

# الحقارة للتجديد

في المفهوم العلمي الحديث

تأليف

عبد العزيز جادو

دبلوم علم النفس من إنجلترا وعضو نادي المتكلمين بلندن

تقديم

الدكتور رؤوف عبيد

وكيل كلية الحقوق بجامعة عين شمس

الناشر / منشأة فا بالاسكندرية

بجلال حزي وشركاه









# الحق في التجسس

في المفهوم العلمي الحديث

تأليف

عبد العزيز جادو

دبلوم علم النفس من جامعة القاهرة وعضو نادي المتكلمين بلندن

قديم

الدكتور رؤوف عبيد

وكيل كلية الحقوق بجامعة عين شمس

الناشر // مكتبة الفيل بالاسكندرية

جلال حنزي وشركاه



# تقديم

للدكتور رموف عبيد  
وكيل كلية الحقوق بجامعة عين شمس



لا يوجد في كل قضايا الوجود ما هو أجدر بالناية من قضايا الذات الإنسانية . وهذه الذات كانت - ولا تزال - محور الاعتقادات الدائمة ، والفلسفات المتنوعة ، لكنها لم تصبح محلا للاهتمام العلمي المجاد بها إلا منذ عهد قريب نسبياً.. ولعل العامل الأول في هذا الإهمال القادح الضار الذي لاقته دراسة الذات الإنسانية في القديم كان هو الاعتماد الخاطيء بأن جوانبها واضحة كل الوضوح ، لا تستحق حتى مشقة البحث والتنقيب .

وعندما تقدم عقل الإنسان ، وتضجت معارفه بعض التضج ابتداءً يدرك مدى جهله بنفسه . وابتداءً يلبس أنه مشغول بتحقيق رغباته الفرززية ، وبالجرى وراء مطالبه المادية أكثر مما هو معنى<sup>١</sup> بالتعرف على دوافعه الحقيقية الكامنة وراء هذه الرغبات وتلك المطالب .

وبعبارة أخرى لقد بدأ عقل الإنسان يدرك أنه مشغول بمطالب الحياة أكثر مما هو معنى<sup>٢</sup> بفهم الحياة . وإذا وضعتنا في الاعتبار أن الحياة عبارة عن نمو متواصل في تحقيق الذات في سبيل الاتساق مع أسمى نوااميس الحياة

الروحية والخلقية وأرقاها ، عن طريق النمو المتواصل للعرفان والوجدان ، لادركنا مدى الجناية التي ينجبها الإنسان على نفسه عندما يجرى وراء تحقيق مطالبه المادية ، مهملاً كل الإهمال دراسة ذاته ، أى عقله ووجدانه .

ومن هنا تمر سير الركب الإنسانى كثيراً وطويلاً . ومن هنا تراكمت عليه الآلام والأهوال الجسام . ومن هنا ظهر التخيُّط والاضطراب واضعاً في مواجهة هذه الآلام وتلك الأهوال . ومما قيل إن الإنسان قد قطع بالفعل شوطاً كبيراً في تحقيق حضارة المادة ، فهو لم يقطع بعد إلا أقل من القليل في تحقيق حضارة الروح ، وهى الحضارة التى تكاد تكون كل شيء في توفير سعادة الإنسان عن طريق تزويده بالقيم المعنوية الصحيحة اللازمة كل اللزوم لدرء جانب كبير من آلامه وأهواله قبل أن تقع ، ثم لمواجبتها بعد أن تقع بالفعل مواجهة جادة فعالة . إذ أنه لا بد للإنسان من أن يتألم ، ولا بد له من أن يعرف كيف يواجه آلامه ، مما تفاوت المدى بين ألم وآخر ، وبين أسلوب للواجهة وآخر .

ولقد بدأ الساعرون إلى خير الإنسانية يدركون ذلك تماماً . ولذا بدأوا في العمل على محاولة كشف أغوار هذه الذات الإنسانية - وهى أعمق شيء في الوجود وأثمنه - في مشابرة ملحوظة ، وفي توعية شديدة ، وفي حياد مطلوب ، وفي حذر مفرط ، وفي نقد متواصل .

أى أن هؤلاء الساعين أتبعوا في محاولة استطلاع أسرار الذات نفس المنهج الوحشى الذى قاد خطى التقدم الباهر الذى بلغه الإنسان في مجالات الكهرباء واللايتر ، والمغناطيسية ، والنضاء ، والرياضة . . وغيرها من نواحي كشف المادة التى اتضح أنها لا يمكن أن تواصل سيرها قدماً نحو الأمام ما لم تقترن بكشف مقابلة في تفهم الإنسان لذاته ، ولعلاقة هذه الذات بنواميس الكون في الروح ، وذلك إلى جانب تواميسه في المادة والطاقة .

وتفهم هذه العلاقة تفهماً صحيحاً في أى جانب من جوانبها لا يمكن أن يجيء



نتيجة لآراء مسبقة مهما كان رسوخها في الأذهان ، ولا لأقوال مرسلة مهما كان فيها من براعة البيان ، ولا لاعتقادات متوارثة مهما كان فيها من قوة الإيمان .

بل إن هذا الفهم الصحيح لا يمكن أن يجرى إلا نتيجة اتباع أسلوب التحليل العلمي المثابر ، بعد تجميع أعداد ضخمة من الوقائع الثابتة في مشابرة شديدة ، وفي تقان كامل لهذا الهدف الأعظم الذي ينبغي أن يتجه إليه كل فؤاد أمين في هذا الكون النسيج ، وهو حب الحقيقة الحقيقية . وهذا الهدف الأعظم يرفض تماماً كل تمصب للرأى ، وكل اعتداد مفرط بآراء المحدثين أو الأقدمين من رجال العلم ، أو من رجال الاعتقاد ، مالم تعتمد تماماً لأسلوب التحليل الناقد .

وليس هذا معناه علقاً أن واجب العلم أن يتخذ موقفاً عدائياً - على أى وجه كان - من الاعتقاد أو من الفلسفة ، كما تصور البعض من المفكرين في وقت ما ، أو لازالوا يتصورون . بل إن معناه هو - فحسب - أنه ليس من حق البحث العلمي في الإنسان أن يخضع لأية وصاية قد تفرض عليه باسم الاعتقاد أو باسم الفلسفة . وكما رفض أسلوب البحث العلمي خارج الإنسان الخضوع لهذه الوصاية ، فإن البحث العلمي في الإنسان ينبغي عليه أن يرفض نفس هذه الوصاية لأسباب أقوى ، أهمها أن الإنسان ميسال دائماً إلى النلو في تقدير خطاياه وجدانه ، وصدق عرفانه .

ولا ينبغي للباحث العلمي أن ينفل أبداً أن رسالة العلم هي أن يلقي أضواءه على المفاهيم المتوارثة - أياً كان مصدر الميراث - فيصح خطأها إن كان ثمة خطأ ويدعم صوابها إن كان ثمة صواب . وهذا هو الموقف السديد للعلم من مفاهيم الاعتقاد ، بمقدار ما هو الموقف السديد له من مفاهيم الفلسفة أيضاً .

وهنا قد يتعرض أحدهم قائلًا : ولكن هل تعتمد أنه يصح لمفاهيم الاعتقاد

أن تكون مشوبة بأى خطأ، وأن تقبل أى تصوير ٥٠٠. والجواب أنه عند الجهول المتزمت يكون الجواب دائماً بالنفى القاطع. أما عند الإنسان المؤمن الحكيم، ففى الذهن المفتوح، فإن الإجابة بالإيجاب أوضح من أن تحتاج إلى برهان. لأن الاعتقاد كائن تام متطور، ومفاهيم الاعتقاد جزء لا يتجزأ من وجدان الإنسان، وكل ما فى الوجدان من مشاعر وخلاجات يخضع بطبيعته لاحتالات الخطأ والصواب. ويستوى فى ذلك المؤمن مع الملحد، والمفكر مع المتزمت، ومن يريد أن يتقل لمعانه مع من يرفض بكل جوارحه أسلوب التقل، ويجد فيه مروقاً عن المؤلف، بل كفرأ صريحاً ١١.

وإذا كانت احتالات الخطأ والصواب موجودة دائماً، إلا أنها تتراوح بطبيعة الحال ترواحاً كبيراً بين من يريد أن يتقل لمعانه ومن يرفض بكل جوارحه أسلوب التقل، ولو كان كلاهما يتبعان إلى مذهب واحد من اعتقاد واحد. ولذا فإن نفس الاعتقاد يمكن أن يكون مصدراً من أكبر مصادر التحقير والارتقاء لو احسن التفهم، كما يمكن أن يكون مصدراً من مصادر التخلف والجمود لو أسوء التفهم، وبالتالي لو أسوء التطبيق. وإن نفس الاعتقاد يمكن أن يكون مصدراً لأبيل صور الفضيلة والرشاد، كما يمكن أن يكون سائزاً لأسوأ صور الرذيلة والفساد.

• • •

فيأيتها الناس خذوها منى كلمة قد تبدو غريبة الوقع على أذهان بعضكم، لكنى أومن تماماً بأنها صادقة كل الصدق، لازمة كل الزوم، نافعة كل النفع: وهى أنكم مالم تتقنوا الاعتقاد فلن ينضمكم الاعتقاد فى شيء، أياً كان اسمه، أو موضعه بين كل صفوف الاعتقاد التى عرفها البشر منذ بدء الخليقة حتى الآن. ومالم يكن واثمكم تطبيق الفضيلة، وحسب الحقيقة الحقيقة، فإيمانكم يحض رياء وبهتان، وعبادة صيغ وألفاظ، وتلق أجوف بشيخوخ وطقوس، وانقياد أعمى لقوى الإطمان والطمعانية فى هذا الكون الفسيح الأركان ١١٠٠٠.

وفي هذا الرحاب الأسمى وهو تطبيق القضية ، وحس الحقيقة الحقيقة ،  
يمكن أن تلتقي أرقى مشاعر الإيمان ، وحس الإنسان للإنسان ، مع أنقى حقائق  
الفرق ، مع أسمى مناهج الفلسفة . وغارج هذا الرحاب لا يمكن إلا أن  
تستشعر الاتحاد الحقاء ، والمفاهيم الموقاة ، وطنيان الأناية المدفزة لكل  
أمل ورجاء . وهذه هي الأدوات الخطيرة التي عانت منها الإنسانية طويلا ولا  
تزال تعاني بسبب جمود خيل في مواجهة المفاهيم الزوعية الصعبة . وهو  
جمود وطيدة أسبابه ، رهية أخطاره .

وإذا كان الفلسفة من دور هنا فهو أن تبدأ دورها من جديد . أي أن تبدأ  
في الاستناد إلى مبادئ أولية تطلعه عن حقائق الروح فرغ العلم من تحقيقها ،  
بعد جهود شاقة قام بها خيرة علماء الأرض ، وأكثرهم حذراً وقدره على  
التحقيق ، وأشدّهم رغبة في الوصول إلى حقائق الأمور . ومن هذه الحقائق  
بالذات دوام الحياة الإنسانية بعد موت الجسد المادي ، ووجود صلات لأحرار  
لها بين أحياء الأرض ، وأحياء الفضاء . ومنها أيضا خضوع الحياة الروحية  
للإنسان إلى نوااميس طبيعية لا تقل في اضطرابها وفي صرامتها عن نوااميس  
المساحة والطاقة .

وعن طريق التسليم بالحقائق العلمية الثابتة عن خلود الإنسان ، وروحانية  
الحياة والكون ، يمكن للفلسفة أن تأمل في تحقيق رسالتها الصعبة من ناحية  
التقريب بين الإنسان وحقائق الوجود بدلا من المباشرة بينه وبينها . هذه  
المباشرة التي طالما سجن منها الإنسان عناء وإعياء وتيباً وضيقاً ، ولا يزال يعاني ،  
وسيطل يعاني حتى تفيق الفلسفة العناية إلى نفسها ، وتجد طريقها ، وعندئذ يفيق  
الإنسان أيضاً إلى نفسه ويجد طريقه إلى حياة ناجمة خلقياً ووجدانياً .

• • •

وعن هذا الطريق يمكن للفلسفة أن تصحح مسيرة العلم والاعتقاد صماً .  
ولا بتأني ذلك إلا بعد ثروة غارمة تكفل الإطاحة نهائياً بالكثير من أركان

والهذيان المادى ، عن الوجود الذى طالما ارتضى زوراً وخبثاً وصف الفلسفة ،  
وساد زوراً وخبثاً على أجيال عديدة من البشر ، فى أنحاء عديدة من الأرض ،  
حتى جعل الحياة جميعاً لا يطاق من الأناثية ، ومن التفاهة ، ومن الغرور  
الاحمق ، ومن الاتحاد البلهاء .

وثورة الفلسفة لن تكون عندئذ سوى صدى لاغنى عنه لثورة العلم المادى  
التي نجحت بالفعل فى الإطاحة بالكثير من معتقداته البالية التي طالما سادت على  
أجيال عديدة من البشر ، وفى أنحاء عديدة من الأرض . كما سادت أباطيل  
الفلسفة المادية وقرهاها متضامنة معها ، ومستندة إلى نفس مزاعمها الجوفاء .

ولا أشك الآن فى أننا على أبواب هذه الثورة العارمة العلمية الفلسفية ، التي  
تؤذن بشروق فجر جديد على الإنسانية ، قد آن أوانه عندما أصبحت الإنسانية  
جديرة به ، ومستعدة لتقبل ضياءه الساحط ، بعد ليل بهم طويل من الضناد  
ومن القبله .

وعندما تشرق شمس هذا الفجر الجديد إشراقاً تاماً سنجد أن ضوءها قد  
صار مصدر صلح دائم وحقيق بين العلم والاعتقاد والفلسفة . وبين الإنسان  
ونفسه ، وبين الإنسان وأخيه الإنسان بنفس المقدار . وبالتالى مصدر ازدهار  
ضخم لتقدمه الروحى ، وارتقاءه العقلى . وهو ازدهار وارتقاء طالما سعى  
إليها المصلحون الجادون فى كل مكان على غير جدوى ، أو على جدوى لا تكاد  
تذكر ، لئلاء الصدام المستمر بعوامل التنبسط الكثير ، والشار المرير مع أدعياء  
العلم الضال ، والفلسفة الجوفاء ، وما أكثرهم فى كل زمان ومكان ، وما أكثر  
أسنادهم وأتباعهم من العلماء وأشباه العلماء .

• • •

وإذا صح أن الفلسفة عبارة عن البحث الحر الاستدلالي ، وأنها تمثل رغبة  
التأمل السيق للوصول إلى الروابط الصحيحة بين شتى الظواهر لفنفاذ منها إلى  
لب الأمور وجوهرها ، فإن فيلسوف الحق لا يطيع به أن ينأى عن سقائ

العلم الوضعي كيان يعيش في برج عاجي ، أو كيان يحلق في آفاق واسعة من الخيال الخصب ، لا يقوده في تحليقه أى ضابط يضبط خياله أو أهدافه . كما لا يليق به أيضاً أن يتراجع عن إعلان الحقيقة التي وصل إليها عن طريق بحثه الحسري الاستدلالي ، بنية تخلق آراء الدهماء ، أو تحقيق كسب مادي أو معنى أياً كان نوعه .

وفي هذا الشأن يقول فيثاغورس : « إن من الرجال قلة لا يستعبدون طلب المجد أو يستهويهم المال ، بل يستهدفون البحث في طبيعة الأشياء ، وهؤلاء هم محبو الحكمة ، أو الفلاسفة » . ومع مراعاة أن كلمة « فلسفة » بطبيعتها تتضمن مقطعين وهما : *Philos* أى الحب أو التفتان ، و *Sophia* أى الحكمة ، فالفلسفة على هذا النحو تمثل حب الحكمة ، والتفتان فيها .

ولا ريب أن الفلسفة كانت فيما مضى تمثل كثيراً من أساليب العلوم الإنسانية العاصرة ، ومنها بوجه خاص القصاصون ، والطلب ، والطبيعة ، والأخلاق ... لكنها مع مضى الوقت استقلت تدريجياً عن هذه العلوم التي أصبحت لها مناهجها الوضعية الصرف التي تلتئم مع مذهب الفلاسفة الوضعيين الكبار ، من أمثال أوجست كومت *Auguste Comte* وهربرت سبنسر *Herbert Spencer* ، الذين لا يترفون إلا بالواقع المحسوس الخاضع للملاحظة وللأختبار العملي .

واقصر دور الفلسفة الحديثة في شأن هذه العلوم على مجرد تنظيم النتائج الفرعية التي تحصل إليها كافة العلوم الوضعية ، والربط بين شتى عناصرها لاستخلاص نتائج عامة مجردة منها ، وثيقة صلة بتحديد الروابط الصحيحة التي تربط بين الإنسان من جانب والكون من جانب آخر .

ويصدق هذا الوصف على علم النفس أيضاً ، إذ أنه بدوره بدأ بوصفه فرعاً من الفلسفة النظرية ، ثم السلخ عنها تدريجياً إلى أن أصبح علماً ذا طابع وحيي

لا يعترف إلا بالواقع المحسوس الخاضع للملاحظة وللإختبار العملي . ومثله علم الروح الحديث ، *Psychic Science* ، فإن بحسبته لم أيضاً طبقوا أسلوب الملاحظة والإختبار العملي على دراسة جميع ظواهر الذات الانسانية بما فيها الظواهر غير المألوفة ، ومنها ظواهر الوساطة الروحية .

وقد اكتشف بمباحث علم الروح الحديث ، عن طريق أسلوب الملاحظة والإختبار العملي حقائق مترابطة كثيرة تلتئم تماماً مع الكثير من معطيات الفلسفة النظرية القديمة بتدار ما تلتئم تماماً مع معطيات العلوم الوضعية الحديثة ، وهو ما يدعم صحتها ، ويكفل الاطمئنان الكافي إلى رسوخ أسانيدها .

ومن هنا ازدهرت الفلسفة الوضعية الحديثة في إطار آخر جديد ، وفي مقام قديم لكنه متجدد على الدوام ، وهو مقام دراسة الذات الإنسانية ، ولك أن تسميه مقام دراسة النفس في مفهومها الحديث ، أو دراسة الروح في مفهومها الخاضع للعواس . ويتمثل هذا الازدهار في بحوث وآراء عدد ضخم من أبرز الفلاسفة الوضعيين الذين لمح اسمهم في القرن الحالي ، ويكتفي منهم الإشارة إلى وليام جيمس *William James* في أمريكا ، وهـنري برنسون *Henry Bergson* في فرنسا ، وكارل يونج *Karl Jung* في سويسرا ، وتشارلي برون *Charlie Broad* في إنجلترا .

• • •

وبموضوعات هذه البحوث العملية الجديدة في الروح ، أو إن شئت في الظواهر غير المألوفة ، كثيرة وخطيرة . ومنها موضوع احتمال العودة التجسد *re-incarnation* ، أي عودة الروح إلى اتصالها بجسد مادي جديد بعد انبثالها عن جسدها السابق . وهذه العودة عقيدة قديمة ، وتضمن جميع الأديان - بنير استثناء - إشارات متنوعة إليها تتفاوت في مدى وضوحها ، ودرجة رسوخها . كما نادى بها عدد ضخم من أبرز الفلاسفة والعلماء والمفكرين الذين يفتيق هذا المقام عن سرده أسمائهم .

ومن بين بحاث علم الروح الحديث ، وكلمهم من العلماء الومضين ، من اقتبحوا تماماً بصحة هذه المودة لتجسد . ومنهم بوجه خاص رواد هذا النوع من الفرنسيين : من أمثال آلان كاردك Allan Kardek ، وجوستاف جيل Gustave Geley ، وليون دينز Léon Denis ، وجابريل ديلان Gabriel Gérard ، والكومت دي روشا De Rochas ، وجيرار أنكوس Gérard Encausse ، وهكتور ديرفيل H. Durville... ناهيك بمدد وافر من البحات المعاصرين مثل جورج بارباران George Barbier ، وسير نوفيل Pierre Neuville ، وسيمون سانتكلير Simone Saint Clair ، وك. نويل (C. Noel) ، وف. كريستين F. Christin... وغيرهم الكثيرون من بلاد متعددة، ومن مدارس متنوعة . وقد قدموا جميعاً أساسيد لها وجاهتها من التناحيين النظرية والعملية ، ويتندر تماماً أن يهدرها لإهداراً أى باحث موضوعى محاييد عن الحقيقة في هذا الموضوع الخطير .

وهذه الأساسيد لم تجد لها حتى الآن صدراً رحباً في بلادنا لتغير سبب واضح إلا أن يكون هو سره فهم بعض النصوص ، التي لو فهمت على معناها الصحيح ، وهو في كثير من الأحيان واضح تماماً ، لما تردد الكثيرون في قبول هذه الأساسيد ، واستقبالها بصدر رحب ، وبرغبة أمينة في تمقل الأمور بدلا من اتخاذ موقف المقاومة الشديدة على غير أساس من منطق على ، أو من فهم صحيح لها .

وعلى أية حال فالحقيقة بذت البحث العلمى ، والنقاش الموضوعى الملائم . ولا نقاش موضوعى هادئ . بفير اطلاع كاف على أساسيد هذه القضية الهامة ، المتشعبة النطاق ، المتعددة الأرجاء .

وهي في نفس الوقت قضية وثيقة الصلة بخلود الروح ، أو بالأدق بقضية دوام حياتها بعد انفصالها عن جسدها المادى ، التي هي كل شئ بالنسبة للإنسان . ذلك أنه إذا كان خلق الروح لا يكون إلا ساعة تكون الجنين في بطن أمه . بقضية

تحدّد جنس الأجساد القانية - فإن التكوين الجنائى يصبح لاغنى عنه الروح  
ويصبح فناء الروح بفناء هذا التكوين الجنائى هو الأمر الأقرب إلى المطلق ،  
من الناحية النظرية بالأقل .

أما إذا قلنا إن خلق الروح سابق على خلق الجسد ، وإن الجسد مجرد  
موطن عابر ومؤقت لروح الأزلية ، لأصبح من المفهوم التحدث عن دوام  
حياة الروح بعد فناء الجسد . وبعبارة أخرى فإن النظرية الروحية كلها عن  
دوام حياة الروح بعد تظليها عن الجسد يصعب أن تقف على قدميها عند القول  
بأن حياة الجسد مبدأ لحياة الروح ، لأن موت الجسد يصبح على هذا النحو  
مبدأ لموت الروح أيضاً .

وقد حاول العالم الطبيعي الكبير سير أوليفر لودج Oliver Lodge - الذى  
جعل ببحوثه في التأثير الاتصال اللاسلكى ممكناً - أن يضع صياغة علمية لهذا  
المعنى في مؤلفه عن « الجندران الزهية » ، Phantom Walls عندما قال :  
« عندما يثار موضوع الوجود السابق للنفس pre-existence فإن يتدورى أن  
أقول إن الفرد كما نعرفه عبارة عن « ظهور طرازج » ، A fresh Apparition ،  
أى تمسيد حديث لشيء موجود من قبل . . . ويمكن أن أتخيل أنه من آن إلى  
آخر تمنح للروح فرصة كما تدخل فى ارتباط مع المادة ، وتصبح تدريجياً  
فرداً ، وتمتص طبيعتها وشخصيتها التى ستبقى . وبحيث يبدو بالآكثر وجود نوع  
من الاختيار فيما إذا كنا ندخل إلى حياة المادة أم لا ، وفى نوع هذه الحياة  
التي ندخلها . وعلى هذا النحو يكون لنا أن نتخير أبوينا ، وهو ما قد يبدو  
عارفاً للعقل ، لكنه قد لا يخلو من الحقيقة . وهذا القول قد يدخل فى الاعتبار  
بعض حقائق الوراثة » .

• • •

ولنه ليسعدنى جداً - وقد تعددت فى هذا المقام - مقام احتمال العردة  
لتجسد - البحوث والاسانيد المتنوعة ، أن يأخذ الصديق القاضل الأدبى  
السكندرى المعروف الأستاذ عبد العزيز جادو على عاتقه مشقة تجميع جانب



هام من هذه الأسانيد الأدبية والعلمية والفلسفية لرحبها في مؤلفه هذا ، وهو  
« العودة لتجسد في المفهوم العلمي الحديث » .

فهذا المؤلف هو ثمرة اطلاع وافر ، ومقدرة أدبية أصيلة ، ورغبة جادة  
في خدمة الحقيقة كما وصل إليها ، يتدار ما هو مرآة صادقة لحب الحكمة الذي  
يشتمل بمنهج في نفسه الصافية ، والذي جعل حياته كلها عبارة عن حلقات مترابطة  
من التعلل التويل في سبيل الوصول إلى الحقائق الجليلة النافذة ، مهما تكبد من  
عناء متواصل ، ومن تضحيات جسم يعرفها جميع عارف الاستاذ المحترم  
عبد العزيز جادو .

ولا ريب أن صداقة الروح التي تجمع بيننا في عروة وثقى هي التي حملته على  
أن يثرقي - من جديد - بأن يطلب مني أن أقدم لكاتبه هذا ، مع أنه في غنى  
عن كل تقديم ، لأن له من القراء ومن المرعدين جم غفير يعرفه جيداً ، ويمكن  
له كل الحب والتقدير .

ومن يدري فقد تكون صلتنا معاً أعرق مما ذكر وما نقدر ؟ إذ قد تمتد  
أصولنا إلى ماضينا السحيق في الروح قبل امتدادها إلى ماضينا القريب في  
الذاكرة ، ونحن مع ذلك عنها غافلون ، لكنها تتبع منا في اللاشعور ، وهو  
أبدأ أعرق من الشعور أمدأ ، وأثبت منه قدماً ، لأنه يمتد من حنايا الروح  
والوجدان ، قبل مقتنيات علم المنطق ، والاستدلال الواعي للأمور .

ولئن إذ يسعدني أن أستجيب إلى كريم رغبته بتقديم هذا السفر النفيس ،  
كما أسعدني من قبل تقديم مؤلفه السابق في « الروح والخلود بين العلم والفلسفة » ،  
أدع قلمه الساحر أن يستولي على مشاعر قرائه وعقولهم ، وأن يندق  
عليهم الكثير من روائع المعرفة والرأى في هدوء جميل ، وفي ثقة تامة ، وفي  
وداعة مبرزة ، كما هو العادة دائماً .



## العودة للتجسد

### في العلوم العظمى الحديث

التناسخ بمفهومه القديم كما فهمه شراح النصوص من العرب جانبه الأكبر أسطوري مستمد من أساطير إغريقية ومعتقدات كثيرة واردة من الشرق الأقصى أو من بعض الشعوب البدائية في أواسط أفريقيا وغيرها حيث يلعب التناسخ بهذا المعنى الأسطوري النامض دوراً كبيراً في الاعتقاد الديني لدى هذه الشعوب . ولا ريب أن عدداً كبيراً من المفسرين العرب تأثروا بهذا الجانب الأسطوري الذي يفتي إلى القول بفناء الشخصية الإنسانية في بعض الكائنات الحيوانية أو النباتية بما يؤدي إلى تلاشي هذه الشخصية ومقوماتها ، ولهذا لم يتوانوا عن تكفير القائلين بالتناسخ على هذا النحو الأسطوري الصرف .

أما العلم الحديث فهو يرفض استخدام تعبير « تناسخ الأرواح » الذي يعادل في شكله وصف « تحنير الأرواح » ، لما فيه من معنى الفسخ والتلاشي ليستلهم تعبيرات أخرى أكثر دقة وتعديداً أحدهما تعبير في حرف هو *Metempsychosis* أي تعدد حيوات العقل ، أو *Reincarnation* أي « العودة للتجسد » ، فالقصور هنا هو مجرد دوام حياة الروح مع احتمال عودتها للتجسد ، في حين أن وصف « التناسخ » قد يثير في الذهن معنى مغايراً تماماً ، وهو أن الحياة اللاحقة للروح قد تفسخ حياتها السابقة ، مع أن الفسخ لا يحل له في نواميس الطبيعة التي لا تعرف إلا الدوام مع التطور في اتجاه أو في آخر طبقاً لدى الاتساق الصحيح مع هذه النواميس البيولوجية والروحية ، التي تتحكم في تطور الحياة بوجه عام .

وفي ضوء العلم الحديث أصبح لهذا التعبير معنى آخر محدد واضح هو احتمال أزلية الروح بمعنى عراقتها من جانب وبمعنى أن الروح سابقة في الخلق على الجسد ، وهو ما كان يقول به سقراط وفلاسفة الإغريق جميعاً مع احتمال ميلاد الروح من جديد على المستوى الأرضي لتكسب المزيد من الخبرة والتفضية ، ولكي تغطي

المزيد من فرص الخدمة وبالتالي الارتقاء . وهذا المعنى الجديد المحدود الواضح هو الذى تبنته وأيدته بحوث حديثة كبيرة جرت في إطار العلم الروحي الحديث . وهذا المعنى هو الذى دافعت عنه طائفة كبيرة من الأرواح المرشدة لعلها تمثل غالبية هذه الأرواح وقامت عليه شواهد عديدة كثيرة .

ولا شك أن موضوع « العودة للجسد » ذو أهمية حيوية لبناء المذهب الروحي عموماً ، وللروحية بوجه الخصوص .

ومادة العودة للجسد Reincarnation إنما هي من أعظم المواد البحوث فيها على الإطلاق . إنها من المواد الأساسية والجوهرية إلى أبعد حد في جميع الأعمال والبرامج والأثار الأدبية منذ عام ١٨٨٨ حتى اليوم .

ومما يؤكد أهمية هذه المادة في الوقت الحاضر ما جاء به مجلة « سايككيزم » في عددها الصادر بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٧٢ تتلأ عن مقال للباحث المحقق « جون ماكين » في جريدة « لايفنتج بوست » يقول فيه :

« إن هذا الفرع من فروع المعرفة كان متصوراً فيما مضى على جماعات بينها ، إذ أنه كان من الموضوعات التي لم يكن يجرؤ على الخوض فيها إلا فئة قليلة من المهتمين بالروحية . ولكنه الآن قد أصبح من الحقائق الموضوعية ، ولذا فقد أعد له مشروع بحث جاد في ست جامعات رئيسية في أمريكا ، اعتبرته موضوعاً من موضوعات الدراسة الجامعية التي تختار كمقارن اختصاص ، ونخصت له حداً أعلى من ساعات التدريس . وهذه الجامعات هي : جامعة هوارد براشنتون Adolph New York ؛ وجامعة أدلبي بنيويورك Howard, Washington ؛ وجامعة سانت لورنس بنيويورك St. Laurence ؛ وجامعة لاسال ، فيلادلفيا La Salle, Philadelphia ؛ وكلية كاليفورنيا الممدانية California Baptist college ؛ وكلية تكساس الويلانيية Texas weslayan college » .

ونقد المحدث إلينا مذهب العودة للتجسد ، منذ العصور القديمة التالية ، وبملاحظة العصور السابقة لقرون الوسطى ، ولقي قدراً كبيراً من التحولات الهامة والأساسية ، وتعرض لكثير من التغيرات والتوليدات والتشويهات . ولكن في ضوء الانتصارات التعاليم الحقيقية الهامة والمجادة والبحوث العلمية عظيمة الشأن ، لم يعد أقل من مذهب له أهميته الكبيرة وصارت منزلته الاجتماعية لا تقبل الجدل .

ويمكن أن نقول ، قبل متابعة البحث ، إن موضوع عودة التجسد يجب أن يبحث جيداً ويناقش من نواحيه الثلاث المتلازمة التي لا سيّيل إلى فصل بعضها عن بعض وهي :

١ - الناحية العلمية .

٢ - الناحية الفلسفية .

٣ - الناحية الدينية .

مصادر موثوق بها :

إننا إذا رجعنا إلى الديانات القديمة والحديثة ، سواء كانت هندوكية (١) ، أو جينية (٢) ، أو برهمانية (٣) ، أو بوذية (٤) ، أو زرادشتية (٥) أو غنوصية (٦)

(١) ديانة الهند الرئيسية .

(٢) مذهب ديني هندي ، يعتنقه نحو مليون شخص . نشأ في القرن السادس قبل الميلاد ، ويرى قدم الوجود وإمكان إدراك جوهر الروح بعد سلسلة من الميوات تصل إلى « الترفاقا » متحررة من كل قيد .

(٣) النظام الديني والاجتماعي الهندوسي . وهي أسمى طبقة في الهند .

(٤) نظام فلسفي أخلاقي وديني ، أسسه جوتاما بوذا (٥٦٣ - ٤٨٣ ق.م)

يتلخص في أن الألم جزء لا يتجزأ من طبيعة الحياة ، وبأن في استطاعة المرء الخلاص منه بالتطهير الذاتي العقلي والأخلاقي . وهناك حقائق أعلنها بوذا وهي : الوجود =

أو ماوية (١) أو قبلانية (٢) ، أو إسلامية ، أو يهودية ، أو مسيحية بكل ما تحمله هذه الأديان من يتابع العلم ومصادر المعرفة . نجدتها متفقة وبدرجات متفاوتة حول مذهب العودة للتجسد .

== ألم يهتبه الرغبة أو الشهوة ويذول الألم إذا توقفت الرغبة وتخلص منها يجب اتباع طريق رسمته البوذية ، يتكون من ثمانية نقاط ، توجه كلها إلى الصحة والصواب في العقيدة ، والمعرفة ، والمسألة ، والكلام والسلوك والحياة عامة ، وبذلك اليهود ، والتأمل أو التأمل .

(٥) ديانة فارسية قديمة منسوبة إلى الحكيم زرادشت ، الذي كان يعيش على الأرجح في القرن السابع قبل الميلاد . عرفه اليونان وذكره في توراتهم ، وعرّفه العرب وسموه الحكيم أو النبي الذي دعا الملك كشتاف إلى عبادة الله والكفر بالشيطان ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وتسلم الزرادشتية بالبعث والحساب والوعد والوعيد . كما تؤمن بظهور مخلص يولد من عذراء ، ينصر أعوان الخير ، وبذلك يسود إلى الأبد . وتوجد الزرادشتية الآن في جزء من الهند في صورة فارسية محظوظة ببعض عناصر الثنائية ، مع الاتجاه إلى ما يدنو من فكرة التوحيد .

(٦) Gnosticism : فلسفة دينية تهدف إلى إدراك كنه الأسرار الربانية . ظهرت في القرون الأولى من المسيحية كرد فعل ضدها . وفي القرن الثاني ظهر غنوصيون مسيحيون من أشهرهم : باسيلوس وفالنتين ومرقيون .

(٧) Manichaeans : أتباع ماني بن طائفة الفارسي (٢٢١٦-٢٢٧٦ م) الذي دعا إلى الإيمان بعقيدة ثنوية قوامها الصراع بين النور والظلام . وقال عن نفسه أنه رابع ثلاثة قدموه : المسيح وزرادشت وبوذا ، وقال عن مذهبه إنه دين جديد تتحد فيه سائر الأديان ..

(٨) Kabbalah : فلسفة دينية مريّة عند أحبار اليهود وبعض تياراتهم الوسط (القرن الرابع عشر) مبنيّة على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً .

وإذا تأملنا جيداً الكلاسيكيات (٩) عموماً وأخذنا بعين الاعتبار المصادر الموثوق بها من بلاد اليونان عن : فيثاغورس (١٠) وأفلاطون (١١) ، وسقراط (١٢) . ومن الاسكندرية فيما بعد عن : فيلوستراتو (١٣) ، وأبولونيوس (١٤)

### (٩) الكلاسيكيات : آثار الإغريق والرومان الأدبية والفنية .

(١٠) فيثاغورس : فيلسوف وعالم رياضي ومصلح ديني إغريقي (٥٨٢—٥٠٠ ق.م تقريباً) ، وهو مؤسس الثقافة الأوروبية في منطقة غرب البحر الأبيض المتوسط . وينسب إليه مذهب المودة للتجسد . وكانت الجماعة الفيثاغورية طائفة دينية من إخوان اجتمعوا لممارسة التصوف ولدراسة الرياضيات . وكانوا يؤمنون بخلود الروح وعودتها ، وبأن الجسد الثاني ما هو إلا مقبرة أو سجن تشغله الروح فترة من الزمن وكانوا يشتركون في هذه المعتقدات مع غيرهم من أتباع الديانات الغامضة التي كانت منتشرة في بلاد الإغريق . والصفة المميزة لنظام فيثاغورس أنه وجد في الرياضيات مفتاحاً لفن الكون ، وأداة لتطهير الروح .

(١١) PLATO : ولد في عام ٤٢٧ ق.م . وينحدر من أسرة أثينية عريقة برز كثير من أفرادها في المجتمع . اتصل في بداية حياته بسقراط وأصبح من مريديه المخلصين . ومعظم كتابات أفلاطون كانت في شكل محاورات Dialogues ، كثيراً ما كان هو نفسه أحد أطرافها والمتكلم الرئيسي فيها (وهي محادثات تناقش فيها موضوعات فلسفية) . وقد كانت أولى المحاورات التي كتبها تركز على النطاق عن ذكرى سقراط . وينسب أفلاطون في الكتاب العاشر من موسوعته «القوانين» ، إلى أن الفلاسفة الطليعيين ينادون بأن النار والماء والتراب والهواء هي العناصر الأولى لكافة الأشياء ، وأن هذه العناصر تكون الطبيعة ، وأن الروح قد تكونت من هذه العناصر فيما بعد .

(١٢) Socrates : (٤٧٠ — ٤٠٠ ق.م) من أشهر فلاسفة الإغريق ومؤسس فلسفة الأخلاق . جعل لفلسفة موضوعاً هو الإنسان ، وغرضاً : =

ومدارسهم ، نجد أن هذه المصادر تقدم لنا كل العناصر التي تذهب إلى أبعد من مجرد التصوير الأدبي أو الفلسفي ، بل أصبحت مقولة لا تدحض تشمل الأخلاق والدين وعلم الجمال .

== تنظيم الحياة الخلقية والاجتماعية . وقد ذكر أفلاطون في محاوره وفيدون ، كيف قضى سقراط أيامه الأخيرة في سجنه دون أن تهاوته شجاعته عدما تلاميذه عن تلود النفس .

(١٢) Filostrato : ولد في سنة ٢٢٥ ق.م من أسرة نبيلة في الإسكندرية ومات سنة ٥٠ بعد الميلاد . وكان يؤمن بالوحى حسب ما جاءت به التوراة كما كان يؤمن بتعاليم الفلسفة اليونانية . وفيلو هو المسئول عن خطط التعاليم الفلسفية بالوحى والإلهام الشرقى .

وكان فيلو يعلم أن الله - وهو الذى لا يحده حد - يجب أن يكون فوق هذا العالم المحدود ، وليس هناك لفظ ولا فكر يستطيع أن يساير أبدية ، وليس يمكن للفكر أن يدرك كنهه ، وهو فوق أن تدركه العقول . وليس تصل نفس الإنسان إلى الله عن طريق العقل والتفكير ، ولكن عن طريق رياضة النفس والكشف ، ولا يستطيع الله أن يدبر هذا العالم مباشرة لأن هذا العالم مادي محدود ، وإنما الله كائنات روحانية هم سفراء الله يعملون في هذا العالم ما يريد الله ، ويخفون ويحكمون ، وعلاقة الله بالملكوة وعلاقة الملكة بالعالم علاقة انبثاق كأشعة الضوء تنبثق من مركز ساطع ، ويقل ضوء الأشعة كلما بدت عن المركز ، وهذا النوع من الكلام يمثل لنا ما في كلام فيلو من تصوف وبعد عن منحنى التفكير الذى كان عند اليونان .

عن كتاب قصة الفلسفة اليونانية ، للدكتور زكي نجيب محمود وأحمد أمين الطبعة السادسة ١٩٦٦ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .

(١٤) أبولونيوس الطياني Apollonius of Tyana : نسبة إلى طيانه من أعمال كبادوكيا ( القرن الأول الميلادى ) . ورد ذكر اسمه في كثير من الكتب ==



وإذا انتقلنا بقلة مريية إلى الأمام ، لمحاولة الإقناع بالحجة ، وبأسلوب البحث التركيبي <sup>(١)</sup> Synthetis ، وأتينا إلى المحدثين مع توماس دى كامبانيللا Thomas de Campanella ، ذلك الفيلسوف الفيثاغورى الكبير الذى تأثر بعالم فيثاغورس ولحق مبادئه ومذهبه ، فإننا نلتقى فى الطليعة بـ : هويتير Whittier ، ولونجفيللو Longfellow ، ووردثورث Wordsworth ،

= المريية على أنه حكيم ومصلح دينى ورياضى عظيم . تبحر فى الهندسة حتى عرف « بالمهندس الأكبر » . ينسب له كتاب فى « سر الخليفة » وهو مخطوط بباريس . وينسب له كتاب فيما يخص التاريخ الطبيعى يعرف بـ « Libro de Causis » وهو مخطوط بليدن . ورسالة عن التنجيم نقلها جين بن إسحاق إلى اللغة المريية ومؤلفاً عن الأجرام السبعة . ولقد عرف علماء المشاركة مؤلفاته معرفة جيدة ودرسوها دراسة طيبة . ونصحه صاحب كتاب الحكماء بفصل شائق استعرض فيه رسائله الشهيرة فى المخروطات ، وهذه الرسالة تتخوى على ثمانى مقالات فقدت الأخيرة منها مع استثناء أربع مسائل . وقد ترجم هلال بن أبى هلال الحمصى المتوفى عام ٥٢٧هـ الأربع المقالات الأولى منها ، وترجم ثابت بن قرة الثلاث المقالات التالية والمسائل الأربع الباقية من المقالة الثامنة . وفى أكسفورد مخطوط من هذه الترجمات . أما الجزء الذى ترجمه ثابت فوجوده فى عدة مكتبات . ودرس علماء آخرون من العرب مخروطاته وأعطوا نقولاً لها مثل أحمد بن موسى ، وأبى الفتح الأصفهائى ، ونصير الدين الطوسى ، ويحيى بن أبى الشكر ، ويحيى الدين المغربى . أما الكتب المريية التى تتصل باسم أبولونيوس الطليانى فهى كثيرة .

راجع « دائرة المعارف الإسلامية » .

(١) الانتقال من المعانى البسيطة إلى المعانى المركبة . يقول ديكارت بصدد القاعدة الثالثة من قواعد منهجه : « أبدأ بأبسط الأمور وأيسرها معرفة ، وأتدرج فى الصعود شيئاً فشيئاً حتى أصل إلى معرفة أكثر الأمور تركيباً » .

وتفيسون Tennyson ، وسكوت Scott ، وبروانجر Boranjer ، وجين بير  
 Jean Pierre ، وجين رينود Jean Reynoud ، وأندريه بيزاني André  
 Pezzani الذى كان أول مفكر من المفكرين القلائل الذين ذكرهم آلان كارديك  
 Allan Kardec فى أعماله الأساسية ، وجوته أيضاً Goethe ، وشيلر  
 Schiller ، وادوارد يانج Edward Young ( ١٦٨١ - ١٧٦٥ ) ولادجار  
 آلان بى Poe ( ١٨٠٩ - ١٨٤٩ ) وهريتان Whitman ، وتاييلور Taylor ،  
 وكوليريدج Coleridge ، وباكون Bacon ، وبالزاك Balzac ( ١٧٩٩ -  
 ١٨٥٠ ) ، فى حالات أخرى . والذين يؤمنون بالعودة للجسد يتبعون القائمة  
 بأسماء أخرى ذات شهرة واسعة من أهل العصر الحديث منهم : توماس مور  
 Thomas More ، وجيوردانو برونو (١) Giordano Bruno ( ١٥٤٨ -  
 ١٦٠٠ ) آخر فيلسوف متخصص بالسوسيولوجيا (٢) منذ عهد النهضة  
 الأوروبية (٣) ؛ وفورنير Fourier ، وهيرم Brme الذى يتناقض مع  
 الظاهر ولكنه يتفق مع وجهة الجسد ؛ وهردر Herder ، وشوبنهاور  
 Schopenhauer ، وإن كنا لا نتفق معه فى خط تفكيره فى جملة فيما يختص

---

(١) فيلسوف إيطالى، كان دومنيكانيا ، تحدى اللاهوتيين ، مؤكداً أن لكل  
 لسان وجهة نظر فى العالم خاصة به ، وأن الحق المطلق فوق إدراك الإنسان ،  
 وأن المعرفة الممكنة لانهائية . واعتقد أن العالم يتكون من عناصر أولية ، لا  
 يرتد بعضها الى بعض ، بل تعمل وفق قوانين يحكمها مبدأ كوني شامل . اتهم  
 بالزندقة وأحرق بالبنديقة شبيهاً لحرية الفكر .

(٢) علم الاجتماع .

(٣) Renaissance : حركة انتقالية فى أوروبا بين القرون الوسطى والعصر  
 الحديث ، نشأت فى القرن الرابع عشر فى إيطاليا واستمرت الى القرن السابع  
 عشر . وقد تميزت بالتأثر بالمفاهيم الكلاسيكية وبازدهار الأدب والفن وبانبلاج  
 فجر العلم الحديث .

بالروح التقليدية المثزعة ، المتمسكة بالحرف بسبب علم القيم الخلقية (١) axiology . وهذا خلاف عدد هائل آخر من الرجال ذوى الامتياز والشهرة العريضة عن طريق مآثرهم وخدماتهم التي يؤدونها للحضارة والبشرية ، وعن طريق إسهامهم في مجال الثقافة الإنسانية ، وآخرين غيرهم من المشتغلين بالعلوم الغامضة (٢) Occultists ، والمشتغلين بالكيمياء القديمة Alchemists ، والروزيكر وشين (٣) Rosicrucian ، والسويدبرجيين (٤) Swedenborgian ، ولا يخفى ما لأعمال إيمانويل سويدبرج (٥) وأعمال أندروجا كسون دافيز (٦) ، وإرنست ويليام بولوك (٧) من أهمية عظيمة في هذا المجال . ويصبر هؤلاء من

(١) علم القيم ( ويشمل الاخلاق والدين وعلم الجمال )

(٢) المؤمنين بالقوى الخفية وبإمكان إخضاعها للسيطرة البشرية .

(٣) أعضاء جمعية سرية اشتهرت في القرن ١٧ و ١٨ وزعمت أنها تملك معرفة سرية للطبيعة والدين .

(٤) معتقو المذهب السويدبرجى ، نسبة الى شيعة دينية أسسها الفيلسوف المتصوف عمانوئيل سويدبرج .

(٥) علم من أعلام الحركة الروحية ، فقد تعددت صور وساطته ، وبالأخص في ظاهرها الطرح الروحى والإلهام . ولد في استوكهلم في سنة ١٦٨٨ وتوفي عام ١٧٧٢ - كان عضواً في أكاديمية العلوم في سان بطرسبرج في سنة ١٧٣٤ وعضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في استوكهلم في سنة ١٧٤١ - له مؤلفات يقال إنها تتجاوز في عدتها ما خلفه شكسبير كتب أكثرها باللغة اللاتينية . وترجمت الى ثمانية عشرة لغة أخرى بين أوروبية وشرقية .

(٦) وسيط معروف لا تقل حياته غرابة عن حياة سويدبرج . ولد في نيورورك في سنة ١٨٢٦ وتوفي في سنة ١٩١٠ - له أعمال عظيمة ومؤلفات عديدة تعتبر من أعظم المراجع في فلسفة الروحية .

(٧) استاذ العلوم الطبيعية في جامعة ميشيغان

الرواد لمرحلة آلان كارديك التي كان لها الفضل الكبير في هتين (٢) هذا العلم الكبير .  
 الواسع الذي يطلق عليه الآن « الإلهام الثالث » *The Third Revelation* ،  
 يعني شرفا على الحق التاريخي . وهناك أيضا الصوفية والثيو صوفية الرفيعة ،  
 وجميع الأنشطة والحركات الاجتماعية التي تقوم بأسماء مختلفة ولكنها في الحقيقة  
 تدخل في نفس المخزى كما تصل في النهاية إلى المسائل والتضايك المشيرة عن  
 « الباراسيكولوجي » *parapsychology* ، وهي بحوث أمضى الدكتور  
 ج . ب . راين *B. Rhine* . في دراستها أكثر من ثلاثين عاما وأصبح علما  
 مؤسسا على الآراء النظرية والبحوث العملية التي تجري في جميع البلاد  
 الأوروبية . ويبحث بنائية خاصة في العصر الحاضر في جامعة ديوك بالولايات  
 المتحدة الأمريكية بإشراف الدكتور راين أستاذ السيكولوجي ومدير معامل  
 البراسيكولوجي بها - ولقد كانت هذه البحوث والدراسات مرتبة بأسلوب  
 علمي (٣) ، موضحة جميع الظواهر العجيبة القديمة التي كانت تعتبر كمرحلة  
 عليا الروحية عند لودج *Lodge* ، وكروكس *Crooks* ، وباريت *Barret* ،  
 ومايرز *Mayers* وبادمور *Padmore* ، وديلان *Delanoe* ، وريشي *Richet* ،  
 وجيلي *Geley* ، وأوستي *Osty* ، وفينزي *Finzi* ، وارماكورا *Ermakora* ،  
 ولبروزو *Lombroso* ، وشيايا *Chiala* ، وبوزانو *Bonzano* ، وفيكونت

#### (١) جمع الشرائع في دستور

(٢) يبر عنه في بعض البلاد بـ « ما وراء الروح » وفي بلاد أخرى بـ « ما  
 وراء النفس » ، وكلا التعبيرين يشيران إلى موضوع واحد وهو دراسة كافة  
 الظواهر الواسطية برمتها بدون ارتباط مبدئي بمصدرها من علم آخر ولكن  
 بنفي انكار لهذا المصدر . وهذه الدراسة تمثل الجانب المعلى من علم الروح  
 الحديث ، أما جوانبه النظرية المتعددة .

(٣) راجع هذه البحوث في كتابنا « الروح والخلود » في سلسة « اقرأ »

ثورس سولانوٲ *Viscount of Torres Solano* ، وأوتيرا أكفيدو *Otira Acavedo* ، وكثيرين آخرين غيرهم ممن قدموا إليه مقنعة على صحة هذه البحوث ، منهم : دي روكاس *De Rockas* والأخوة دورفيل *Dorville Brothers* ، وأكزاكوف *Aksakoff* . وهذه الأسماء على سبيل المثال لا الحصر من بين آخرين غيرهم لا يقولون عنهم شيئاً قاموا بمئات من التجارب الناجحة التي تم إنجازها بدقة متناهية لتؤكد من أن الشاهد ليس فقط هو نفس الروح الحقيقي للإنسان كوجود ( ذاتية ) أو كيان مستقل وحر الإرادة للعمل بعد الحقيقة البيولوجية للروت الفيزيقي ، بل هو في ذات الوقت يعتبر الحافز والحالت لهذا الكائن الروحي . في حالات محسنة ومقررة . على أن يكون بحجرة من مرحلته الأخيرة ، وعلى اتصال مباشر بالخلق ( الكائن ) المادي ليقدم الحقائق التي تؤكد صحة ماحدث بعد الوفاة ( النصص التشريحي للجنة بعد الوفاة ) ومذهب العودة للتجسد .

#### حقائق روحية مؤكدة :

وهنا لا بد من التنويه بالجهد العظيم الذي بذلتها المؤسسات الروحية وفي طلبتها جمعية البحث الروحي *Society For Psychical Research* التي تأسست في سنة ١٨٨٢ ومثيلاتها في أمريكا وباريس والجمعية التركية للبحث الباراسيكولوجي ومعاهد ما وراء الطبيعة التي أنشئت منذ سنة ١٩١٩ خصيصاً لبحوث الظواهر غير المألوفة ، وما تزال جميع هذه المعاهد والجمعيات موجودة تدب فيها الحياة وتزخر بالنشاط ، للاستزادة من البيانات والوقائع الهامة التي تكشف عنها بحوث عدد وفير من العلماء الأفاضل ، بعد تجارب متواصلة لدى قرن تقريباً . ومن هذه الحقائق : سبب تأثير العقل - أو الروح - في المادة تأثيراً مباشراً *Psycho-Kinesis* ، وموضوع الإدراك عن غير طريق الحواس *Extra Sensory Perception* .

وهذه البحوث المؤكدة عن الإدراك الغرق المادي *Extra-normal Perception*

وتأثير العقل - أو الروح - المباشر في المادة ، فلم باجراء آلاف التجارب فيها ريشيه Ribet ، وأوسى Oisy ، وريموفيسكى Remo Fodl ، وروزانو Bozzano ، واتفوا إلى أنها دراسة معقولة ومنطقية عن الحياة بعد الموت ( بقاء الشخص بعد الموت ) ، وعن العودة لتجسد كتيبة وبجامة من أحد قوانين الطبيعة ضمن وجود الخليقة ، ونتيجة منطقية وطبيعية في الحقل الباراسيكولوجى الذى تابع البحث فيه بهمة ونشاط كل من : الدكتور راين Rhine ، وسول Soul ، ورات Pratt ، وبرائس Price ؛ وناندور فودور Nandor Fodor وغيرهم من لا يقلون أهمية عن الرواد الأكفاد المتقدمين الذين بدأوا علمهم بأدراك وإهتمام وتقدير تلك الكشوف التى كانت نقطة الانطلاق لتفادى صنور سوء القهم الدنى ، ولتجنب أى جدال يعرق الاهتمامات العلمية ، حتى لا تغلب ضد التقدم المتمثل بالبحث العلمى الذى يستأهل هذا الاسم بحق .

إننا لانود الدخول فى الحقل الوافر الخصب والميدان الواسع الرحب لظاهرة الطفل غير العادى ، ذى الذكاء المبكر Prodigious ؛ وتذكر الأحداث الماضية reminiscences ؛ وعلاج المس الروحى Obsession والاستحواذ الخارجى Possession وغيرها من الظواهر العقلية الواسطة الروحىة - وكلها شواهد على أهمية مذهب العودة للتجدد - إذ أن هذا يحتاج منا إلى كتابة المطولات ، ولكنتنا ، مع ذلك ، لم نجد بدأ من العروض لها بإيجاز فى بعض فصول هذا الكتاب .

إننا نذكر ذلك الحقيقة ذاتها ولا شىء غيرها ، إذ أن هذه الحقائق كما تعطى الاستمرار والمواصلة والإصرار والمثابرة تعانها أيجناً فى العودة إلى تجسد الذاكرة فى تجارب التنويم المغناطيسى العلاجى . ومن المفيد هنا أن نوضح أن بكل تلك الحقائق قدودنا تجاه حقيقة العودة للتجدد .

وقد أقام الدكتور لويس كريستوفورو كريستليونو Dr. Louis Cristo foreo Pontiglian البينة على هذه القضية فى كتابه القيم « فلسفة علمية أساسية عن

الحياة بعد الموت والعودة إلى الجسد ، *Fundamental Scientific Philosophy about Survival and Reincarnation* وكان هذا الكتاب الممتاز موضوع أطروحة تقدم بها المؤلف إلى الكونغرس الدولي الثاني ، مطبوعاً فيه عملياً دراسة نظرية العودة للجسد - ولقد نعت جميع النسخ المطبوعة منه في ميونس إيرس في شهر نوفمبر ١٩٥٦ .

أما قبل ذلك وإلى قرب العشرينيات فلم يكن الأمر بهذا القدر من الوضوح فيما يتعلق بنظرية إمكان عودة الإنسان للجسد على المستوى الأرضي ، وقد قال في شأنها الفيلسوف والأديب مورييس مائترانك *Maurice Maeterlinck* لأنه حتى مع عدم إقتناعه بشيئها عليها بأسف جداً لذلك لأنه «لم يوجد قط من قبل اعتقاد أكثر جمالا ، وعدالة ، ونقاء ، وخلقا ، وغنى في نتائجها ، وتعميره . وقرباً إلى التصور من هذا الاعتقاد ..»

« فهو بما يقيمه من فنه عن التكفير والتطهير المتتابع مرة بعد أخرى يضرر التفاوت بين إنسان وآخر في الجسد وفي العقل ، كما يضرر المفارقات الاجتماعية ، وما يبدو من مظالم صارخة في المصائر . ولكن مزايها أي اعتقاد ليست دليلاً على صحته ، وبالرغم من أن هذا الاعتقاد يمثل عقيدة ستائة مليون من البشر<sup>(١)</sup> فهو أقربها إلى تصير الأصول الخفية ، ولعله التفسير الوحيد الذي لا يثير الامتناع ، ولا يبدو بعيداً عن التصور ، وينبغي أن يلقي من العناية في دراسته أكثر مما يلقيه غيره ، وأن يقم لنا الباحثون فيه أدلة لا تدحض أما ما قدموه لنا حتى الآن (قبل سنة ١٩١٣) فهو ليس أكثر من ظلال أولية لأدلة لا تزال

---

(١) يشير إلى ذبوح هذا الاعتقاد في بلاد الشرق الأقصى بوجه علم .  
وعقيدة رجعة الروح هذه تمثل الآن عقيدة أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية  
وإن كانت قد داخلتها المبالغات والخرافات في كثير من الأحيان .

## في مبدئها (١) .

## المذهب الروحي الديناميكي :

ومن الهام هنا أن نلاحظ أن ما يعرف به المذهب الروحي الديناميكي الجوهري ، *Essential dynamic psychism* في المفهوم البيولوجي المأخوذ عن جيل Geloy يشتمل على تشابه فعلي مع المبدأ الأساسي لهذه الفكرة الاتجاهية (٢) *Direction idea* التي قال بها العلامة كلود برنارد *Claude Bernard* أبو الفسيولوجيا (٣) التجريبية ؛ وهذا المفهوم الأساسي في مؤلف جيليان *Galayon* عن المذهب الروحي الديناميكي ، الذي يعد بمثابة قائد ، ومنسق ، ومركز للأفراد الحقيقيين الذين يعملون خلال الشخصية المتكاملة المؤثرة فيه، يوضح أن البيولوجيا والسيكولوجيا إنما هما ناحيتان متصلتان غير منفصلتين للمسألة التي نعالجها. وهذا الجهد (٤) للمذهب الروحي الديناميكي هو التنبؤ الخالق فيما يخص به « العقل » المدرك ، ليس كواحد من الحقائق الروحية التي تعترف وتسلم بالعلم الرسمي المقرر في عهدنا ، ويطلق عليه وصف خاص به ، وينظم الجانب البيني ابتداء من الدرجة الأولية حتى يصل إلى المجموع الكلي الجسماني ؛ كثير من الخبرات والتجارب وكثير من المراحل موجودة في حيوات كثيرة أخرى .

ومن هنا كانت المبادئ الأساسية والتضاريا المسئلة لعقيدة الشخص الذي يفترض فيه أنه شديد الحساسية لقوى الروحية ، أو الشخص الذي يزعم أنه

- (١) عن « مطول الإنسان روح لا جسد » للدكتور رؤوف عبيد ، الجزء الثاني الطبعة الثالثة ص ٢٧٤-٢٧٥ عن كتاب *La main* ص ١٦٨-١٧١ .  
 (٢) الدالة على الاتجاه .  
 (٣) علم وظائف الأعضاء .  
 (٤) الجهد : القوة الدافعة الكهربائية معبراً عنها بالقولونات .



صلة وصل بين العالم الأرضي وعلم الأرواح ، أو النفس ، أو الروح ، بصرف النظر عن حساسية الكلمات والالفاظ في العالم الأكاديمي ، كلها متناهية ومطابقة .

ومن الحقائق المسلم بها أن طاقة العقل البشري أرفع وأسمى من أن تتأثر بالتنظيم البدني ، وباستطاعتها علاوة على ذلك أن تدفع وتحرك بدون استعمال النواقد النفسية التي هي الحواس الخمس المضروبة بالإحاطة إلى ما يؤيده « ريشيه » Richet من أن هناك حاسة أخرى سادسة .

ولتستمع إلى الأستاذ الكبير سكوت شيرنجتون Scott Sherrington الحائز على جائزة نوبل عن مؤلفاته في البيولوجيا ، عن النفسية الخفية حيث يقول :

« إن مجموعة الجسيمات الدقيقة في عروق مخهم ، في تفاعلها المتواصل المطرد خلال مسيرة الحياة ، تؤكد أن تكون تحت خدمة الشخص الذي يشغل اهتمامه أو نشاطه بها . وثمة بقايا لا يمكنها أن تتكامل أو تتجمع لتفاعل الفيزيقي وتظل موجودة في النشاط الخفي . هذا الجزء المتبقى هو « العقل » . »

ومن بين الباحثين والمحققين الأستاذ المشهور إيان ستيفنسون Ian Stevenson المميد السابق بجامعة فرجينيا ، يقول مؤكداً إن : « الإنسان يجب أن يعتبر مالكا لأحد العناصر الروحية التي تحكم الآلية (١) الدماغية المعقدة وتسيطر عليها . »

وفي مجال بيولوجيا النضاد (٢) ، والبيولوجيا النووية (٣) ، نرى أنفسنا أمام

(١) mechanism : المذهب الآلي أو الميكانيكي ، هو المذهب القائل بأن العمليات الطبيعية ( كالحياة ) قابلة للتفسير بنواميس الفيزياء والكيمياء .

(٢) بيولوجيا النضاد : دراسة المشكلات التي تتصل بحجم الكائن الخفي في النضاد الكوني ، مثل تأثير المجالات الكبيرة التي تلازم العنطيات الأولى لإطلاق =

حقائق بيئية وثابتة تنفتح أبواب المجهول لمسلم رسمي مقرر ؛ وعن طريق « الميكروفيزيكا » *microphysique* نعرف أن الإلكترون يفصل من ذرة واحدة ذات بنية عضوية ، تنطلق في آخر الامر بعملية عادية من عمليات التحلل ذي النشاط الإشعاعي ، مخلفة بجاذبيتها المتعاقبة وصفاتها المميزة للطاقة (١) . ويمكنها بذلك أن تتم بناء ذرباً جديداً بعد انطلاقها .. وتنتج بالتوازي تقويض نفسها منطقياً وتظل راسخة ومائلة إلى أن يندو التقيض أو العند واضح الحجة ، ثابت البرهان ، بواسطة توفير البحوث العلمية وتنظيم الرسائل الجامعية : العامل الروحي الذي يطلق عليه بحق « العقل » حين يذسحب أو ينفصل عن الجسم المائل الخاص بالشمسية التي تنعش الفردية وتنفع فيها الحياة في أثناء التحول أو التمثل ، حينما تقوم بحفظ وبصيانة صفاتها المميزة الأساسية *Characteristics* ( كما هو الحال في الإلكترون حينما يكون مهبطاً أو مدناً لتوافقي جديد ) يمكن أن يورد مرة أخرى كما يوجه تطور التركيب العضوي ابتداء من الجرثومة الأساسية ( الجنين ) . ومبدأ البقاء أو الحفظ بماله من قيمة كبيرة وأهمية قصوى في مجال البحث ، والصلوات الخاصة بالتحول الطاقية المتعاقبة ، تقطوى جميعاً على الصدق والدقة في هذا الضبط العلمي لبؤرة النور .

ويسير دو كاس Ducasie الأستاذ بجامعة براون عن رأيه في هذا الموضوع بقوله :

« سواء أكانت الحياة بعد الموت حقيقة أم لم تكن فيها يتصل بتعدد الحيوانات

---

= الصواريخ ، وانعدام الوزن ، والاهتزاز العنيف ، واختلاطات الضغط ، والحراوة ، والأشعة الكونية ، وذلك بإجراء التجارب باستخدام أجهزة خاصة على الأرض أو إرسال الأحياء إلى الفضاء الكوني داخل الصواريخ أو الأقمار الصناعية .

(٢) طريقة علمية حديثة .

(١) الطاقة : نسبة إلى الطاقة .

على الأرض ، فإنه من الممكن أن تنحصرها مترابطة ومتكاملة ، منطقيا ، وليس متناقضة أو متضاربة مع الحقائق التي نعرفها تجريبيًا في النسبية (١) العلمية . .

ومذهب الولادة الثانية *Palingenese* أو مذهب الإحياء (٢) الذي جعل الدكتور جوستاف جيل (٣) *Gustave Geley* يصرح بأنه يتمتع حكم سوى جاء بصورة طبيعية وكان مرضيا تماما ، و يتمتع المذهب العقل (٤) الفلسفي على وجه الإطلاق ، و يتمتع الدراسة العلمية المرجحة والنتيجة أساساً للاعتقاد ، فإن هذا المذهب الخاص بالولادات الجديدة الذي يعد بمثابة سلسلة موصولة الحلقات منذ عهد سان بابلو *San Pablo* إلى عهد الدكتور راين *Rhine* ، إن هو الاتجاه طويلة من جولات العدل النظري ، ثم الآن عن القياس العلمي الذي يبدأ من التجديرات التبريرية كما هو الحال في العلم الذي يبدأ بالقيم التبريرية ، وبمحدود مرتبة جداً بحيث يمكن أن تكون الحقيقة اليوم في مواجهة الرفض غداً كلما كانت نتيجة الفحوص والبحوث في تقدم دائم متبقي تجاه الضوء العلمي أو النور الإلهي خلال انتشاره على الأرض .

(١) الفعلية : ( تعبير فلسفي ) مقابل الإمكان - أي كون الشيء فعلياً .

(٢) مذهب الإحياء : أو البعث ( عند الرواقين يفيد العود الأبدي للأحداث ) .

(٣) الدكتور جيل (١٨٦٨-١٩٢٤) كان مديراً للبعد الدولي لما وراء الروح ، يباريس منذ إنشاءه عام ١٩١٩ إلى أن توفي في حادثة سقوط طائرة في يولييه ١٩٢٤ - وكان من الباحثين الروحيين الذين عتوا عناية خاصة بظواهر التجسد ودراسة مادة الاكتوبلازم . وله مؤلفات عديدة لما قيمتها ودراسات فريدة لتطورات التطور الإنساني ونشوء الحياة على هذا الكوكب ، أو بالأدق الوعي الإنساني وتطوره نحو الاكتمال .

(٤) للدلول الخاص يقصد به الاعتداد بالعقل ضد الدين بمعنى عدم تقبل المعاني الدينية إلا إذا كانت مطابقة للمبادئ المنطقية والنور النظري .

يقول الدكتور جيل في كتابه «من العقل غير الواعي إلى العقل الواعي» (١) :  
 «إن الموت للإنسان المتطور تطوراً كلياً يؤدي إلى ابتعاد الدائرة المحدودة  
 التي كانت الحياة المادية تمثّل فيها الوعي الذي يتجاوزها ، وهي دائرة المنسبة  
 والأمرة والوطن فيجسد الكائن نفسه عمولاً خارج الأفكار والذكريات ،  
 المألوفة ، وخارج حبه وأحقاده وعواطفه وعاداته ..

« .. كما أن فرحاته الكبرى ، وآلامه ، وانفعالاته التي لا تناسب مع النتائج ،  
 ومشاعره التي اجتاحت حياته ، ومطامحه التي أفرسها ، كل ذلك يتضائل عندئذ  
 إلى مقداره الحقيقي ، فلا يشغل بعد إلا مكاناً ضئيلاً في تسلسل ذكرياته الواعية ،  
 وبين روابطه القديمة ، يتلاشى الوعي منها كما يتلاشى الضباب الخفيف مع طلوع  
 النجم ، أما الروابط القوية فهي تكون جزءاً لا يتجزأ من سلسلة مصيره ، ولا  
 يمكنه التخلص من حلقاتها إلا تدريجياً ..

« .. وفي الخلة يبدو أن المراحل المتتابعة للحياة المعنوية وخارج الأعضاء  
 لها دور في التطور متميز هنا عن هناك ، ولكن مكمل له . وفي سلسلة الحيات  
 المتعاقبة لا يبدو للحياة الأرضية من قيمة تذكر إلا كقيمة يوم واحد في مجرى  
 هذه الحياة . فالحياة الأرضية برمتها واليوم الواحد نفس القيمة ، وبينها تماثل  
 حقيقي ، فهناك أيام سعيدة وأخرى سيئة . كما توجد حيوات سعيدة وأخرى  
 سيئة ، كما توجد أيام وحيوات مفيدة وأخرى ضائعة .

« .. وفي الفترة بين وجودين أرضيين ( فالثقف من أنصار تعدد الحيوات  
 الأرضية والائيمية ) يعد الكائن المتطور تطوراً كلياً يرفاهه للمستقبل . وتصل  
 بين الحيوات ، كما تفصل بين الأيام ، قرات الراحة الظاهرة ، ولكنها في نفس  
 الوقت لحظات الجهد المستمر ، ولهنضم ما مضى والاستعداد لما هو آت . وكما تبدو

(١) طبعة ١٩١٩ ص ٣٢١-٣٢٣ عن كتاب «طول الإنسان روح لا  
 جسد» ، الدكتور دؤوب عيبد الطبعة الثالثة ، الجزء الثاني ص ٩٦/٩٧ .

مشكلات كثيرة وقد حلها الترفيق عند اليقظة من النوم فكذلك يبدو الكائن في مستقبل حياته الأرضية مقدوداً في خطواته الأولى فيسير في اطمئنان كما لو كانت تمسك برامه يد ما في الطريق الذي رسمه لنفسه ، والذي يجعله مجرد ولادته ، ومع ذلك يسير فيه منغمض العينين .

و هكذا الحال من وجود الى وجود . وعن طريق فيض التجارب الكثيرة المسجلة المعنومة يصل الكائن شيئاً فشيئاً إلى الأوجه السامية من الحياة التي لا يكتملها إلا التطور الكامل الوعى ، أى عند تحقق السيطرة عليه . والسيطرة على الوعى يبنى أن تمتد - كغاية مثل - على الحاضر والماضى والمستقبل ، بمعنى أن تحقق نوعاً من الإحساس النامض بالمستقبل الذى لا يبدو مفهوماً الآن . ولكن ما يمكننا بالأقل أن نصل إليه عن طريق المنطق هو حالة من معرفة الذات والكون متقة بالقدر الذى يمكنها من إلغاء لسان الماضى ، ومن السماح بالاستخدام المنظم والطبيعى للسلكات البدائية ، وما وراء الروحية ، وبالتالي من رؤية معجزات التطور المنحدر السعيد ، المنبثق في النهاية من ظلمات الجهل ، ومن قيود الحاجة ومن الآلام الرهيبة .

#### الوقت الروحي ، والتقدم العلمى :

والارتقاء أو التقدم الروحى هو المبدأ الأساسى العلمى الهام عند ديلان Delanne ، ومورسيل Morrell ، وراسل والاس Russell Wallace . وإذا لم يقف فهم التطور لديهم - وبالأخص لدى ألفريد راسل والاس - عند حد التسليم بوجود عوامل روحانية وراء تطور الحياة على هذا الكوكب العثيل ، بل راح والاس يؤكد أيضاً اقتناعه الصريح بوجود الملائكة هذا الاقتناع الذى كان يبدو أمام علماء القرن التاسع عشر فى أوروبا مبشراً للخرية - غير عانى بسخريتهم ، بل راح هذا العالم الفيلسوف يؤكد ، إن الملائكة دورهم فى النفاط الكونى ، بل وفى تسيير سير عجلة الحياة فى العالم . وأن مجموع العالم عبارة عن مظهر لقوة العظمى التي تبحث فى الكون الحياة ، وربما لا تبشئ رأساً بل عن

بطريق توسط سفراء هذه القوة وهم الملائكة الذين يصل كل منهم بمصوب درجة ذكائه وقدرته .. فلا يمكن أن توجد قوة لا نهاية لها بين الإنسان وبين الروح العلوي العالم ، إن اقتراضا كهذا يبدو غير راجع إلى أقصى الدرجات . (١)

ولايقتنا أن نذكر أن كلا من كورنان دويل Conan Doyle ، وليون ديز Leon Denis جعل الارتقاء الروحي مذهباً في صفحات رائعة ، وسياتما التحقيقات النووية ، وتقيض المادة ، ومضاد البروتون (٢) ، ومضاد النيوترون (٣) ، والاعتراف بأن عالماً من العوالم المضادة للبادئة مماثل لعالم من العوالم المادية الذي يكثف الطاقة ، يضع أمام أعيننا ، كل عمل نقوم بإنجازه (ونفرغ منه تماماً) ، وأتينا في مواجهة حقيقة التقدم العلمي فيما يتعلق بعصرنا ؛ وأن الحقيقة الروحية ، الحياة الروحية والإمكانية المطلقة العردة عدداً كبيراً من المرات حسب الضرورة لعمل « الرحلة الإنكشافية » (٤) - round trip - فلسفياً ودينياً ، إلخ .. وأن النفس تبقى نفسها عن طريق درجات أو طبقات أو مراحل ، وأغنى بذلك عن طريق العردة للجدد حيث تنحني في كل واحدة من تلك المراحل لتتاج أعمالها من الفضائل أو الرذائل التي تصح دائماً وبصفة مستمرة في المسيرة الظاهرة للخلود ..

وهذه المرحلة من المماثلة الفعالية الثابتة في مشرووع الطبيعة لكل شيء خلقه

(١) عن « مطول الإنسان روح لا جسد » الجزء الثاني ص ٧٦٤ ٧٦٥ .  
(٢) antiproton : جسم يحمل وحدة من الكهربية الموجبة ويشكل جزءاً من الذرة .

(٣) antineutron : ذرية أولية متعادلة ذات كتلة تعادل كتلة البروتون تقريباً .

(٤) رحلة يقام بها إلى مكان ما ثم يرجع إلى نقطة الإنطلاق عبر الطريق نفسها عادة . ويطلق عليها أيضاً « الرحلة العودية » : أي الرحلة إلى مكان والعودة منه .

الله تعالى ، يمكن أن تكون مطابقة تامة المطابقة لما نسميه بعض البحوث بالبعد الرابع . ولذلك نفهم أن الكسيس كاريل الطيب والجراح السابق الحائز على جائزة نوبل كان موافقاً ومتفقاً على هذا الرأي حيناً قال :

« الإنسان عقدة من الأنسجة أى عبارة عن أنسجة معقدة ، وسرائل عضوية وضيق ؛ فهو لذلك ليس محصوراً تماماً فى الأبعاد الأربعة الزمكانية (١) كالضمير ، حتى ولو كانت فى أعضائنا ، فانها تمتد نفسها إلى خارج الوجود الفيزيقي .

وهكذا عبر هذا العالم الكبير عن نفسه بوضوح ، وألف كتاباً ضخماً فيها اسمه « الصلاة » . وفى هذا الكتاب يقدم لنا المؤلف مثالا مقنناً بأن ليس هناك أية حواجز أو عوائق حيناً يتدخل ويفرق بين البحوث الجسهرية الخاصة بالحياة الأخروية (٢) والآنكرة العامة التى هى بمثابة العمود الفقري المفهوم لله الخالق كسبب أو علة (٣) لكل ما يمكن تخيله أو تصوره فى الخليقة من مخلوقات ومبدعات والمشاهد المذهلة العجيبة غير الاعتيادية واللافتة للنظر التى يقدمها العالم المتقلب والمتلون (٤) عالم الإنسان بوصفه صورة مصغرة عن العالم .

(١) الزمكان : ( الزمان - المكان ) : المتصل الرباعي الأبعاد التامى (وقفاً لنظرية النسبية ) عن اندماج الزمان بالأبعاد الأربعة . وتحرر نظرية النسبية أن الزمان بمعد رابع للأشياء ، وأن كل واقعة توجد فى الزمان وفى المكان معاً ، ولا يمكن فصل أحدهما عن الآخر .

(٢) الكاتبة بعد الموت .

(٣) المعنى العام لـ « السبب » ، كل ما كان له تأثير أى كان . ويمكن أن يكون له معنى « العلة » ، فيقال عن الله السبب الأول ( المدينة الفاتحة ف ١ ) ، ويقال المخلوق المسبب ، ويقال السببية . ولكن لنفد « العلة » أدق وأكثر شيوعاً عند الفلاسفة . وهى ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون عارجاً مؤثراً فيه . ويقال : علة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء أو عته يحدث أو ما من أجله ينتج .

(٤) ذر لون أو مظهر يتغير باختلاف زاوية النظر إليه .

## شواهد تاريخية :

ولقد أشارت جماعات كثيرة من أبناء المهنون القديمة إلى العودة للتجسد ، وكثيراً ما أقاموا شرائعهم وقوانينهم على أسسه ؛ وأكثر من ذلك فإن من كبار الفلاسفة وأئمة الدين من مختلف الطوائف والملل من علوا - بشق الطرق - العديد جداً من تلك الشواهد التاريخية .

أما الآن فلنلاحظ أن نظرية العودة للتجسد أخذت تحقق طريقها من جديد لتأدية عمل كان مألوفاً في التواريخ الأساسية للدين والفلسفة والعلم منذ عهد بعيد ، وكان يبرهن نفسه في التشريعات والقوانين القائمة والتكوين الأخلاقي والإلهام للوطنين وفي سلوك كالذي كان عند اليونان القديمة المتحضرة . ولقد كانت الولادة الجديدة أو الولادة الثانية rebirth إحدى الحقائق التي لا يرقى إليها الشك في ضوء تلك البيانات التي أحدثت تأثيرها الفعال في الثقافة الحديثة والحضارة المعاصرة ؛ وقد كان نفس الشيء موجوداً عند الفارسيين ، والفيلقبيين الذين كان لهم وجود حضاري على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط منذ القرن الثالث عشر قبل الميلاد حتى ظهور الاسكندر الأكبر في القرن الرابع قبل الميلاد (١) ، وكذلك منذ المزدكية (٢) Mazdeism التي تدعى نفسها الرسوخ والآهية في فهم التجديد (٣) الأخير في نهاية سلسلة مخومة لاسبيل إلى إجتماعها من حيوات متكررة . ولقد أقام الفاليون (٤) Ganes بدورهم الدليل على هذا الاعتقاد الذي كانوا يؤمنون به إيماناً راسخاً في عاداتهم وطريقتهم المسيرة عن الحياة والموت .

(١) عن كتاب د. تاسخ الأرواح ، للأستاذ مصطفى الكيك ص ٢٦ .

(٢) ديانة أهل طرس القديمة .

(٣) redemption الخلاص أو القداء .

(٤) سكان الغال (الاسم القديم لفرنسا) الذين سكروا وسط فرنسا وبلجيكا

في القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد .



ولقد انثر هذا الاعتقاد بدوام متفاوتة وبمفاهيم مختلفة في كثير من بقاع العالم ويدين به الآن مئات الملايين من أهل الشرق الأقصى ويؤمنون به ليمانهم بحقيقة الجاذبية الأرضية ، كقانون عظيم عظم لا مناص منه ولا بحسب الشك فيه أو الاعتراض عليه . ومنهم من يدين به في أوروبا وأمريكا . والمرجح أن يكون عدد المؤمنين بهذا الإعتقاد في الوقت الحاضر أكثر من ألف مليون نسمة أي أكثر من نصف سكان العالم (١) .

وميزة النظرة الشاملة التاريخية أنها فصيحة وبليغة ، وهي أشبه ما تكون بمنظر شامل عرض كامل في كل اتجاه ؛ غيرودوت Herodotus قد استوعب المعرفة المصرية وفهمها فهماً جيداً ونشرها في اليونان . وإذا شئنا أن نرجع إلى مصدر واضح يمكن أن يدنا بمعلومات أكثر في هذا الموضوع فلعلنا أن نذكر الفيلسوف اليوناني العظيم فيثاغورس الذي كان يوصف بأنه دأحكم وأشجع الاغريق ، وأنه فيلسوف كل عصر ، فقد أقام الدليل بأشارة عابرة لاستيعاب تعاليم الإيسينيين (٢) Essonism المتطورة تطوراً عالياً . وهو الشخص الذي نقل إلى بلاد اليونان جميع الحقائق الروحية التي استلح أن يجرى فيها تحقيقاً دقيقاً فيقول إن النفس تهبط بعد الموت إلى « الجسم » لتطهر بالذناب ثم تعود إلى الأرض لتمص جسماً بشرياً أو حيواناً أو نباتاً ولا تزال مترددة بين الأرض والجسم حتى يتم

(١) عن كتاب تناسخ الأرواح ، للأستاذ مصطفي الكيك ص ٢٨ .

(٢) طائفة يهودية مؤسسة على الأخوة كانت موجودة في القرن الثاني قبل الميلاد إلى نهاية القرن الأول بعد الميلاد . وكانت تعيش على النظام الرهباني في جماعات ذات تنظيم مشترك ومصالح مشتركة في ظل قوانين واحدة في موطن واحد يقع في منطقة البحر الميت . وكانوا يمارسون التمسك والتخفف عن طريق تمارين خاصة فيها كثير من الجهد الجسدي والعقل . واكتشاف أوراق البردي المدون بها وثائق البحر الميت أضاف القمام عن كثير من البيانات والمناقشات الخاصة بالصفة الإيسينية . « عن دائرة المعارف البريطانية » .

تطهيرها . وفيما يتعلق بلهب الصورة للتجسد على وجه الخصوص ، فقد عرّفه تعريفا واضحا بأنه يتخذ سبيلا لوليا (حزونيا) آخذاً في الصورة إلى مالا نهاية ، ووضعه موضع الاستعمال كقانون د الكارمات أو الجزاء ، فيما يتعلق بالارتداد (١) الظاهر المبرج الذي لا يوحّد حقيقة علم الأحياء وحقيقة الروحية كما يصبر عنه في العودة للتجسد في وقتنا الحاضر بأنه قانون طبيعي لمستقبل الأفراد والجماعات .

وكان من رأى فيثاغورس أن الأرواح لا تنفّ غير أنها تسير في أمّير الجو إلى أن تصادف جميعا أيا كان قد دخل فيه . وإذا خرجت من جسد إنسان يتفق أن تدخل في جسم حيوان آخر ولذلك كان فيثاغورس يحرم ذبح الحيوانات وأكلها . وأن المادة تبقى ولا يتزورها القنبل بل التغير فقط في الشكل .

والغرض من الحياة القسبة بالآلهة وإطاعة إرادتها . والميساة تجربة فليس للإنسان حق في التخلص منها بالإلتحار كما أن الجندي لا يحق له التخلّ عن مركزه .

وكان فيثاغورس يدعى أنه متجسد المرة الخامسة وأنه يذكر حيواته السابقة .

وعند الفيثاغوريين أن أزمّة العودة للتجسد قد حددها الإله ونحن ملوك . فليس لنا أن نخالف النظام الذي وضعه بالالتحار أو بإهلاك الحيوان فيما عدا التضحية . فالغاية من عودة التجسد الطهارة التامة والسعادة الدائمة (٢) .

(١) الارتداد : قانون الارتداد هو القانون الذي يدل على تفكك الذكريات عندما تبرز الناكرة . أو ضعف تدريجي يلمّ بعض من أعضاء الجسد أو بالذاكرة والمهارات المكتسبة ، وبخاصة كتخبر فيولوجي يصاحب الشيخوخة وهو في علم النفس : إرتداد إلى مستوى عقلي أو سلوكي سابق ، كالنوعة إلى العودة إلى أنماط السلوك الطفلي .

(٢) راجع كتاب د الفيلسفة اليونانية ، الدكتور يوسف كرم .

وعليها أيضاً أن تقدم كل التقدير الأهمية العظيمة التي تنالها فكرة الولادة الجديدة عند سقراط وأفلاطون، الملحنين الحقيقيين لتعاليم فيثاغورس والمهشرين للمدرسة الروحية وكانا بمثابة منجمين للتشريع الكارديكي (١) في كثير من أسسه الأخلاقية والميتافيزيقية (٢) والأدبية والمعنوية.

أما أفلاطون فيتخلص مذهبه في «أن النفس البشرية قوة تتحرك بذاتها عند اتحدت بالله قبل أن تظهر في العالم الحسى ثم تسفلت بحلولها في المادة وصارت على شكل جسم ناسية وجودها السابق لكي تكفر عن آثام ارتكبتها في حياة ماضية - وهي واحدة أبدية لا تتغير» .

ولكني يثبت أفلاطون نظريته في خلود النفس جاء بأربعة براهين تخلص فيها إلى :

« الصورة معقول ، والمعقول من جنس العاقل ، والعاقل هو النفس ، أى أن النفس من جنس الصورة ، والصورة بسيطة ، فالنفس إذن بسيطة ؛ والنفس مشاركة في الحياة ، فهي إذن نحيا ، والنفس تذكر المثل ، فهي إذن قد حيت حياة تأمل في حياة سابقة ، ثم إنها بعد الموت ستحيا هذه الحياة نفسها ، لأن الحياة بعد الموت من جنس الحياة قبل الوجود » (٣) .

وينتهى من تلك البراهين إلى أن التغير يجرى بين خدين ويجرى في اتجاهين . فبالنسبة إلى النفس والموت والحياة يرى أن الأحياء يولدون من الأموات ، ومعنى هذا أن النفوس التي تدخل في أجسام جديدة تأخذ الحياة ، كانت موجودة بعد الموت في مكان ما ، ومن هذا المكان أتت فأخذت أجساماً جديدة . أى لا بد من القول بضرورة التناسخ بمعنى بقائه الأرواح بعد الموت

(١) نسبة إلى دالان كارديك، الفيلسوف الروحي والعالم التربوي الفرنسي.

(٢) Metaphysic : ماوراء الطبيعة ،

(٣) عن كتاب « أفلاطون » ، للدكتور عبد الرحمن بدوي . الطبعة الثالثة

وسيرها لمدة تأتى بعدها فدخل فى الجسم ، ثم تخرج من هذا الجسم عن طريق الموت لكي تحمل مرة أخرى فى جسم جديد ، وهكذا باستمرار (١) .

أما ديميو الكريستى ، *Timoe of Loeres* ، الذى كان من حواري فيثاغورس فترى أنه قام بعمل الكثير جداً كما يصلح من أمر الجماعة التى كانت تحيا فى ذلك الوقت التابع حياة مشتركة وفقاً لنظام خاص ، ويثبت فيها فكرة التناسخ بوصفها الارتباط الرئيسى لتحول الفرد والحياة الحاضرة بالانتقال من رجال إلى نساء ، ومن آدميين إلى حيوانات ، مطروقة بالأراء والأبحاث فى السلم الحلو والى المتطور ، وفى حدود سلسلة هذه الأبحاث كان يجب أن يشار إلى تفسير تعدد الحيوانات الإنسانية *metempsychosis* .

إن هذا البيان الموجز لا يمكن أن يقف إزاءه سوفوكليس أو أبلونيوس الطياني أو ألكيبس المقدسة نفسها - صامتين . ولكننا نجدهم جميعاً يذكرون الشواهد والمراجع التى ترجع بوضوح وبساطة الرأى الذى نعرفه اليوم باسم العودة التجسد . وقد أضاف كليان السكندرى *Clement of Alexandria* ، وجيرونيمو *Jeromano* ، وأوريجينيس *Origenes* ، وروفيو *Rufino* وغيرهم إلى جامبليكو *Jamblico* ، وبورفيريو لايرتس *Porfirio Laertes* وكثير غيرهم ينسب بأسلوب جميل لاستطیع أن نرقى إليه وذلك بسبب التقافة التى يقدمونها ويعبرون بها فصارت منذ ذلك الحين شواهد وحججاً يعتمد عليها ويستشهد بها ويسلم بصحتها لمصلحة العودة التجسد ، ليس كمجرد تكفير على مستوى القانون البشرى ، ولكن كمرحلة إضافية فى الطريق تجاه : الكمال أو الاكتمال (٢) عند الفيلسوف الرومى ، والفيلسوف ، وعم الفناء .

إن لامارتين (٣) *Lamaritine* ، الشاعر الموهوب الذى إذا ذكرناه فإما يبد

(١) نفس المرجع ص ٢٠٢ .

(٢) الاكتمالية : إمكانية بلوغ الإنسان مرتبة الكمال .

(٣) لامارتين : كانت رحلته المشهورة إلى الشرق إحدى الخطوات البالغة الأهمية فى حياته . وكان لما أثر بالغ فى تكوينه . إذ أنه اكتسب عرفاً

إلى أذهاننا، وحلته إلى الشرق،، وثيوفيل جوتييه Theophile Gautier ،  
 ودوماس Dumas ، وولسون دي تيراي Ponson du Terrail ، ووالتر  
 سكوت Walter Scott ، ودانتي أليجيري Dante Alighieri ، وجوته  
 Goethe ، وكثير غيرهم من يضيئ المقام بذكر أصنافهم يدون من الشواهد  
 القائمة بشكل أو بآخر ، على أن إتيانهم إلى مذهب العودة للتجسد واقتناعهم به  
 كان مبنيًا على أساس أنه نظرية دقيقة . والآن عن طريق التذكر أو التفكير في  
 الخبرات السابقة والتحدث عنها reminiscenza ، ثم عن طريق المنطق الفلسفي ،  
 أو مجرد الحدس ، فأهمهم يتفقون جميعًا على أن تعدد الحيات « هو طريق الحياة  
 الأبدية التي هي الكمال ذاته » . . وأكثر من ذلك ، فإن تعدد الحيات هو  
 أفضل تفسير لظاهرة النبوغ المبكر عند الاطفال أمثال : موزار وبيثوفن ،  
 وميكائيل أنجلو ، وباسكال . وهؤلاء جميعًا وغيرهم من اتصفوا بالنبوغ المبكر

---

== وفلسفة جديدين ، وفي ذات الوقت تحولت أفكاره السياسية تحولًا جارفًا ،  
 حيث أشاعت إيطاليا له النور وأشاح له الشرق القمضاء الذي لا حده « مرآة  
 العالم اللانهاي والجمال القاسي في الصحراء أمام آثار بعلبك وأمام أشجار الأرز  
 في لبنان فتألفت في خياله مع المقدرة الفائقة ، واكتسب شعورًا وفوقًا في  
 الوحدة ، وفي الألم تجاه هذه المناظر المحاطة بالعليقة وللأسف ، واكتسب  
 تفكيره جرأة واسعة من أساطيرها التاريخية أو الحرية الشاسعة كالصحراء  
 المتضاربة كميديان قال ، إن هذه الذكريات الشرقية جعلته يعرف لقوة النفس  
 التي لم تدعه يرتاب في دراسته الواقعية ، الشرقية والنورية حيث اكتشف قاربًا  
 موحدًا بينها . ولم تكن الشريعة الإسلامية التي جعلته يشعر بهذا التأثير لحسب ،  
 بل المحيط الأدبي الذي قضى فيه أشرباً طويلاً هو الذي غذاه دون أن يستطيع  
 دفعه . ولقد تركت الشريعة المحمدية في نفسه آثاراً لا تمحى ، فماد مذكراً  
 إحداها كأفضل نظم الأولية للمجتمع والأدب الإنساني .

سواء في الفنون أو في العلوم ، قد بينوا لنا أن « العلم تدمر » (١) كما اعتاد أن يقول ذلك ، أفلاطون ، تليذ ، سقراط ، المحبوب وحواربه المخلص الملم . ولقد أفردنا فصلا خاصا بموضوع الجوع المبكر .

ومن وراء تعدد الحبروات نجد أن قضية الكائنات التي أذهلت العقول في كثير من حروب النشاط الاجتماعي والإنساني - تلك المخلوقات التي تظهر في كل مكان من حين إلى آخر لتثير التساؤل بين العديد من الناس ، وتجذب أنظار الصالحين ليس هناك ما يفسرها إلا أنها تأكيد لهذا المذهب .

#### مشغل على الطريق :

ولقد كان المسيح « يوحذا ، وكوفوشوس ، وكل من جاء من بعدهم من معلمي وقادة الشعوب والمجتمعات ذوي القيم الأخلاقية والشخصية والعقلية ، ومن أتية الأديان الحقيقيين ، لا يزالون حتى اليوم بمثابة منارات على الدرب ، ومشغل بضمي بنورها الساطع الواج دياجير الظلام ، وما تزال رسالاتهم مستمرة في إلقاء ضوئها على البشرية جمعاء للأخذ بيدها بلوغ حد البكال الخلق .

إن إحياء الحركة الاجتماعية التي طفت واشتد اصطحابها منذ ظاهرة « هايد ذفيل » Hydesville ، وبخاصة التقنين الكارديكي ، بالإضائة إلى الروحية الحديثة ، قد أنتج المدرسة التي تطلق عليها « الروحية » . وساعد في ذلك الظروف التي أتيح لإنشاء طور ذي وحدة كاملة ( يشتمل على جميع العناصر القائمة ) للنوال (٢) التاريخي للحرقة . والدراسة الشاملة للمذهب على

(١) عند أفلاطون ، العلم أو التصلم تذكر والمعلم ليس . ذلك أن أفلاطون كان يعتقد أن النفس قبل اتصالها بالبدن كانت في صحبة الآلهة تشاهد موجودات ليس لها لون ولا شكل ثم ارتكبت خطأ فبطلت إلى البدن ، فهي إذا أدركت أشباح المثل بالمواس تذكرت المثل . ( 186 - 180 - 181 - 182 - 183 )  
(٢) للنوال : تعاقب عدد من الظواهر بشرط أن تتلوى هذه الظواهر

وطني ودينى إنما تشكل ثروة أخلاقية وتؤسس نظاماً اجتماعياً جديداً ، كما تحقق سلوكاً أخلاقياً أصيلاً موروثاً به .

وبدون دراسة مذهب العودة للتجسد فإن هذا البناء الحقيقي للبداية الطبيعية التطورية لا يجد مكاناً معقولاً ولا موضعاً منطقياً يمكن أن يستحوذ عليه ويوطد أركانه فيه ، ولا طريقة يمكن أن يفسر بها الحياة كخدمة ، والخسائر كحقيقة جبرية هامة لتفرد بين أئداده ونظرائه . وفي هذا المعنى يقول القديس أوغسطين *Saint Augustin* بعبارة واضحة مبهمة :

« لقد هدم الشيطان نفسه باختياره طريق السيطرة والهيمنة ، بدلاً من طريق المرافقة وبمجرد تصادف ( التماضر الزمنى ) *Coincidence* » .  
فيساً تتلم معاً هذا الدرس الواضح بكل ما يجتريه :

« العودة للتجسد هي قانون طبيعي ، عن طريقه تقوم الروح ، ككائنة لثوية ، بتعزيز لوتقاتها الادبي ، وتصل الى حالات ( طبقات ) ساعية من التكامل الروحي » .

• • •

اسس علمية :

١ - البيئة على التجارب الواسطية ، التي يكشف الروح المرسل عن طريقها مثل تلك الحالات الضرورية لأجل التقدم الأخلاقي أو العلى .

٢ - الصور الواسطية التي تقدم الأرواح المتراصة على المستوى الروحي ، حيث يقرر الروحون الأخلاقيون الأصلاء أن ما يسجلونه له صلة عن طريق التراسل - بحياتهم السابقة ، وأن أفضل الإمكانيات للتصحيح أو الإصلاح أو

---

= على الوحدة أو تطوى على انتظام تماقها . ولهذا يطلق المصطلح على الظواهر النفسية والسيكولوجية والاجتماعية ونادراً ما يطلق على الظواهر الفيزيائية ( لالاند ) .

التحسين إنما تقوم عن طريق كائنات جديدة في المستوى الأرضي ، الديوي .

٣- القدرات العقلية الخاصة التي تقدمها الأرواح الموصلة لأعن الحياة الديوية فحسب ، وإنما عن حيوات كثيرة أخرى أيضا ، فتكون برة الصوت الشخصية ، ومعنى هذا أن التطور الذي يذعنون له إنما يتم خلال تعدد مراحل الحيوات ، بكيفية متبادلة ، حاليا في العالم الأرضي ثم بعد ذلك في العالم الروحي .

٤- تجارب التورم الفطلي hypnosis ، والسرعة (١) ، وتجارب الرجمة (٢) ، وارتداد الذاكرة الذي يسمح لها بالزحف متقادة وراء المتصور ، أو ما يسمى بالاشعور عند الأفراد - ويعنى أدق - فردية الذاتية ، أو متودع الحيوات ، لتأثر (تتقب) عدة حيوات تظهر لوعيه السرمدى (٣) بكيفية مترابطة .

٥- تذكر الخبرات الماضية للحيوات السابقة . ويحدث هذا - بطرق وأساليب مبهمة لم تتوصل العلوم الرسمية لهما - لكثير من المخلوقات ، والمراقبين . بما تدله الصحف والمجلات من حين إلى آخر في كل مكان ، ولكنها في الحقيقة تنتمي إلى ساهيات (٤) أو حويلات عليية ، أو أخبار على الطريقة التي كان

(١) Sonambulism : السير خلال التورم . ويطلق عليه أيضا : (الروضة) .

(٢) regression : ارتداد إلى مستوى عقلي أو سلوكي سابق ، كالزعة إلى العودة إلى أنماط السلوك الطفلي . ويمكن أن يطلق عليه : تكورس أو ارتداد .

(٣) نسبة إلى السرمنة ؛ يلاحظ بيرجانيه ، أن الإنسان المصاب بهذه الحالة ، في حالة اليقظة ، لا يذكر شيئا عما كان يفعل وهو نائم . ولكنه يذكر ذلك كله أثناء نومه في المرات التالية .

(٤) مدونات تاريخية الأحداث تكذب سنويا .



يقبها . كاميل فلاماريون ، (١) في مؤلفاته . ولقد ظلت هذه الحقائق باقية بدون أن يكون ثمة ضرر . يلقى إحصاءاً أو مفرقة على العلم الأكاديمي .

٦ - القدرة العقلية عند الأطفال الموهوبين ذوى الذكاء المبكر . تلك القدرة التي تجعلهم يسلكون سلوكاً حسناً في مجال إلهاماتهم الخاصة ، مبرهنين على أن هذه القدرات ربما تكون في بعض الأحيان نتاج ثقافة أو تدريب في الحياة الحالية ، ولكنها في الواقع ثمرة حيوات ماضية ، كانت مخزونة في دوشمورم (٢) أو فيما يسمى بالحالة الفردية ، ودبت فيها الحياة قبل الأوان متخطية الفكرة العامة التقليدية عن الزمان والمكان . والفضل في ذلك يرجع إلى الجسد الأثيري الذي يتيح للكمات والاستعدادات الفيزيائية فرصة التعبير الذاتي (٣) .

٧ - الأمراض العقلية أو النفسية - التي غالباً ما تكون أمراضاً روحية تأخذ شكل صور بائولوجية (مرضية) كالس *obsession* من أرواح بعد انفصالها عن الجسد *unincarnated spirits* - حقائق وجد بالدلائل القاطعة أنها جنود في الحيات السابقة لبطل الرواية الأول ، هنا بين المريض على

(١) Camille Flammarion (١٨٤٢ - ١٩٢٥) كان فيلسوفاً كبيراً وطالم فلك . أسس الجمعية الفلكية الفرنسية ، وله عدة مؤلفات تعتبر من المراجع العلمية التي يستند إليها ، منها الموت وغامضه ، في ثلاثة أجزاء . و ، المنازل المسكونة ، التي حققها بنفسه ، و ، قوى الطبيعة المجهولة ، و ، تعدد العوالم المسكونة ، و ، المجهول والمشكلات الروحية ، و ، الله في الطبيعة - أو الروحية والمادية إزاء العلم الحديث ، في مجلدين .

(٢) دوشمورم : ما دون الشعور أو الوعي : النشاطات العقلية تحت عتبة الشعور مباشرة .

(٣) ألف سنة - متعلق بالعصر الآلني السعيد .

المستوى الثاني وبين مرض الكائن على المستوى الروحي . وستكون هذه هي القاعدة لعلم الأمراض الجديد في القرن القادم حيث يكون العلاج الروحي حقيقة واقعة أكثر ثورية من عصر مضادات الحيوية .

### النسب الفلسفية :

١ - العدل الإلهي يصبر عن نفسه على المستوى الديوي عن طريق قوانين العودة للجسد ، بالمساواة في المقامات الاجتماعية أي بالاشتراكية وبالتعويض وتوزيع العدل بين البشر .

٢ - قانون العلية (1) Causality ( الكارما ) ، لا يمكن أن يكون واضحاً وصريحاً إن لم يكن متعباً إلى العودة للجسد أو تعدد الحيات . ولقد عبر كاميل فلاماريون عن الواقع المأساوي لها بالصحة من مئات الحقائق الروحية التي جمعها في كتبه الخالصة ، سبب وجود كل مخلوق هو التطور ويجب أن يظل موحداً أو مدموماً إذا لم تكن هناك الفرص المتكررة التي تمنحها كل حياة جديدة ، كما تصحح شيئاً يمكن أن ينصل الكائن عن القوانين الطبيعية أو الإلهية ، أو لكي تنجح عملاً أو ثبت في أمر بدأت الشروع فيه .

وقانون العلية الذي يتعلق عملياً على التعويض ، والثواب والعقاب إنما يقوم بعمله من خلال أفعالنا . فإذا كانت أفعالنا سيئة فلا شك سينالنا العقاب ، أما إذا كانت أفعالنا حسنة فإنا نلقى ثواباً عليها ، ودون عمل مثقال ذرة غيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . وقوانين الطبيعة تبلغ حد الكمال في عملها ، فهي دقيقة غاية الدقة في سيرها ، لا تهتم عن إتمام شيء ، ولا تكف عن أداء وظيفتها أبداً الدهر .

٣ - قانون التطور ، قبله العلم المادي في النظام البيولوجي وتنمية النوح

(١) العلية ، هي العلاقة التسامية بين العلة والمفعول . ومبدأ العلية وصيغته أن كل ما يظهر الوجود فلوجوده علة ، وهو يطبق على الموجود بالإنتمل .

التأخر قليل الأهمية الذي يلزم الإنسان حتى يحدد أو يثني موطنه في العالم ،  
ولقد تم قبوله أيضاً في التنظيم الروحي . والكانن يتطور بصفة دائمة وينير انتظام  
ضمن حدود هاتين التقنين الأساسيتين اللتين هما التسانوان الطيبمان : قانون  
العلية ، وقانون عودة التجسد . والروح تستجيب مقتضى بالحجة والمنطق لبقاء ،  
والطور ، والتجسد ، والتناسخ من بعض النواحي العلية او الكارمية karma .

٤ - قانون المجاذبة (D) : يقوم بعملية أو بسلسلة عمليات من خلال إزادتنا  
الحرة ، التي وهبنا لنا الخالق جل شأنه . والمجاذبات أو الامتزازات التي نطلقها  
مع أفكارنا تؤثر تأثيراً مباشراً في كل شيء حولنا علاوة على ما نحدثه فينا من  
تأثيرات ومؤثرات . وهذه المجاذبات عندما يستقبلها أو يلقاها الآخرون فإنها  
تؤثر فيهم . فإذا كانت أفكارنا إيجابية فإننا نجتذب رجماً إيجابياً من الآخرين  
بمكس ما إذا كانت أفكارنا سلبية فإننا نجتذب منهم استجابات سلبية .

٥ - معنى الكائن Being يقوم بتقنية الإنسان عندما يعرف فقط أنه مشرول  
عن نفسه ، وأعطى بذلك أن هلاكه ودماره يتعلق به والأفعال actions - كتيبة  
منطقية - علية ، ويمكن أن تتم هذه الأفعال فقط عن طريق تكرار الفرص والوسائل  
من أجل تعديل في القانون يخضع آخر الأمر للتناسخ أو تعدد الحيات .

٦ - ثبوت تعدد الحيات يضع الإنسان فيما يتعلق بالأرواح بعد انضمامها  
عن الجسم في الكون الذي ينتمي إليه . وهذا التبيين الذي يتم له في كونه universe  
يحميه بطلا أو مثلاً مستولاً أمام المصير ، قضاءه وقدره ، ويتم ذلك عن طريق  
ومن خلال القوانين الثلاثة الموحدة والمتناسكة : العلية ، والتطور (التقنية) ،  
وتعدد الحيات . . . ولقد كان لانسليين Lancelotti ، أحد الرواد الكبار في هذا

(١) قوة الجذب ، وهي القوة التي يؤثر بها الجسم على آخر دون أن يكون  
هناك اتصال ظاهر بين الجسمين (جمع) .

الموضوع الخاص بنجوم «حرية الإرادة» (٣) وماتنيه «الخشية» (٣) ؛  
وكان أندريه لورد Andre Lord واضحاً في هذه النقطة الأساسية من الموضوع :  
«حرية الإرادة في العمل والخشية لإصلاح مأساة عمله» .

### أسس ديلية :

إن «عودة التجسد» ليست عقيدة جديدة جاء بها علم الروح الحديث ، بل  
هي اعتقاد قديم قدم الفلسفة ، وجد سبيله إلى أذهان عدد ملحوظ من فلاسفة  
الإغريق ، كما عرف سبيله من بعدهم إلى عدد أقل منهم من فلاسفة المسيحية ،  
ثم الإسلام ، وأيده بعض هؤلاء وأولئك بعض المشاهد والأدلة الديلية .  
ولا يخفى أن جميع العقائد والمذاهب الديلية تؤمن بحياة أخرى وراء الموت  
الفيزيقي ، وتحديد له ، بصورة محبة أو بصورة دقيقة واضحة ، عودة أو رجعة  
إلى الحياة المادية ( البدنية ) عن طريق النفس كما تتم عملية الإنجاز والميمنة .

فطائفة الاسماعيلية مثلاً كانت تقول بأن النفس لم يحكم عليها قط بالمجسم  
الأبدى ، ولكن النفس تعود ثانية إلى الأرض بالتناسخ إلى أن تعرف الإمام  
الموجود في العصر الذي عادت فيه إلى الأرض وتأخذ عنه المعارف  
الديلية (٣) .

(١) Free Will : حرية الاختيار أو التقديرية ؛ قدرة الإنسان على اختيار  
أفعاله . التقديرية : من القدرة ، وهي تعنى إسناد فعل البند إليه لا إلى الله تعالى ،  
بحيث يصير البند خالقاً لأفعاله بالاستقلال .

(٢) Determinism : الصورة العلمية النظرية الخشمية هي بقاء الطاقة بمعنى أن  
الطاقة باقية خلال تحولات المادة بحيث تكون كل ظاهرة صورة جديدة لطاقة  
سابقة .

(٣) عن «دائرة المعارف الإسلامية» المجلد الثالث جزء ٢١ ص ٢٨٢ .

والبكاشية (١) التي كانت تميل إلى التعفف والزهّد وكانت تعتق مذهب الصوفيّة في الأعداد وبخاصة عقيدتهم في العدد ٤ وهو مذهب متأثر بالتياغورية إلى حد كبير ، كانت هي الأخرى تعتقد في المودة للتجسد اعتقاداً راسخاً .

وطائفة أهل الحق (٢) الذين كان يقابل اعتقادهم بالتجسد المتكرر اعتقادهم العام بالتناسخ . وأياها الناس . . . لا يخافوا عقوبة الموت ، فوّت الإنسان شبيه بانخفاض البلة تحت الماء . . . وكانوا يعتقدون بأن الإنسان لابد أن يمر في أطوار من التجسد يبلغ عددها اثنا وواحداً يلقي أثناءها جزاء أعماله . على أن إمكان التطهير في قول كتاب فرقان الأخبار (٣) يتوقف في جوهره على طبيعة الموجودات ، فبعضها مخلوق من الطين الأصفر وهم الأخيار ، والباقيون خلقوا من طين أسود وهم الأشرار . وكلّما أوغل الأولون في علم التجسّدات وكلّما زادت آلامهم اقترّبوا من الله وزاد نصيبهم من النور . أما أهل الظلام ، فإن يروا الشمس قط . ويكلّ أهل الحق ، هذه العقائد بترقيم محي . صاحب الرومان ، الذي سيحي . ويحقق أمانى الأحباب ويحيط بالعالم . . . وعندهم كثير من المباريات النبوية التي تبشر بظهور المسيح . وجاء في فرقان الأخبار (ج ١ ، ص ٥٧) أن الأخيار سيدخلون الجنة التي هي التأمل في جمال ربّ المكّرم ، أما الأشرار فعندهم العدم .

(١) نسبة إلى بكاش ، ولي من أولياء المسلمين نسبت إليه طريقة الدراويش البكاشية . يقال إنه ولد بفيساور ودرس على أحد يسوى . ويقال إن الانتكشارية أسسوا على يد بكاش في عهد أورغان . ويروي أن بكاش هو الذي أنشأ طريقة الدراويش التي تنسب إليه .

(٢) أهل الحق ، ومنأها ، أهل الله ، وهم أصحاب نحلة باطنية توجد في غربي بلاد فارس على وجه عام .

(٣) كتاب من أربعة أجزاء ألّفه الحاج نعمت الله ، من بلدة جيحون آباد قرب دينور ( ١٨٧١ - ١٩٢٠ ) .

أما جماعة « إخوان الصفا » (١) فهم يستقيمون لتأييد مذهبهم في العودة لتجسد بعض آيات القرآن الكريم ، كقوله تعالى في صفة أهل الجنة : « لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى » ، ويضرون ذلك بأنه « مفارقة النفس الجسد مرة واحدة » ، وذلك للعداء ، فأما الأشقياء فهم الذين يشنون العودة إلى الدنيا ولتعلق بالأجساد مرة أخرى ، ويذوقون الموت مرة أخرى كما ذكر الله تعالى حكاية عنهم « قلوا ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل » .

ويقولون في بعض رسائلهم : « إن نفوس الحيوانات بعد الذبح يستأنف بها أمر آخر » ، ويؤكدون ذلك بأن الأديان لم تجعل التقرب إلى الله بذبح البهائم لأن لحومها ترفع الناس لحسب ، بل غرضها من وراء ذلك « تخلص نفوسها - أي نفوس الحيوانات - من دوكلات جهنم عالم الكون والفساد ونقلها من حال التنقص إلى حال التمام والكمال في الصورة الإنسانية التي هي آمم وأكمل صورة تحت تلك القمر ، وهذه الصورة هي آخر باب في جهنم عالم الكون والفساد » .

فهم يدعون أن الروح تتجسد في أجسام حيوانية ، مرقية في كل مرة حتى تقتنى إلى التجسد في جسم بشري ومن هذا الباب يخرج الإنسان إلى « الباب الذي يطل منه فيه الرحمة ساجداً في صورة الملائكة » .

وطائفة الحارثية أصحاب عبد الله بن الحارث وقد تابعوا أحد أفراد بني هاشم من غير الفاطميين وهو عبد الله أبو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكانوا مغالين في هذا المذهب . وكانوا يختلفون قليلاً عن الآبي مسلمية ، فهم يرون أيضاً أنهم ينتقلون من جسد إلى جسد في دورات متصلة ، وهم يعترفون

---

(١) جماعة سرية فلسفية سياسية نشأت في منتصف القرن الرابع الهجري في البصرة ، وكان لها فرح في بغداد . وكانت تهدف إلى قلب نظام الحكم القائم آنذاك ويظهر أنها تأثرت في آرائها بالمذاهب الفلسفية اليونانية والهندية .

في انتظام في كل جسد صاروا فيه ، وانشوا إليه على ما كانوا عليه مع نوح في السفينة ، ومع كل نبي في عصره ، الأخيار منهم مع الأخيار والأشرار مع أقرانهم ، وأخيراً وصلوا إلى عمر النبي محمد صلى الله عليه وسلم فانتقلوا إلى أجساد أصحابه ، وانتقل أعداؤهم إلى أجساد أعدائه ، فأرواح الصابة فيهم ، إذن هم شعبة البيت ، وأرواح المنافقين وأعداء النبي في جمرة المسلمين من أهل السنة والأعزال ، وذلك مصداقاً لحديث الرسول الذي رواه علي بن الحنفية : «إن الأرواح جنود مجنونة فما تصارفت منها ائتلف وما تناكرت منها اختلف» . أما الأجساد الحيوانية فتعيش فيها أرواح من أرواح الناس وتبقى فيها مدة ، وحددت هذه المدة بألف سنة تنقل فيها الأرواح من الحشرات الصغيرة إلى الدواب المتتارة ثم تحول إلى الأبدان الإنسانية وتبقى فيها عشرة آلاف سنة ، وإنما ذلك امتحان لها لكي لا يدخلهم العجب فتزول طاعتهم ، أما الكفار والمشركون والمنافقون والصاة فلا ينتقلون من الأبدان المشوهة عشرة آلاف سنة ، ثم تنقل تلك الأرواح مرة أخرى إلى الأبدان الإنسانية ألف سنة . وأما سبب اختلاف الناس في درجة الكائنات فهو أنهم امتنعوا في أعاد سابقة في أجساد إنسانية بالإيمان بالآئمة والأنبياء ومرفقهم ، فمن آمن منهم انتقل إلى مستقره الطبيعي ، إلى نفس كلية أولى ، أما من لم يؤمن فقد رد إلى العذاب والامتحان والابتلاء ، وهكذا الدورة تدور والآئمة تعود . يقول الترميضي : «هذه حالم أبد الأبدن ، ودهر الداهرين ، هذه قياتهم وبشهم ، وهذه جتتم وازم ، والقواب حق وتلاشى ولا تعود ولا ترد أبداً» (١) .

وهناك فرق وطوائف وجماعات أخرى كثيرة كانت تؤمن بملعب العودة لتجسد منها : فرق المصنفة ، والمليانية ، والخيرية ، والتدريية ، وكانوا يستشهدون على ذلك بما سمعوه من شعر عبد المطلب الذي يقول فيه :

(١) عن كتاب «نشاء الفكر الفلسفي في الإسلام» ، الدكتور علي ساي .

أيها الداعي لقد أمتنى  
 إن ليت ليأ مائماً  
 راسه . تبس فيمن جندت  
 فأنشئ منه وفي أوداجه  
 قلت والأشرم تردى خيله :  
 نحن آل الله فيما قد مضى  
 نحن دمرنا ثموداً عنوة  
 نعبد الله وفيها سنة  
 لم نزل الله فيها حجة  
 ثم ما بي عن ندام من صمم  
 من يرد بأثام يصطلم  
 حير والحي من آل قدم  
 جارج أمك منه بالكظم  
 إن ذا الأشرم غر بالمهرم  
 لم يزل ذاك على عهد ابرم  
 ثم حداً قبلها ذات الإرم  
 صفة القرب وإيضاء للنعم  
 يدفع الله بها عنا التعم

ولقد أبدوا ذلك الشعر بشعر العباس بن عبد المطلب في مدحه النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو ما ذكره قريم بن أوس بن حارثة بن لأم الطائي أنه هاجر إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه منصرفه من تبوك فأسلم ، قال : سمعت  
 العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله ، إني أريد أن أمتدحك . فقال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم : « قل لا يفضض الله لك يا بني » . فأنشأ يقول :

من قبلها طبت في الظلال وفي  
 ثم هجعت البلاد ، لا بشر  
 بل نطفة تركب السفين ، وقد  
 تنقل من صلب إلى رحم  
 وودعت ناز الخليل مكتناً  
 وأنت لما ولدت أشرقت الـ  
 حتى احتوى بيتك المؤمنين من  
 فحقن في ذلك الضياء وفي الله  
 مستودع حيث يخفف الورق  
 أنت ، ولا مضنة ، ولا علق  
 ألجم نسرأ وأمه القرق  
 إذا مضى ظلم بدا طبق  
 في صلبه أنت ، كيف يهترق  
 أرض ، وحذاء بنورك الآفاق  
 تخفف عليها تمنها التطق  
 نور وسيل الرشاد تهترق (١)

(١) عن كتاب « مروج الذهب » للسعودي جزء أول ص ٢٨٢ / ٢٨٤ =



قالوا : وهذا الخبر قد ذكره أصحاب السير والأخبار والمغازي ، ونقلوا هذا المذبح من قول العباس ، وما كان من سرور النبي صلى الله عليه وسلم بذلك واستيثاره به ، فجعلت هذه الطائفة ماذكرنا من الشرين — شعر عبد المطلب ، وشعر العباس — دلالة لهم على منهل التناسخ الذي كانوا يستندون به .

ولقد ذكر ذلك جماعة من مصنفى كتبهم ، ومن حذاق مبرزهم ، من فرق الحمدي والعلبانية وغيرهم ، منهم : أسحق بن محمد النخعي المعروف بالأحر في كتابه المعروف بكتاب الصراط ، (١) .

ولعل أول من نادى بهذه العقيدة بين المسلمين كما جاء في مراجع كثيرة أحمد ابن حنبل (٢) ، وكان ذلك قبل عام ٢٢٢ هـ (٨٤٦ — ٨٤٧ م) . فكان يقول بجداً والكرو ، أى تناسخ الأرواح التي أبدعتها النفس الكلية في صور تزداد حسناً أو قبحاً بمتوار الفضائل التي اكتسبتها في تجسدها الأول . وهذه النظرية تقتضي وجود خمس مراحل : دار عذاب وهي النار ، ودار ابتلاء وامتحان وهي دار الدنيا ، ودارين للجزاء النفسي ، ثم أخيراً دار النعيم التي خلق الخلق فيها (٣) . فقد جاء في القرآن (سورة الأعراف الآية ٢٤) :

« ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » أى إذا حان حينهم بعد أن استوفوا حياتهم من خير أو شر فإن أمرهم ينتهي إلى الجنة أو إلى النار .

---

== تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . كما جاءت هذه القصيدة أيضاً في كتاب « حياة السيوان » للدميرى جزء ثان من ٦١٥ طبعة دار النشر ١٩٦٥ (١) نفس المصدر .

(٢) متكلم يملك في زمرة المعتزلة كان تلميذ النظام وشيخاً بالفتاى للفضل الحديث .

(٣) عن « دائرة المعارف الإسلامية » المجلد الثاني ، الجزء ١٣ من ٣٢٢ عن حياة السيوان الجاحظ ، و« الخطط » للقرطبي .

وفي سورة يونس ، الآية ٥٠ :

« قل أرايتم إن أتاكم عذاب بياض أو نهاراً ماذا يستعجل منه الجرمون ،

وفي سورة الصف ، الآية ١٢ :

« يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم . »

وكان ابن حاطب يقول أيضاً :

« إن الله تعالى خلق الخلق في أبدان صحيحة وغفول سليمة في دار نعيم ليست هي الدنيا ، وخلق فيهم معرفة والعلم به وأسبغ عليهم في هذه الدار نعمته ، فمن أطاع في كل ما أمر به من التكليف أقره بها ومن عصاه أخرجه منها إلى النار وهي دار العذاب الدائم . أما من أطاع في بعض ما أمر به وعصاه في البعض الآخر فإنه يخرج إلى الدنيا ويلبسه فيها بعض هذه الأجسام التي هي قوالب كثيفة للروح ويجليه بالشدّة والالام لبعض عصاياه أو الراحة والمثمة لبعض طاعته عن طريق التجسد في صور مختلفة من صور الناس والحيوانات على اختلاف أنواعها . وبالقدر الذي كانت عليه معصيته في دار النعيم الأولى . فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته في الدنيا أحسن . ومن كانت طاعاته أقل ومعاصيه أكثر صار قالة في الدنيا أقبح . ولا تزال الروح في هذه الدنيا تنقل في قوالب وصور مختلفة مادامت الطاعة مشوبة بالذنوب . فإذا تمتنع عمل الإنسان والحيوان عن طاعات مطلقة فإنه يرد إلى دار النعيم الدائم وهي الدار الأولى التي خلق فيها أولاً . أما إذا تمتنع عمله عن معاصٍ فإنه ينتقل إلى النار دار العذاب الدائم ، (١) .

(١) عن كتاب « تناسخ الأرواح » للاستاذ معطى الكيك ص ٢٧ عن الفرق بين الفرق ، البغدادي ص ٢٧٤ / ٢٧٥ و « التفسير في الدين » للأصفهاني

ولقد جاء بعد ذلك كثيرون عن كانوا يؤيدون نظرية العودة للتجسد مذكراً منهم : ابن باقوس ، وجعفر القاضى ، وأبو مسلم الخرساني ، ومحمد بن زكريا الزايزي الطيب ، والحسين بن منصور المعروف بالخلاج ، وعبي الدين بن عربي ، والسروردي المقتول ، وأصحاب أبي يعقوب المراتلي ، وأبي جعفر محمد بن علي الشلغاني المعروف بابن أبي الفرائز ، وغيرهم عن كانوا يستندون إلى قوله تعالى : **وَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعْدَكَ ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِبَكَ ،** وقوله تعالى : **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَلِدُكُمْ فِيهِ ،** (١) .

ويجدر بالذكر هنا أن كثيراً من ذكرناهم كانوا يقولون بما قلناه « الدواني » شارحاً على كل النور من أن التناسخ ينقسم إلى أربعة أقسام : النسخ ، والمسخ ، والنسخ ، والرسخ . فأما النسخ فهو اتخاذ الروح بعد مفارقة الجسد بالموت جسداً إنسانياً آخر ( عن طريق الحلول في الجنين ثم الولادة الطبيعية ) ؛ والمسخ اتخاذ الروح لجسم حيوان ؛ والنسخ حلول الروح في النبات ؛ والرسخ حلولها في الجناد .

وفي هذا المعنى جاء تفسير الشيخ عبي الدين بن عربي للآية القرآنية : **وَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قردة غاسقين ،** إذ يقول : ( أى جعلهم مشبهين بالناس في الصورة وليسوا بهم . والمسوخ بالحقيقة حق غير منكور في الدنيا والآخرة ، وروى في الآيات والأحاديث كقوله تعالى : **وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقردة والخنازير ،** وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم : **« يحشر بعض الناس على صبور يمن عندهما القردة والخنازير »** . وقد روى عنه عليه الصلاة والسلام المسوخ ثلاثة عشر ، ثم عددهم وبين أعمالهم ومناصبيهم وموجبات مستهم ، والحاصل أن من غلب عليه وصف

(١) عن كتاب « مروج الذهب » للسعدي جزء أول ص ٤٨٤ ، و « حجة عالم الروح » عدد مايو ١٩٥٩ من مقال الأستاذ حسن عبد الوهاب .

من أوصاف التغيرات وورسخ فيه ، بحيث أزال استعداده ، وتمكن في طباعه ،  
 وصار صورة ذاتية له — كالماء الذي ينبعث معدن الكبريت مثلاً — صار طباعه  
 طباع ذلك الحيوان ، ونفسه نفسه . فأصلحت روحه عند المفارقة بينه يناسب  
 صفته ، فصارت صفته صورته . والله أعلم بذلك (١) .

• • •

وفي جميع الكتب السماوية كثير من الآيات التي نجد من يسوقونها للتدليل على  
 صدق الفكرة التي تقول باحتمال العودة للتجسد .

ففي الكتب المقدسة شواهد وإشارات ربما نجد فيها المستمعون بإمكان درجة  
 الروح أسانيد تؤيد دعوائهم . منها ما أعلنه السيد المسيح من أن يوحنا المعمدان  
 الذي كان معاصراً له هو بنفسه إيليا الذي كان قد توفى منذ أكثر من أربع  
 وعشرين قرناً سابقة . وذلك بقوله : « إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه ... حيثئذ  
 فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » (٢) .

وجاء في الإنجيل متى عن يوحنا المعمدان ما يلي :

« وبينما ذهب هذان ابتدأ يسوع يقول للجموع عن يوحنا ، ماذا خرجتم  
 إلى البرية لتظنوا ؟ أقصبة تمركها الريح ؟ .. »

« لكن ماذا خرجتم لتظنوا ؟ إنساناً لابساً ثياباً ناعمة . هوذا الذين يلبسون  
 الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك . »

« لكن ماذا خرجتم لتظنوا ؟ أنبياء . نعم وأقول لكم وأفضل من نبي . »

« فإن هذا هو الذي كتب عنه ها أنا أرسل أمام وجهك ملاك الذي يهيئ  
 طريقك قدامك . »

(١) عن كتاب « تفسير العاروف بالله محي الدين بن عربي » الجزء الأول ص

٢٠ المطبعة الميمنية بحمص ١٣١٧ هـ .

(٢) الإنجيل متى ١٧ : ١٢ - ١٣ .

والحق أقول لكم لم يتم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان .  
ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه  
ومن أيام يوحنا المعمدان إلى الآن وملكوت السموات ينصب  
والناصبون يحتفظونه

و لأن جميع الأنبياء والتاموس إلى يوحنا تقبلوا  
و لأن أردتم أن تقبلوا فهذا هو إيليا المزمع أن يأتي  
و من له أذان السمع فليسمع ، (١)  
ويواصل القديس متى في إنجيله قائلا :

و لما جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا من يقول  
التاس إلى أما ابن الإنسان . فقالوا : قوم يوحنا المعمدان . وآخرون إيليا .  
وآخرون إرميا أو واحدا من الأنبياء ، (٢) .

وهذا الجواب يبعث القام عن وجهة النظر العامة المؤسسة على التوبة ،  
وعلى العقيدة العامة ، في إمكانية الولادة من جديد (٣) .

وذلك يفيد أيضاً أن الاعتقاد في العودة للتجدد كان شائعاً عند اليهود منذ  
أيام السيد المسيح ، كما كان شائعاً عند شعوب كثيرة في أوروبا وفي  
الشرق الأوسط ، وكما هو شائع لقساية الآن لدى شعوب الشرق الأقصى

(١) متى : اصحاح ١١ : ٧-١٥

(٢) متى : اصحاح ١٦ : ١٢-١٤ ( يوحنا : هو سيدنا يحيى بن سيدنا زكريا  
وإيليا : هو سيدنا إلياس ) .

(٣) عن كتاب « العودة إلى الحياة » للأستاذ زكي عزمي المحمدي ص ٢١  
المترجم عن كتاب Reincarnation : Fact or Fantasy تأليف جيمس جوفري

يوجه لهم (٢٦).

ونقاربه أن يستخلص لنفسه الحقيقة من الحديث التالي بين التلاميذ والمعلم ونحن نورد هذا الحديث بنصه :

« وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً ؟ .. فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويورد كل شيء . ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه ، بل عملوا به كل ما أرادوا كذلك ابن الإنسان أيضاً سوف يتألم منهم .. حيثئذ فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان » (٢٧) .

وفي رواية القديس مرقس هكذا :

« ولكن أقول لكم إن إيليا أيضاً قد أتى وعملوا به كل ما أرادوا ، كما هو مكتوب عنه » (٢٨) .

وهذه العبارات طامعة لا تحتمل الجدل . فإن عودة إيليا إلى الحياة هي التي تلبأ عنها الأنبياء وكان يؤمن بها اليهود . وهي التي أبهاها المسيح . فأيليا المنصاع رُفع إلى السماء ، عاد إلى الأرض كيوحنا المعمدان ، متخذاً جميعاً ما دأباً جديداً ، مظهر أميزات معينة بتجسده السابق ، لا سيما خشونة المظهر ، والمنطقة الجلدية على سحره . ( ٢ مل ١ : ٨ ، مت ٣ : ٤ ) .

وسحق إذا أنكر يوحنا المعمدان أنه كان إيليا ( يوحنا ص ١ : ٢١ - ٢٥ ) فإنه ليس بمعترب أن يفنى المرء حيواته السابقة ، قبل أن يبلغ درجة معينة من التقدم الروحي . فلم المسيحية تحدث من وجهة نظر سامية ، وقال أيضاً إن

---

(١) عن ( طول الإنسان روح لا جسد ) المذكور وروى عيسى الجوزة

الثاني ص ٢٧١ / ٢٧٢

(٢) متى : ص ١٧ : ١٠ - ١٣

(٣) مرقس : ٩ : ١٣

يوحنا ولو أنه كان نبيا عظيما ، ولكن الأصغر في ملكوت السموات أعظم منه ،  
( متى ١١ : ١١ ) وهذا يؤيد بأن يوحنا لم يكن يضارع في النمو الروحي حتى  
من بلغ الدرجة الأولى من التكريس (١) . ويؤيد ذلك ما ورد في يعقوب  
١١ : ٥ من أن إيليا كان إنسانا تحت الآلام كسائر البشر . وأمام هذه الظروف  
فلأنه ليس بمستغرب أيضا أن يوحنا لم يكن قد وصل لتذكر حيواته الماضية .  
وعلى أي حال ليس لإفكاره نفس القيمة بإزاء التأكيد الجازم الذي أورده  
المعلم نفسه (٢) .

• • •

وفي القرآن الكريم عدة آيات بينات ربما تؤيد عقيدة المردة للتجسد منها :

« كيف تكفرون بالله وكنتم لمواتا لمحيينكم ثم يحييكم ثم إليه  
ترجعون » .

سورة البقرة آية ٧٧

« إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم »

سورة البقرة آية ١٢٢

« وما من دابة في الأرض ولا طير يطير يخافكم إلا إنا أممناكم ما فرطنا  
في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون »

سورة الأنعام آية ٣٤

« قل الله يبدئ الخلق ثم يعيده فأني توفكون »

سورة يونس آية ٣٤

« منها خلقناكم وفيها نعيدكم ، ومنها نخرجكم مرة أخرى »

سورة طه آية ٥٥

(١) أنظر كتاب Initiation, The Perfecting of Man تأليف آني بيرد

(٢) عن كتاب « المردة إلى الحياة » الذي ترجمه الأستاذ ذكرى عوض الحامى

عن كتاب Reincarnation : Fact or Falsay ص ٢٠ / ٢١

« والله خلقكم ثم يوفاكم ومنكم من يرد الى لوقم العير لكي لا يعلم بعد علم  
شيئا »  
سورة النحل آية ٦٩

« ولولا أن نبتلك لقد كنت تركزن إليهم شيئا قليلا ، إذا لا نقتلك  
فضع الحياة وضعف الموت ثم لا نجد لك علينا نصيراً »

سورة الإسراء آية ٧٣

« وهو الذي أحياكم ، ثم يميتكم ، ثم يحييكم إن الإنسان لَكفور ،  
سورة الحج آية ٦٦

« يبرؤ الخلق ، ثم يعيده ، ثم اليه ترجعون »

سورة الروم آية ١١

« أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يعيده ، إن ذلك على الله يسير ،

سورة النكبات آية ١٩

« وإذا قال موسى لئن آتاه لا أبرح حتى أبلغ (بحر البحرين) أو اعطى حطباً ،  
سورة الكهف آية ٥٩

« ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ،  
ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحماً ثم  
أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين »

سورة المؤمنین آية ١١

« وقال ربنا آتتنا الثنتين واثنتين فأعترفنا بذنوبنا فبل إلى خروج

من سبيل »  
سورة غافر آية ١١

« وقضينا لهم قرناً فزفروا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم اتقوا  
لهم قد خلقت عن قبلهم من الجن والإنس أنهم كانوا خاسرين »

سورة فصلت آية ٢٤

« لا يذوقون فيها الموت إلا موتة الأولى ووقام عذاب الجحيم »

سورة الزمر آية ٥٥



هذه بعض الآيات التي يمكن أن تتخذها دليلاً على عردة التجدد . . . وهناك غيرها أيضاً كآية :

« إن الذين كفروا بآياتنا سوف نحليم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب ، إن الله كان عزيزاً حكيماً . »

سورة النساء آية ٥٦

وهناك أيضاً بعض الأحاديث الشريفة التي تلقى بعض الضوء في هذه القضية ، ومن هذه الأحاديث حديث النبي صلى الله عليه وسلم :

قال ابن اسحق : حدثني حاصم بن عمر بن قتادة ، قال حدثني من لأئهم ، عن عمر بن عبد العزيز بن مروان ، قال : حدثت عن سليمان الفارسي أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إن صاحب عبودية قال له : ائت كذا وكذا من أرض الشام ، فإن بها رجلاً بين غيبتين (١) يخرج في كل سنة من هذه التينة إلى هذه التينة مستجيراً ، يهرضه ذوو الأسقام ، فلا يدعوا لأحد منهم إلا شقاً ، فأسأله عن هذا الدين الذي تلتزم ، فهو يهزئك عنه ، قال سليمان : فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي ، فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هناك ، حتى خرج لهم تلك اليلة مستجيراً من إحدى التينتين إلى الأخرى ، فنشبه الناس بمرضاهم لا يدعوا لمرضى إلا شقاً ، وغلبوني عليه حتى دخل التينة الأخرى ، وتواري مني إلا منكبه فتناوله فأخضت بمنكبه فلم يلتفت إلى وقال : من هذا ؟ قلت : يرحمك الله ، أخبرني عن الحنيفية دين إبراهيم ، قال : إنك تسأل عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم ، قد أظلك زمان نبي يخرج من عند هذا البيت يأتي بهذا الدين الذي تسأل عنه فالحق به ، ثم انصرفت . . . قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جدته بهذا الحديث :

(١) التينة : الشجر الملتف .

« لكن كنت صعلقتي يسلمان لله قيت عيسى بن مريم » (١)

وقول الرسول الكريم الذي بعد مصداقاً للرأى القائل بظهور أرواح كثيرة قبل آخمتنا المعروف وهو :

« إن آدم هذا قبله مائتا ألف ألف آدم » . أما أبو السلاء المعري الشاعر الفيلسوف فله أيضاً ما يفتق مع هذا الرأى إذ يقول :

جائر أن يكون آدم هذا      قبله آدم على إثر آدم

وقوله أيضاً :

إذا صح ما قال الحكيم فلا خلا      زمانى منى منذ كان ولا يخلو

نسب الخلافة :

١ - تظهر الروح لدى تودى - وفقاً لعرف معين - عملية التطور التي هي أصلاً سبب الوجود. ولهذا التطور حاسة غائية قلة ، هي : **التطور الإخلافي** . ونظراً إلى أنه ليس في الإمكان إدراك هذا التطور خلال حياة واحدة (مفردة) ، بواسطة قانون طبيعي ، فن الضرورى أن تودى على مراحل أو أطوار ، على قدر ما هنالك من ضرورة ، حتى تنضج الحقيقة الإلهية بكل فغامتها وأهبتها ، وبكل لإشراقها الرممية . ولتسدد ترجم المرادف لنظ « **التطور** » عندما في التجللات السابوية العليا بـ « **الأخوة العالمية** » أو « **التنغي العالي** » **UNIVERSAL**

**FRATERNITY.**

٢ - العدل الإلهي يستم توزيعه بالتساوى على كل المخلوقات وعلى جميع الكائنات ، وثمة تعبيران جميلان يترجمان قلب التساوى ولله هما :

(١) عن كتاب « سيرة النبي » لأبي محمد بن عبد الملك ابن هشام ص ٢٤١ /

٢٤٢ تحقيق محمد عبي الدين عبد الحميد ١٣٨٣ هـ . و « الطبقات الكبرى » لـ محمد بن

سعد كاتب الواقدي الجزء الرابع ص ٥٧ .

**الحكمة والحكمة** : *love and wisdom* ؛ الأول يهتدى إلى الصلاح، والتقوى، والكمال، والعلية ؛ والثاني يقود إلى : التعلم ، المعرفة ، والخبرة ، والتجربة . وهذه الأهداف ، التي هي القوة المنظمة والوجهة الصحيحة للعدل الإلهي ، بمعنى آخر ، هي الهدف الموضوعي للوجود ، والسبب الفعلي للحياة كبرقعة فيها اختبار قاس للفنوس في التطور ، وصورة المطلق أو الحقيقة المطلقة تتطلب العمل ، والتفكير ، والتفهم . والوقت الروحي إنما هو بالانتمسار ، وبالأشياء المكتسبة ، وبالتحصيل . ويتم هذا عن طريق مرات عديدة من رجعة الروح البحث عن قدرها ، فإذا وصلت إلى هذا الوقت ، فإن الحاجة أو الرغبة الملحة لعودة التجسد ستنتفي في سبيل الروح المتطورة .

٣- المبادئ الأساسية لقانون المسودة للتجسد فوق كل الاعتبارات الأخرى . . . وحيث أنها تفسر وتحقق النظام والأمن الناشئين عن فرضها وتطبيقها ، وتوزع ثمراتها بمتادير مقيسة ، وتضع حدوداً لأحكام الشريعة وأصولها وقواعدها ، فإن لهذه المبادئ علة أخلاقية جوهرية هي : التطور (الارتقاء) . . . والتقدم . . . وهذا التقدم إنما هو من أجل الخير والفضيلة تجاه : الحب ومحبة . وهذا هو الشكل الذي أراد الله تعالى أن يحقق به كلفه بين بني البشر ، حتى نحس بأنه أقرب إلينا من جبل الوريد . . . وأنه قريب ، يجب دعوة الداع إذا دعاه . .

## عقيدة «العودة للتجسد»

### من وكيف ومتى؟

سجلت الـ ٧٥ عاماً الأخيرة تطوراً كبيراً في علوم التيوصوفية الروحية . فقد حققت في هذه الحقبة ما تعدّه انتصاراً عظيماً لمجودها ، وهو أنها أعادت إلى الحياة بعض التعاليم المفسية أو التي تكاد أن تكون مفسية ، مع أنها ليست أقل شأنًا عما جاء في بعض الكتب المقدسة التي كانت أساساً لكثير من ثقافتنا وقاعدة لطريق الحياة .

إن هذه التعاليم الروحية الأصيلة ، قد برّغت منذ زمن سحيق ، وكان على هؤلاء الجهابذة من أقطاب التيوصوفية أن ينتشلوها من هذه الآبار الفائرة ليرتوي منها البشر في عصر الظلم الروحي المصيب .

ومن خلال هذا النصر المظفر الذي حققه التيوصوفيون والروحانيون فلهم يستغريون موقف الذين لا يزالون يصرون على أن عقيدتي «الكارما» و «العودة للتجسد» هي من الابتكارات الحديثة المبتدعة التي تفتقر إلى التأصيل والاستناد إلى نصوص قديمة في غاية الأهمية .

واصطلاح «العودة للتجسد» ترجم بأشكال متنوعة كالولادة الثانية rebirth ، ورجعة الروح return transmigration ، وتمدد الحيووات أو التجسّدات المفكّرة metempsychosis ، والإحياء أو البعث (١) Palingenesis . وكل هذه المصطلحات تطلو على فكرة الوجود السبق (٢) pre - existence ، الذي يبنى تجسّد الروح البشرية مرة أخرى .

---

(١) عند الرواقين يفيد العود الأبدي للأحداث .

(٢) الوجود في حالة سابقة أو قبل شيء آخر . وبخاصة وجود الروح قبل اتّحادها بالجسد .

إن هؤلاء العلماء الأفذاذ يلحون إلى : دراسة صحيحة سليمة وأساسية من مبادئ التطور ؛ وإقـرار بأن الولادة الثانية إنما تتجـ عن الرغبات والميول والاتجاهات الناشئة عن عمل ماض ؛ وأخيراً تجديد أو انبعاث روحى لبلوغ حد الكمال أو المطلق *Infinite* أو كمال الوجود اللامتناهى .

وهم يعمرون عن تلك القضية في بعض الأحيان بالتعويض أو التكفير عن الخطايا - كما قلنا من قبل - أو مطابقة الذات مع الأنا ( أى عائلة الذات مع حالة المرء الطبيعية أو الفعلى ) *Identification* .

وهذه التعاليم كانت محصورة في الأصل وفى المقام الأول فى جماعة صغيرة مشتقة من دارسى الأسرار الغامضة التى غدت الآن فى صورة مبسطة وفى متناول مدارك الجمهور على نطاق واسع عن طريق الصوفية فى مشارق الأرض ومغاربها .

ولقد عملت الجماعات الصوفية جهدها التمييز بين العودة للتجسد ، *reincarnation* ، و الرحلة ، *transmigration* ؛ و تعدد الحيات أو التجسيدات المتكررة *metempsychosis* ، إذ أن الأمر كان ملتبساً بينها سواء فى الشرق أو فى الغرب .

والمبدأ المقرر بأن الروح التى كانت تعيش من قبل فى صورة بشرية ، لا يمكن أبداً أن تعاد ولادتها فى جسد مائى لحيوان - إذ أن المخلوقات الأدمية التى لم يتم نعيمها وارتقاؤها ربما تنلك سلوكاً بئسياً أو تصرف بكيفية وحشية - واضح وصريح .

ولقد أكد هيرودوت ، وأن مذهب العودة للتجسد أو رجعة الروح نشأ فى مصر . وقرر أحد كبار المعلمين أن كل إنسان إنما هو صاحب الشريرة لنفسه والمشرع المطلق لها . وهو الذى يدير نفسه المجد والجلال والبهاء أو ألقم والكآبة والقلق . وهو الحاكم المسيطر على حياته ، وهو الذى يقرر نفسه

## الغواب والغاب . .

وقال إن بعض فلاسفة اليونان كانوا هذه التعاليم وأنشروها في البيت التي كثيرا يعيشون فيها ، فكان يصدقها البعض وأكثرهم من الطوائف اليهودية ، التي يحتمل أن يكون منها طائفة « الإسماعيليين » (١) التي قضى المسيح فيها سنوات عمره المبكرة .

ومن المعروف أن عقيدة العودة للتجسد من أهم وأقدم العقائد الهندوكية . وهي تضح بأبرز معالمها في «جيتا» ، ولذلك قال غاندي في مقاله عن جيتا (٢) : « إنه يعطى الإنسان الطموح إلى الله . لأن الإنسان لا يستريح ولا يطمئن إلا إذا استطاع أن يمثل بـ«الله» في صوره ، ولا يمكن له التشابه به نفسا كليا . وهذا تحقق وغباء التي تتخلج في صوره ، وهذا ما يعبر عنه بالإدراك النفسى . ولا شك أن مؤلف جيتا لم ينصح لنا عن هذه الغاية بكلمات واضحة ولكنة مهد لنا السبل لكي نعمل بمجهودنا إلى تلك الغاية العظمى . وهذا ما فهمته من دراسى لتعريف جيتا وعباراته » (٣) .

كذلك أورد باحث هندوكى ماسر هو «مورى جى ديبال كوند» في كتابه « الآخرة والتناسخ » (بالغة الهندية) : « أن عودة التجسد عقيدة علفت في أذهان الهندوكيين منذ أقدم العصور . والهند هى الأرض الأصلية لها . وبالبحث والتحقيق في هذا الموضوع نجد أنها وجدت لدى الأمم الأخرى أيضا منذ أقدم العصور ولكن في ضوء الأدلة ليس من البعيد أبدا أن نحكم أنها هندية قديما وأصالة ، وقد يقال إنها وجدت لدى الفراعنة أيضا منذ أقدم العصور . وإذا كان الأمر كذلك فإن عقيدة العودة للتجسد انتقلت إلى مصر عن

(١) جاء تعريف عنها في هامش الصفحة ٣٩ .

(٢) The Selected Writings of Mahatma Gandhi

(٣) عن مقال الأستاذ محمد اسماعيل النديوى بعنوان « جيتا » ، في مجلة « تراث الإنسانية » ، العدد ٨ المجلد الثانى .

طريق الهند لأن عقيدة الآخرة هي التي ظلت عقيدة غالبة لدى الفراعنة على مدى الدهر (١) .

ويذكر البيروني : « أن اليونانيين اتفقوا مع الهنوديين في عقيدة التناسخ ، وذهب سقراط الى هذه النظرية » (٢) .

ثم انتقلت عقيدة عودة الجسد إلى إيران عن طريق الهند أيضاً وفي ذلك يقول البيروني : « وكان ماني ( مؤسس الدين في إيران ) قد نسي إلى إيران الشهر ( أي إيران ) فدخل أرض الهند ونقل التناسخ منهم إلى نجله » (٣) .

وفي العصر العباسي حين التقت الثقافتان الهندية والعربية امتلعت بعض الفرق الإسلامية هذه العقيدة مثل : البائية ، والخبابية ، والخطائية ، والراوندية ، والقدرية ، والنظامية (٤) . ويرى البيروني أن بعض المتصوفين المسلمين أيضاً ذهبوا إلى هذه العقيدة في بعض معتقداتهم (٥) .

وفي كتاب « الزهر » أو كتاب « النور » (٦) قرأ :

« إن الأرواح كلها عاضدة لجزيرة (الرجة) .. إذ أن الروح يجب أن تدخل مرة أخرى في الجواهر المطلق Absolute Solstanez الذي منه انبثقت .. »

(١) عن « تاريخ الحضارة المصرية » جزء أول ص ٢١٥ (وزارة الثقافة بالقاهرة) .

(٢) « تحقيق ما للهند » البيروني ص ٢٨ .

(٣) عن نفس المرجع السابق ص ٢٤ .

(٤) عن « الفرق بين الفرق » البغدادي ص ٢٥٣ .

(٥) عن « تحقيق ما للهند » ص ٢٤ .

(٦) كتاب يحتوي على الفلسفة الببلانية . والكلمة عبرية معناها بالعربية « الإحادة أو الإنارة » .

• ولكن لكي نسم هذه الناية وتكمل ، يجب عليها أن تسمى جميع الكمالات وتمحسب .. أى أن المبرومة أو النطفة التى زرعت فيها ينبغي أن تبلغ أعلى درجات الكمال ؛ وإذا لم تحقق هذه الحالة فى خلال حياة واحدة ، وجب عليها أن تبدأ من جديد فى حياة ثانية ، وثالثة ، وهكذا إلى أن تنال الحالة أو الدرجة التى تناسبها للوصول ، أو التوصل إلى رحاب الله .

وأعلن يوسفوس المؤرخ اليهودى أن الإعتقاد بالعودة للجسد ، كان شاملاً بين الفريسيين <sup>(١)</sup> Pharisees الذين كانوا معتادين فى ذلك الوقت على تلك التعاليم الخفية بالرغم مما كانوا عليه من نقص وعيب فى نواح أخرى .

وملاحظات يوسفوس التالية عن جنود اليهود الذين فعلوا الإنتحار على أن يأسرم الرومان ، تصلح مثلاً طيباً ، قال <sup>(٢)</sup> :

• لستم تذكرون أن سائر الأرواح النقية التى تعيش طبقاً للقانون الإلهى قد عاشت فى أدنى الأماكن السبوية . وعلى مر الأزمنة تبث ثانية لكي تحطن أجساماً نظيفة . ولكن أنفس أولئك الذين ألقوا بأنفسهم إلى التهلكة ، قد قضى عليها بالبقاء فى أصقاع مظلمة فى الأرض السفلى ٤٠ .

( دى ييلوجودايكو )

ويمكننا أن نستخرج نفس النتيجة من كتابات فيلوستراتو السكندرى وغيره من الفلاسفة اليهود الآخرين .

وكانت هذه التعاليم معروفة بين الغنوصية Gnostics ، والمناوية <sup>(٣)</sup>

(١) طائفة من يهود عهد المسيح عرفت جسمكها بالطقوس وبالتقوى .

(٢) عن كتاب " العودة إلى الحياة " ، ص ٢١ عن كتاب Reincarnation

لجيوفرى هودسون ص ١٧ / ١٨ .

(٣) أتباع مائى القارصى ( ٢٢١٦ - ٢٢٧٦ ق م ) الذى دعا إلى الإيمان

بعتيدة ثنوية قوامها الصراع بين النور والظلام .



Manichaeism ، والتبلاية (فلسفة دينية سرية، عند أحبار يهود وبعض نصارى العصر الوسيط مبنية على تفسير الكتاب المقدس تفسيراً صوفياً) .

قال سيدنا عيسى عليه السلام : « لا بد لكم بأن تولدوا مرة أخرى » ، وقال في مقام آخر : « من لم يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو ، والمولود من الروح هو روح » ، أى أن النفس التى لم تمس من ماء المعرفة الإلهية وروح القدس العيسوى ، فإنها غير لائقة للدخول والورود فى الملكوت الربانى . لأن الذى ظهر من الجسد وتولد منه فهو جسد ، والمولود من الروح التى هى نفس عيسى فهو روح وخلاصة المعنى هو أن العباد الذين ولدوا من روح المظاهر القدسية ، وحيروا من نفحتهم فى أى ظهور يصدق عليهم حكم الحياة والبعث والورود فى جنة المحبة الإلهية . وماعدام من العباد يصدق عليهم حكم آخر ، هو الموت والنفلة والورود فى نار الكفر والنضب الإلهى .

وفى مقام آخر فى الإنجيل مسطور بأنه فى ذات يوم توفى والد أحد أصحاب عيسى عليه السلام . فعرض الأمر على حضرة وطلب منه أجازة لينذهب ليكفنه ويدفنه ثم يرجع . فأجابته بقوله : « دع الموتى يدفنون موتاهم » .

• • •

ويمكن أن يقال نفس الشيء فى ما يتعلق بـ « الكارما » ، أو القانون الأخلاقى الخاص بالسبب والنتيجة أو العلة والمعلول .

وفى الكتب المقدسة جميعاً إشارات كثيرة تشير إلى هذا المعنى . وفى القرآن الكريم كثير جداً من الآيات البينات التى نفهم منها ما يعنيه هذا القانون :

« من عمل صالحاً فلنفسه ، ومن أساء فلنفسه ثم إلى ربكم ترجعون » ،  
سورة المجادلة آية ١٥

« أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ،

سورة المجادلة آية ٢١

« قل أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذاباً نكراً ، وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى ،

سورة الكهف آية ٨٨

« إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا ننزع أجر من أحسن عملاً ،

سورة الكهف آية ٣٠

« وإني لأفخر لمن تاب وعمل صالحاً ثم اهتدى ،

سورة طه آية ٨٢

« إلا من تاب وآمن وعمل صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ،

سورة الفرقان آية ٧٠

« من كفر فعليه كفره ، ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يهدون ،

سورة الروم آية ٤٤

« من عمل سيئة فلا يجرى إلا مثلاً ، ومن عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ،

سورة طافر آية ٤٠

« من عمل صالحاً قلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ،

سورة فصلت آية ٤٦

« يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون ،

سورة النمل آية ١١١

« فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره ،

سورة الزلزلة آية ٧ و ٨

و ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط . سورة يونس آية ٤  
كما نرى أيضاً في الانجيل والتوراة ما يؤكد هذا المعنى ، فأيوب يفيها إلى دأن  
الذين يزعمون إثمًا ويزعمون شراً إنما يحصدون نفس الشيء . . وحكمة سليمان  
تعلينا : أن الشيء الذي يخطئ الإنسان به ، ينال جزاءه به .  
وسيكال للإنسان بالكيل الذي به يكتال .

ويقول القديس يوحنا (١) : وفيما هو يجتاز رأى إنساناً أعمى منذ ولادته .  
فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطأ ، هذا أم أبواه حتى ولد أعمى ؟  
وليس ثم ما ينص على أنه وبخهم أو عنفهم على جهلهم أو على أفكارهم الخفا ،  
وكان من الواضح أن الرجل قد ولد أعمى ، لأنه اقرن خطيئة في حياة سابقة  
على الأرض .

إن التوراة ذاتها تشير إلى أن السيد المسيح قبل أن يأتي ليخلص البشرية ،  
سيعود النبي إيليا لشعبه بالرغم من موته المأدى . وها أنذا أرسل إليكم إيليا  
النبي قبل مجي يوم الرب العظيم والخوف (٢) .

فليس يستغرب إذن أن نقرأ في الانجيل متى :  
و لكن ماذا خرجتم لتنظروا ؟ إنساناً لابساً ثياباً ناعمة ، هو ذا الذين  
يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك . لكن ماذا خرجتم لتنظروا ؟ أنبياء ،  
نعم وأقول لكم وأفضل من نبي . . . (٣) إلى آخر ما ذكرناه في الفصل الأول .  
وهذه تعاليم واضحة غاية الوضوح عن حقيقة الوجود السابق والرجعة  
إلى الحياة .

ومن المعروف أيضاً من مؤلفات كبار الفلاسفة والمعلمين في العصور المبكرة  
أنهم تقبلوا هذه التعاليم وسلخوا بها دون أى تردد أو شك . .

(١) يوحنا ص ٩ : ١ - ٣

(٢) ملا ٤ - ٥

(٣) متى : ص ١١ : ٧ - ٥ وص ١٧ : ١٠ - ١٣

وإذا تساد القديس أوغسطين في «اعترافاته» (١) : «ألم أولد في جسد آخر ، أو في مكان آخر ، قبل دخولي في رحم أمي ؟»

وإذا سأل أوريجن (٢) : «ألم يكن طبقا للسبب أو المبرر فقط أن كل روح إنما تدخل في جسد لأسباب مؤكدة وغامضة ، ويكون دخولها هذا طبقا لاستحقاقاتها وأفعالها السابقة ؟» .

فإن القديس جيروم يحيط الثام عن ذلك بقوله إن عقيدة تعدد الحيوانات كانت تعلم (تدرس) كسر من أسرار الدين الخفية يعرفه الإنسان عن طريق الوحي وحده ولا يستطيع مع ذلك أن يفهمه فيها كاملا . ويقتصر تبادل هذه الطقوس السرية الخاصة على فئة قليلة متقاة من خاصة أعضاء المصلين.

(١) القديس أوغسطين : (٢٥٤ - ٤٣٠) أعظم آباء الكنيسة ، تأثر بمختلف التيارات الفكرية السائدة في عصره ، وانتهى إلى الإيمان بالمسيحية ، وروى تجربته في ترجمته الذاتية المشهورة «الاعترافات» ، وكان يؤمن بالجبر ، وبأن تاريخ البشرية صراع بين ملكة الله وملكه الدنيا أو الشيطان . دافع بقوة عن روحانية المسيحية ، وكان من أقوى الشخصيات تأثيراً في تاريخ الكنيسة . وله مؤلفات كثيرة منها : «الرد على الأكاديميين» ، و«الحياة السعيدة» ، و«المفاجأة» ، و«خلود النفس» ، و«حرية الإرادة» ، و«مدينة الله» ، و«قائدة الاعتقاد» . أما «الاعترافات» ، فهو كتاب في ثلاثة عشر فصلا أجمع كثير من مؤرخي الفلسفة على اعتباره «تحفة نادرة» ، في تاريخ التراجم الذاتية التي انحدرت إلينا من القرون الأولى للمسيحية ، أو على الأصح من عهد آباء الكنيسة الأولين .

(٢) أوريجن : (حوالي ١٨٥ - ٢٥٤ تقريباً) ، فيلسوف مسيحي ، ولد بمصر وعلم بالاسكندرية . نشر الإنجيل بست صور مختلفة : عبرية ، ويونانية ، لمقابلة بعضها ببعض . نادى بأن الأرواح كلها تنبثق من الله ، وترتكب الخطيئة ، ثم تعود إليه بعد توبتها وتكفيرها . من مؤلفاته : «المبادئ الأولى» ، باللاتينية ، و«معارضة سلسوس» .

ويقرر القديس جريجورى : «إنها ضرورة حتمية أن النفس يجب أن تعالج لتبرأ وتطهر ، ولذا لم يتم هذا في أثناء حياتها على الأرض فلا بد من أن يتم في حيرت قلادة » .

وكذلك كانت تعاليم القديس فرنسيس الأسيسى St. Francis of Assisi والقديس بونا فتورا St. Bonaventura ، وتوماس كامبانيلا Thomas Campanella ، بالرغم من أنهم كان محظوراً عليهم الخوض في هذا الموضوع - وكان ذلك في القرن الخامس قريبا - إلا حكم عليهم بالنفى .

ولكن مع نمو الاستنارة والتنقيف وعودة العلم والمعرفة لتحل محل المخاوف السياسية - كما يذكرنا بذلك (لوتوسلاوسكى) في كتابه « الوجود السبق والعودة للتجسد » (١) - بدأ رجال الكليروس (٢) يطنون أن الاعتقاد بـ «العودة للجدد» لا يخالف المذهب الكاثوليكي . وكان رئيس الأساقفة (الطران) باسافالى Pannavalli الذى كان يعيش في القرن الأخير ، يقوم بتعليم هذه العقيدة علانية .

وليس لنا أن ننسى أن الإسلام ، دين المسلمين في بقاع الأرض من المشرق إلى المغرب ، أقر هذه العقيدة ، كما أقرتها المسيحية ، واليهودية ، والبوذية ، والهندوكية .

وتقد ذكرنا في بعض فصول هذا الكتاب وبالأخص في الفصل الأول منه كثيرا من السواهد والآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التى يستدل منها على هذه الحقيقة .

وهذا دليل واضح على أن عملية التطور من المادة إلى الروح .. من النقص إلى الكمال .. إنما تتم عن طريق العودة للتجسد .

(١) Pre - existence and Reincarnation

(٢) رجال الدين المسيحي .

ويصف العالم الديني والشاعر الصوفي جلال الدين الرومي (١) هذه العملية  
بإيجاز وبلاغة في بعض أبيات ومثويته، (٢) الخالدة :

و كنت جماً فمرت بها . . ثم حيواناً  
كيف خفي ذلك عليك ؟  
ثم مت حيواناً ، وولدت إنساناً ذا عقل وعلم وزمان . .  
فانظر أي زهرة أصبح هذا الجسم الترابي !  
فلماذا أغاف ؟ وماذا قتلت بالموت ؟

• • •

إن عقيدة الموحدة التي جسدت هذه كانت مقبولة وصحياً بها في كل مكان وعلى  
بساط واسع كعلم حقيق في الغرب منذ عصور موهلة في القدم . ويدلنا على ذلك

(١) هو محمد جلال الدين ، ابن سلطان العلماء محمد بهاء الدين بن حسين بلخي ،  
ينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه . يعتبر مولده حدثاً مباركاً  
في تاريخ الصوفية والشعر الصوفي الفلسفي . وكان ذا مواهب فطرية نادرة ،  
وكانت ملازمته لآييه في أسفاره وحضوره مجالس العلماء وحلقات مشايخ الصوفية ،  
لما أكبر الأثر في نسج خيوط شخصيته الصوفية . وتدرج (مولانا) في تلك  
الإنجابات النفسية والتجارب الروحية حتى بلغ درجة رفيعة ، وصار قطب  
السالكين . أسس طريقة صوفية اشتهرت بالطريقة المولوية نسبة إلى مؤسسها .  
ول هذه الطريقة أتباع عديدون منتشرون في أكثر من دولة إسلامية في الشرق  
والغرب .

(٢) المتن : ملحة فلسفية صوفية ، نظمها جلال الدين باللغة الفارسية  
على طريقة التنايات وهي تقع في ستة مجلدات ، وتحتوي على ٣٥٧٠٠ بيت من  
نوع الشعر الصوفي الروحي . وتضمنت أفكاره وآرائه كثيراً من الآراء  
الأفلاطونية الحديثة ، وقد عبر عن هذه الآراء بجرأة متناهية . وليس أدل على  
ذلك من رأيه الصريح الجريء في العدل الإلهي . وهو أن الشر نفسه ومنه إلى عظمة  
الله وجوه من كماله .

كثير من كتابي اليونان والرومان والكتلين (١٨٠٠) ،

فري سقراط مثلاً يقول :

« إذا كانت كل الأشياء التي من طبيعتها الحياة أو التي لها بعض صفات الحياة يجب أن تموت ، وبعد أن تموت تظل باقية في صورة الموت ، ولا تعود إلى الحياة مرة أخرى . كل شيء سوف ينتهي إلى موت ، ولن يبق شيء على قيد الحياة - فما هي النتيجة الأخرى التي يمكن أن تكون ؟ »

ويقرر أوفيد (٤٣-١٨ ق.م) : « أن الموت ، كما يطلق عليه ، إن هو إلا مادة قديمة تقمريل هيئة جديدة . والروح تظل كما هي ، ينفذ بها من سكن إلى سكن وفي ثوب مغاير ، والشكل فقط هو الذي يفقد » .

ويقول أفلاطون : « إن التذكر هو التزام طبيعي لمبدأ ( مذهب ) حياة ماضية . فالنفس ليس لها بداية ؛ والإنسان في حياته الحاضرة ليس له بداية ، فالحياة الحاضرة إذن حالة جديدة للنفس ؛ إنها كانت تعيش في مكان آخر ، وفي حالات مختلفة » .

وهكذا يمكن أن نقول إن الحياة أشبه ما تكون بـ ( فيلم سينائي ) - المجموع الكلي لميوات الأما . وكل حدث عرضي في سياق الفيلم يسجل الحياة المفردة والتجربة لشخصية واحدة . ولكنها تكون مبهمه وغير مفهومة ، ما لم نعرف ما ذهب من قبل وما سيأتي بعد ذلك .

ويجب أن تكون ثمة أسباب كافية وسديدة لكل استجابة ، وهذه يجب أن

(١) السكتين : ( نسبة إلى سكان غرب أوروبا الأقدمين ) - واللغات السلتية : مجموعة من اللغات الهندية الأوروبية ( تشمل الأيرلندية والاسكتلندية والويلزية الخ . ) لا تزال حية إلى اليوم في أيرلنده والنهال الفرنسي من اسكتلندة وفي ويلز الخ . .

تكون مشتركة مشاركة أليفة وودية ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذاتية البشرية التي تكون قد أوجدتها . وهذا يدل على أهمية كل من الوجود السابق وقانون العلية .

وهكذا ، فالأنا تحتوي على المجموع الكلي للخبرات المكتسبة والمتجمعة خلال شخصية واحدة بعد الأخرى ، في جسد واحد بعد الآخر ، تتابع وتمارس تجربة بعد الأخرى ، وتعلم درساً بعد الآخر ، إلى أن تجد النفس ذاتها في حالتها الفضلى التي منها انبثقت وإليها في النهاية تعود .

---



## « اعتقادات قاسية »

من المعتقدات القاسية التي تتعلق بالمذهب الرئيسي الخاص بالولادة الثانية :  
ما اصطلاح على تسميته بـ « تنصص الأرواح » ، *transmigration of souls* ،  
ومذهب وأشقائه أو شقيقات النفس ، *soul - mates* والاعتقاد بالعودة الاختيارية  
لتجسد *voluntary reincarnation* : فهذه المعتقدات يفهمها الشعبي ، الشائع  
بين عامة الناس ، إنما هي معتقدات زائفة لا تصيب لها من الصحة . فالذات أو  
الأنات *Ego* تطرح الشخصيات عن نفسها ، رجلاً كان أو امرأة كما هو مفروض ،  
وتكون الذاتية كلها مكتملة بنفسها ، فلا حاجة بها للبحث عن « النصف الآخر »  
الأسطوري . وقد يحدث ، أحياناً أن رجلاً وأمرأة يميلان معاً في حالة من  
التناسق غير العادي . ولكن هذا لا يعني إطلاقاً أنها سيصبحان ذاتية واحدة في  
في مستقبل الأيام . بل العكس هو الصحيح ، فإن ذلك يدل على أن المرأة إنما  
تقوم بإظهار ( بالكثيف عن ) ذلك الجزء من طبيعة الرجل التي تكون محجوبة  
في الذكر ، والعكس بالعكس .

أما الاعتقاد بأن البعض له أن يختار وأن يقرر أو أن يحقق رغبته في أن  
يتجسد ثانياً ، فهو اعتقاد من الحساسية يجعلنا كما لو كنا مطالبين ، في هذه الحياة ،  
بأن يكون لنا الحق في أن نموت باختيارنا .

وهناك أيضاً مرحلة على عتبة ما يمكن أن يطلق عليه « الكمال » حيث يكون  
الذاتية التي نقلت نفسها من عجلة الولادة الثانية الخيسار في أن تولد ثانياً . كما أن  
هناك أيضاً قدراً معيناً من الإختيار لمؤلا- الذين يكونون أقرب إلى الكمال ،  
ولكن بالنسبة للغالبية العظمى من يعيشون اليوم فليس ثمة اختيار شخصي بالمرة ،  
ولأنهم يولدون ثانية بكل مافي الكلمة من معنى لـ « كلامهم » .

ومعرفة « العودة لتجسد » ، لا تعتمد ، لحسن الحظ ، على تذكر الحيوانات  
السابقة ، أو رؤى الراحلين *seers* ، أو أي مرجع آخر يمكن أن يكون موضع ..

شك . وتكون الولادة الثانية يمكن أن نراه وهو يعمل من حولنا في كل وقت مع تعاقب الأيام والليال ، وبمرور الفصول الأربعة ، وفي كل شيء حتى . إننا ، حينما كنا ، في كل مكان ، نرى الحياة والمادة تمران خلال قرات النشاط والحركة ، في الحركة والسكون ، حين الإقبال والإدبار ، عند الذهاب والإياب ، والاستمرار والتوقف ، النمو والبقاء ، وقبل النمو مرة أخرى .

فهل هناك من سبب يقتضي أن نفترض أو نتصور أن الإنسان مستثنى من هذا القانون العام ؟ . . وهو في دورته الصغيرة إنما يقتضي قرات منظمة بحالة لاشعورية ؟ . .

وهل لنا أن ندعى أن الإنسان الذي يستيقظ غداً إنما هو كائن يختلف تماماً عن الكائن الذي ذهب اليوم لينام ؟ . .

وحينما يتحرك كل شيء ضمن حدود هذه النورات المنظمة متقيداً بقانون « العالم الكبير » (١) ، microcosm ، يمكننا أن نكتشف ، إلى حد ما ، أعمال « العالم الصغير » (٢) ، microcosm .

« إن المقصود بالولادة الثانية ليس الرجوع إلى هذه الأرض بأنفسنا الحالية لأننا لا نجسد ثانية كما كنا . وهذه الشخصية بمميزات الجسمانية والنفسية والعقلية وبالإسم الذي أطلق عليها والسلالة والعقيدة والجنس والنظرة إلى الحياة ، لا تعود ثانية . وطبقاً للحكمة القديمة يطرح بالموت الجسم الوقي الترابي ولا يبعث ثانية . ويحدث نفس هذا الأمر مع الجهازين النفس والعقل » (٣) . وما ينظر إليه المرء هنا على الأرض على أنه روحه ، ليس في حقيقته الأمر روحه الحقة ، بل إن هذه

(١) العالم الكبير هو الكون المنظور ويطلق عليه أيضاً : (العالم الخارجي) .

(٢) العالم الصغير هو الإنسان بوصفه صورة مصغرة عن العالم الكبير ، ويطلق عليه أيضاً : (العالم الداخلي) .

(٣) أنظر كتاب Death & After تأليف آني بينت The Mystery of Death تأليف جيفري هيدسن .

مشددة تماماً عن الجسم المادى ولو أنها نحتة . وهى لا تموت لأنها خالدة وأزلية  
بمكس الجسم ، فإن مصيره إلى الفناء لأنه فان بطبيعته . وبسبب أن له بداية فإنه  
يضمن أن تكون له نهاية . أما الروح فإنها أزلية وعالمة لأنه ليس لها بداية ولن  
يكون لها نهاية .

وطبقاً لعقيدة العودة إلى الحياة فإن الذى يعود هو النفس الإلهية أو النذيل  
الإلهى الخالد بداخل الجسم ، لا الجسم الثانى أو الإنسان الجسمانى بمشاعره وأفكاره  
العابرة . ولهذا فإننا حينما نعرض على الولادة الجديدة بقوله : « لست أربغب  
العودة » يجب أن نضع نصب أعيننا أنه لا يجوز لنا أن نخشى شيئاً . فمنعنا كما  
ننهم أنفسنا عادة لانه لا نرجع ، بل إن الذى يرجع إلى الحياة هو الجوهر الكامن أو  
الروح بخلاف الفردية المكتسبة » (١) .

#### هل هناك خطأ فى الفهم :

ولقد أصبح مقبولاً لدى الكثيرين ، أن نظرية الولادة الثانية لها جذورها  
التي لبنت في الديانة الآرية (٢) ARYAN . ومع ذلك لا يزال هناك من يقرر أن  
الكتب الهندية القديمة لا تشير إلى « العودة التجسد » كما تفهم اليوم وكما تعلم .

ولعل هذا ناشئ عن خطأ فى الفهم أو بسبب سوء التفسير ، أو تحريف المعنى  
للمفاتيح الروحية التي جاءتنا عن كريشنا أو بوذا .

وهنا نذكر ملاحظة أبدناها لنا صديق وهى « أن عقيدة البوذيين إنما هى فى  
درجة الصفات والخصائص » .

وفى الواقع أن أولئك الذين يؤمنون بعودة التجسد يضطربون أحياناً عندما

(١) عن كتاب « العودة إلى الحياة » ص ١٦/١٥

(٢) آرى، هندى أوروبى : متعلق بأمره اللغات الهندية الأوروبية التي تحدثت  
منها معظم اللغات الأوروبية .

يلجأون إلى أحاديث بوذا وقرأون له عن « الولادة الثانية » ثم عن إنكان وجود الأنا ، أى المظهر الذاق لنفس أو الذات .

وإذن فما هذا الذى يوضع للولادة الثانية ؟

يقدر أحد العلماء الصوفيين أن « المظاهر - المادى - إنما هو تعبير عن الداخل - الروحى - ، وأن الأرض هى مرآة ملكوت السموات .. وأن العالم المحسوس (١) لا يتكرر فيه المظاهر الخارجية . ذلك لأنه لا يوجد أى تشابه أو تماثل بين مخلوق وآخر على أى وجه من الوجوه وفى أية ناحية من النواحي .. إن جميع مخازن الخلال فى العالم إذا ملئت عن آخرها قمحا ، قلن تمدها حببتين متشابهتين تماما .. » .

ورجعة المخلوقات المادية باعتبارها نوعا ، بمعنى بذلك رجعة الصفات ، واضحة غاية الوضوح . فالأشجار التى كانت تحمل بين أغصانها المورقة الكثير من الزهر والتمر والفاكهة منذ سنين طويلة ساقطة ، سوف تحمل فى مستقبل الأعوام نفس الأغصان والثمار والفاكهة . وعن طريق تركيب عناصر جديدة يعود النوع .

إن الروح كائن منوى ( لا مادى ) لا يدخل ولا يخرج ، وإنما هو متصل بالجسد كصلة الشمس بالمرآة ..

« وانتقال الروح من جسم إلى جسم مثل انتقال النار من شجرة مشتعلة الى شجرة أخرى إلى ثالثة وهكذا . فالشجرة نفسها لا تنتقل إلى شجرة .. وإنما نارها أو نورها .. وكما تتخارب كرات البلياردو .. إن واحدة تدفع أخرى فتندفع ، وإن الكرة لا تنقل إلى داخل الكرة الأخرى .. وإنما الحركة فقط .. » (٢)

فإذا كان الأمر كذلك ، واستطاعت الروح يعودتها إلى هذا العالم المادى أن

(١) المدرك بالقل أو بالحواس .

(٢) عن مقال للأستاذ أبليس منصور بعنوان « أيا الإنسان أيت معجزة .. » .

نمر خلال الدرجات ونصل إلى الكمال المثالي ، فقد يكون من الأفضل أن يطيل الله حياة الروح في العالم المادى إلى أن تحصل على الكالات وتعال ما تبغى من النعم الإلهية؛ ولن يكون ضروريا لها أن تذوق كأس الموت، أو أن تجرز حياة ثانية.

إن العوالم الإلهية مطلقة ، سرمدية ، لا نهاية لها ..

والإرتقاء لا تحده حدود ، ولا تقيده هذه الحياة القامية بقيود ..

والعوالم الروحية لا تحدّها حدود هي الأخرى ، ولا تقيدها أية قيود ..

والرجمة ، كما تحدثنا عنها الكتب المقدسة ليست عادة الجوهر أو الماهية

essence ، وإنما هي عودة الصفات qualities ..

وعودة يسوع لا تعنى عودة شخص يسوع الفعلية ، وإنما هي عودة كالاته.

ولقد جاء في الإنجيل أن يحيى بن زكريا هو إلياس .. وهذا لا يعنى بحال

العودة الفعلية لشخص إلياس ، ولكنها بالأحرى كالات إلياس وصفاته ظهرت في يحيى .

ولقد ظل اسم « إلياس » مدة طويلة لتزأ عند المستشرقين حتى جاء « فولكنه »

فرجع أنه هو « أندرياس » . ويذهب مؤلفو المسلمين إلى أن أندرياس هذا هو أخنوخ المذكور في التوراة ، وهو شخص كتب له الخلود (١) .

ولقد قيل أيضا إن إدريس هو عين إلياس والخضر ..

(١) لاخنوخ المذكور في التوراة ثلاث صفات بارزة تتردد في القصص

الإسلامية المصوغة على مثال القصص في ( سفر التكوين ، الإصحاح الخامس ،

الآية ٢٢-٢٤ ) ، وهي : ١- ورعه ، ٢- تعميره ٣٦٥ سنة على الأرض ، وفي هذا

ما يشير إلى أنه كان بطلا من أبطال الأسطورة الشمسية ، ٣- رفعه إلى السماء .

واسم ( أخنوخ ) نفسه - انتهى توحى حروفه معنى ( الملمم ) - قد أثر أيضا على

ما يرجع في تكرين القصص التي حيكت حوله .

وذكر بعض المفسرين أنه كان سجل شيك وجد أبي نوح عليه السلام .  
وقد أشار إليه ابن عربي في النص الثاني والمشرين من كتابه فصوص الحكم  
باسم إلياس ونسب إليه الحكمة الإيناسية .

ويذهب القنطلي واليقوبى وابن أبي أصحية وغيرهم من الكتاب المسلمين -  
متبعين في ذلك بعض المصادر العبرية - إلى أن إدريس الوارد ذكره في القرآن  
هو هريس إله الحكمة عند المصريين واليونان ، وأنه هو أيضاً « أخنوخ » النبي  
اليهودي الذي عاش في صعيد مصر قبل الطوفان ، وجاب أقطار الأرض باحثاً عن  
الحكمة ثم رفعه الله إليه (١) .

ويقول ابن عربي : إن إدريس كان له نشأتان : نشأة سمالية لما رفعه الله إلى  
السماء وأقام روحانيته المجردة في ظلك الشمس ، « راجع النص الرابع » ، ونشأة  
عنصرية أرضية عندما نزل إلى الأرض وأرسل إلى بعلبك باسم النبي إلياس .

وفي كلام ابن عربي في هذه المسألة وصف دقيق للمراج الروحي والترقي  
الصوفي (٢) .

#### قانون الكارما :

إن قانون الكارما ، هو قانون السبب والنتيجة ، أو العلة والمعلول . أي  
حصار ما يزرع أو زرعناه . وهذا القانون ليس صعباً ولا جافاً ولا عسيراً ،  
ولكنه دقيق إلى أقصى حدود الدقة . ويمكن رؤيته أيضاً وهو يعمل من حولنا  
بشق السبل وبمختلف الطرق ، في كل وقت وفي كل حين . فبل يمكن أن يتطوع  
الفردي بأن الأفعال تتوقف فجأة عند إيجاد أو إحداث مستقبل بسبب موت

(١) القنطلي ج ١ ص ٢ ، اليقوبى ج ١ ص ١٦٦ ، ابن أبي أصحية ج ١ ص ١٦

(٢) عن ( فصوص الحكم ) تحقيق الدكتور أبو العلا عفيفي ، طبعة بيروت

الجسد الفيزيقي؟ فكما أن هناك أموراً كثيرة تحدث لنا في الحاضر تكون ناشئة عن أسباب غير واضحة في هذه الحياة ، فإنه يبدو من الواضح البين أنها لابد أن تكون لها جذور في حيوات سابقة .

ثمة شيء واحد يمكن أن نتحقق منه وننتفع به ، هو أنه ليس هناك أي شيء يحدث بالصدفة ، وكل ما يواجهنا أو يصادفنا إنما هو نتيجة أفكارنا وأفعالنا في الماضي . والمرء إذا لم يكن يحب بيئته وحالته العامة فليس هناك إلا شخص واحد هو المسئول الذي يوجه إليه العتب والغرم ، هو الشخص ذاته .

وحياتنا وبيئتنا إذا لم تكن وفق رغبتنا فنحن ، على الأقل ، الذين خلقناها وليس غيرنا . . وفي هذا المعنى قول مدام م.ب. بلانكسكي :

« إن قانون الكارما القدير ، الأبدي ، السرمدي ، الثابت ، إنما هو تناسق مطلق في عالم المادة كما في عالم الروح . فليست الكارما هي التي تتيب وتماقب ، ولكننا نحن الذين نحسن لأنفسنا ونسيء إليها حسب أفعالنا وأعمالنا مع الطبيعة ، سواء كنا ملتزمين بالقوانين التي يترقب عليها ذلك التناسق أو متساهلين إياها . »

إن ذاك الذي قضى حياة صالحة ولم تعلقه كارما الماضي ، ليس له أن يخشى الموت المفاجيء . ولا أي شيء آخر مما يصيب الإنسان على الرغم منه وعلى الرغم من أولئك الذين يصبوه .

والشخص الذي لم يكن له عمل ظلم ، أي لم يظلم ولم يفتّر ، لا يمكن بأي حال أن يظلم أو يفتّر عليه . وكل هذا تفسير للسبب الذي يحتم علينا أن نصلح العالم بإصلاح أنفسنا ، « فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

إننا نؤيد فكرة « الجزء » ، تلك الفكرة التي لا يحبس عنها لتبرير الإيمان بسيادة الخير في العالم ، والثقة بالعدل الإلهي الذي يتبعه عقاب المسئء وإثابة المحسن . . .

كما توافق على أن « التوب » الذى يستحق أن نجاهد فى سبيله ، والذى يستأهل منا أن نسعى إليه بقدر استطاعتنا هو : الوصول الى وحب الحق سبحانه ، والتقرب منه ، والتقرب اليه . . أى صلتنا الوثيقة بالله تعالى . وإقامة حالة من التناسق وطيدة يتحقق فيها على الأرض الجزء الخالد الإلهى من الإنسان ، أى الأنا الحقيقية - الذات .

إن الدمار الذى يحل فى بعض أجزاء العلم ، وما تتوقفه من المزيد من هذا الدمار فى أجزاء أوسع فيما نسميه بمحضارتنا ليس نتيجة لأعمالنا فقط فى الماضى ، ولكن لسلوكتنا فى الوقت الحاضر . وتلك الكوارث التى من هذا القبيل يمكن أن تنأى إذا ما شكلت جزءاً من الكارما العالمية ، وهذا فى أيدينا .

إن الأفكار السلبية كالبنفس والغيظ والاستياء والحرف والتشاؤم إنما تدلّس الجور وتسممه ، وتجلّب لنا الدمل والأمراض ، وتعرضنا للحوادث والتكبات ، بالإضافة إلى أنها تعطل نمونا الروحى ، وتعوق ترقينا الروحية . أما الأفكار الإيجابية كالحب ، والسلام ، والسكينة ، والألفة ، والتوافق ، والتفاؤل ، والرحمة ، والحنان ، فبى تصميمنا من الأمراض وتجنبنا السقوط فى مواطن الزلل ، وتساعد كل كائن حى حولنا مدى الحياة .

ولقد جاءنا من العالم الآخر أنه حينما يكون فى هذا العالم عدد كاف من الناس ممن تفبّحت منهم اهتزازات طيبة ، فإن المناخ سينحس ، وفراكه الأرض ستزداد حلاوة ونكهة ، وستنتقى الأوبئة والآفات ولن يبق لها أى أثر . وكجزء من قوة الكون الخالقة فإن الاهتزازات المتجمعة من جميع الناس ومن الحيوانات الراقية هى التى تصنع طلنا .

إنما اليوم محكومون بقوة القضاء والقدر لفترات طويلة تماثل تلك الفترات من الحرب الأخيرة مع أن وضعنا الحالى يستطيع أن يقوم بعمل قدر كبير نحو تغيير المستقبل وتكييفه . وسواء أكان « العالم المتمدين » كما نسميه ، سائراً إلى



د زوال ، و د فناء ، أم لا ، فإن أمره متروك كلية لأنفسنا . فهو إنما يتوقف على سلوكنا وتصرفنا الحالي .

وهذا ما يجعلنا نعرض على كثير من الأشياء الشاذة كقوة الإعدام مثلا ، والمقويات البدنية ، وحيد الحيوان ، ومصارعة الثيران ، وتشريح الأحياء ( للأغراض العلمية ) ، والسحرة ، والقصر والقسوة ، وغير ذلك من الأمور التي تتلوى على العنف . فالعنف يولد العنف ، ويقتدر ما يتحدى في مثل تلك الأشياء أو نخاسها في الحاضر ، تكون جزءاً من حيواتنا في المستقبل . ولتوضيح هذا بأسلوب بسيط نقول : إذا كان الإنسان لا يريد أن يفنى مادياً على الأقل ، في السنرات المقبلة ، فعليه ألا يفعل شيئاً في حياته يسبب له ما لا يرتضيه لنفسه من نتائج .

#### تقدم في العوالم الروحية :

إن أولئك الذين ينددون بمذهب العودة للتجسد وينكرونه ، يدعون في الغالب أن التقدم الإضافي ، والتكفير عن ذنوب الفرد وأخطائه ، يمكن أن يتم في عوالم روحية ، وليست هناك من حاجة إلى العودة مرة أخرى إلى هذا العالم . في حين أنهم يعلنون أنه لم تتم أية محاولة لشرح اتفاوت الجسم في هذه الحياة المفروضة فيها أنها واحدة . ويبدو أن هؤلاء الناس لم ينظر على بلهم قط أنها حالة عينية بالأتمل ومسألة تثير قلقاً وجدلاً عامين ، ذلك أن شخصاً ما يسمح له بمدة قدرها مائة عام للوصول على تجربة فيزيقية ، في حين أن شخصاً آخر لا يحتاج إلا لحس سنوات لحسب . وإلا فلماذا يولد أحد الناس غنياً يتجاز بكل ما هو حسن وتتاح له كل المزايا ، ويولد الآخر فقيراً معدماً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً . وإذا احتاج الأمر للوصول على هذه التجربة سبعين عاماً ، فلماذا يتجاوزها البعض ؟ ولماذا لا يدرش البعض الآخر عشر هذه المدة ؟ .. ثم ، لماذا نجد في بعض الناس استعدادات شق مجردة عن الخواطر التي اقبسوها

بالتعليم والتلقين والتهديب ؟ ولماذا نجد في بعض الناس أفكاراً غريبة لم يتلقوها من أحد ولم يوفق إليها غيرهم ؟

لماذا نأثّر في بعض الفتيان من أرق الطبقات وأعظمها في الأمم المتعدّنة ومن ذوى الحسب والذّنب ميرلا ساقطة وخيمة يهجز التهذيب عن استكمالها ، وفي بعض فتيان من الودعاء ومن أحط الطبقات بل ومن الرعايا ، عراطف شريفة ، وميولا خيرة ونزعة إلى النفع والخير ؟

ما هي ضرورة وجود المترشحين قبل المتدّبين ؟ والمهمية لإزاء المتدّبين والعمران ؟ وإذا أخذت طفلا من أطفال الحج في أواسط أفريقيا وربيت في أشهر مدارس أوروبا ، هل هو بعد ذلك يصل إلى درجة أرسطو أو نيوتن ؟

ليس ثمة مصادقة (١) في الطبيعة . وإنما كل شيء يتحرك ويدور ويعمل حسب نواويس ثابتة ومعددة . وكل ما يمكن أن نقوله لإزاء هذه الأمور الخيرة التي يثيرها الذهن العاجز ، وقد لا يجد في عبءه أى جواب مقنع عنها . أنها أمور داخلية ترتقب على الحالة الروحية أو إن شئت الحالة الوجدانية التي هي ملكة السماء الحقّة في الإنسان . « ملكوت الله بين جوارحكم » .

وإذا كان الإنسان ، بعد هذه الحياة غير المقسّطة ، غير المنصّفة ، يستطيع أن يكفر عن سيئاته ويمحّز تقدما في « كوكب روجي » *spiritual sphere* ، فلماذا كان من الضروري له دائما أن يولد بمحمد مادي ؟

(١) المصادقة لا تجري على نظام ، ولا ترى إلى نظام . ومن هذا الوجه تكون المصادقة نغيا للقانون وليس نغيا للعلة . إذ أنها لا تعنى أن الأحداث تخرج من العدم ، بل تعنى فقط أن الأحداث تحدث بفعل علل غير مطردة ، ولا منسقة فيما بينها .

ويطلق أرسطو « المصادقة » على الأمور الطبيعية ، أى تلك التي تصدر عن الجاد والحيوان والعلل ، وهم جميعا عاملون من الاختيار « المعجم الفلسفي » .

يدو أن أولئك الذين يتمكنون بإحراز هذا الاعتقاد ويتشبثون به هم الذين لا يستغيثون أو لا يميلون إلى تجسد ماضى آخر ، والذين يأملون في أن يكون التقدم سهلا للغاية في كوكب لا يحتاج الأمر فيه إلا إلى جهد يسير . والواقع فعلا ، أن الأعمال المادية إنما يكون عجزها نتائج مادية ، وما زرع في جسد أرضى لا بد أن يحصد في جسد مماثل . والفترة التي بين الموت وبين الولادة الثانية ، على الرغم من أنها فرصة مناسبة وذات قيمة للمائلة والزاحة هي في الواقع لا تعدو أن تكون فترة استراحة قبل العودة إلى استئناف البدء من جديد في بيئة مادية ومتابعة خيوط الماضى مرة أخرى .

يقول الأستاذ جيرفري هودسون في كتابه القيم والعودة للجسد : حقيقة أم خيال ؟ (١) :

إن دافع الروح للتعبير عن الذات في أشكال مادية بقصد التطور لن يكون من الخارج بواسطة النفس الروحية ، بل إن البفسح الداخلي لا الإيجابار الخارجى هو الذى يبدأ عملية العودة إلى الحياة . والمعرفة الكاملة لحنة الحقيقة هي أسى نظرة يمكن أن تنظر بها إلى هذه الحياة ، وعلى قبولها عمليا تتوقف رهاية الإنسان وسعادته منها . ولهذا ترى النفس الروحية للإنسان وهي تحين الفرصة عن طيب خاطر العودة إلى الحياة لبلوغ زيادة في التقدم التطورى الذى تزوده بها الاختبارات الأرضية . فإذا استعشت الإنسان هذه الشعلة الذاتية فإن الروح تجدد في سيرها صرب الكمال وتهبط في شكل ماضى جديد . (٢)

وهناك أيضا من بين أولئك الذين أبدوا عردة التجسد واعتبروها كحقيقة مسلم بها ، نجد كثيرا ممن لم يفهموها كقانون على . ونجد كثيرا غيرهم ممن

---

(١) ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية الأستاذ زكى عوض بعنوان والعودة إلى الحياة .

(٢) عن الترجمة العربية ص ١٧ .

اجتذبتهم أو استأثرتهم واحدة أو أكثر من المظاهر الرائقة التي أشرنا إليها آنفاً .

أما بالنسبة لمؤلاء الذين يتقنون موقف المعارضة ، فإن النالية العظمى منهم يبدو عليهم الجمل التام بما يتعلق بالمعنى الحقيقي لهذا المذهب وتطبيقه . بل ربما كان البعض أيضاً قد صدتهم ادعاءات أولئك الذين يقتنحون بهذه العقيدة ويسلبون بها .

وحقّ نقوم بمسح شامل عام لموضوع خطير كهذا ، رأينا أن نلم به من جميع نواحيه بإسهاب واستفاضة في فصول هذا الكتاب . فموضوع « العودة للتجسد » في رأينا يؤكد لنا أن قائلون الولادة الثانية وقانون الكارما يجب أن يقرما بمهيمتهما بحالة معقولة ومدركة بالعقل ، والحس ، وبلون الخيال الجامح ، والوهم ، والهرءاء ، وغير ذلك من السقاسف التي سببت النفور وجلبت الاشمزاز لكثير من المفكرين الأجلاء .

## هل هناك تعارض ..

.. « بين الروحية ، و « العودة للتجسد » ؟

يقول بعض المشتغلين بالروحية أن مذهب « العودة للتجسد » يتعارض مع « الروحية » .. ويقولون : « إن هذه النظرية ، أو العقيدة ، أو المذهب - كيفما كانت تسميتها - إذا كانت ستستمر على الحصول على هذا التأيد المتواصل من المقتنعين بها ، فإنها ستفضي حتما على الحركة الروحية » .

فهل نهم من هذا أن هناك ازديادا أو إقبالا على تأييد هذه العقيدة ؟ ..  
وإذا كان هناك إقبال عليها وترحيب بها قبل هذا يجعلنا نخاف من النتيجة ؟  
الجواب على السؤال الأول سيكون بالإيجاب ، كما نعتقد ..

أما الجواب على السؤال الثاني فهو : « أننا لا نرى أى دافع لذلك الخوف الذى يتفشى فى بعض المسكرات الروحية فيسلبها القدرة على الرؤية الصافية لتناغم المتكامل بين المعتقدين »

ولسنا ، للإصاف ، نعلم فنقول إن هذه الأوجاس تشمل المسكر الروحي كله ، ولكن هناك فئات متزمتة فيها لها نشاطها ونظمها ونشأتها المقتمة بروح الرفض والتباعد والتنديد بنظرية العودة للتجسد .. ومن هذه الفترات نشرة بعنوان : ( لماذا لا تقبل العودة للتجسد ؟ ) . Why We Do Not Accept Re - Incarnation - قام بتوزيعها على نطاق واسع « الإتحاد العالمى الكبير » .. وقد جاءت نسخة منها ( كنحوة لى لدراستها والتعليق عليها ) . وفيما على ترجمة لما جاء فيها من بيانات وحجج ، أضمتها بين قوسين كبيرين ، وأعقب عليها بملاحظات :

[ إن العودة للتجسد تتنافى مع الاتصال الروحي .. فلروحيون يعتقدون أنه — من نعمة الله علينا — إذا كانت الحالات الملائمة يمكن أن تكون معدة وميأة ،

فإن الفراغ بين هذه الدنيا والأجواء الروحية يمكن أن يمد بمثابة جسر بينها .  
وأن الأرواح التي تحررت من الجسد تعود إلى المستوى الأرضي وتصل بنا .  
ولكن حسب عقيدة العودة للجسد فإن كثيراً من تلك الأرواح يحتمل أن تكون  
قد برزت إلى الوجود في حياة أخرى على الأرض ، وعندئذ عليها أن تتوقف عن  
العودة إلى الحالات الخاصة بمن كانوا يحبونهم في أثناء طليعهم (وجودهم) البشرية  
(حياتهم بالجسد) .. فليس هناك روي صادق يمكن أن يتقبل نظرية العودة  
للتجسد أو يرجح بها ، وإلا فإن المعرفة الخاصة بعودة الروح تبرهن على  
بطلانها وزيها ] .

من المؤكد أن الروحي الذي يؤمن بالعودة للتجسد يرفض بشدة هذا البيان  
الذي يقرر أن العودة للتجسد تعني أن أرواحاً كثيرة يمكن أن تتوقف عن العودة  
إلى الاتصال بمن كانوا يحبونهم قبل أن يتركهم على هذه الأرض .

وهو إذ يستقد بأن الحب حقيقة جوهرية في كل بقعة من هذا الكون ، فهو  
بذلك إنما يؤمن ، مما تكن الظروف ، بأنه حيث يوجد الحب الحقيقي ، أى حب  
الناس بعضهم لبعض ، يمكن الأرواح أن تنفصل من شخص إلى آخر ..

وإذا كان هذا الحب الحقيقي ، ( ويجب أن نضع هذه الكلمات موضع التأكيد  
والتشديد لأن كثيراً مما يحبه الناس جاً حيناً تواجه التفتية بالعدل والإنصاف ،  
وبدون فكرة عاطفية زائفة ، لا يصدو في الحقيقة أن يكون أنانية وجاً الذات  
وحرصاً على المصلحة الشخصية ، وبخاصة من غير اعتبار لمصالح الآخرين ) قد  
شعر به شخص محروم أو أحس به مشكول تمامه الروح التي انتقلت من هذه الحياة  
إلى العالم الآخر ، فإن هذه الروح ستظل على صلة بهذا الشخص المحروم أو المشكول .

وسواء كانت الروح لن تجسد قبل أن يلحق بها من تحب ، أو إذا كانت  
حاجتها ماسة إلى سرعة إعادة التجسد ، فهي إذن مستجدة في مثل تلك الظروف  
وتلك البيئات التي تتحقق فيها رغبتها من حب صديقها ، ويتم فيها رضاها .

وعندما تكون احتياجات كل من هذه الأرواح تطوى على مصلحة فإن الشخص المنقل إلى العالم الآخر سيظل في عالم الروح إلى أن يلحق به صديقه هناك . . فليس هناك انقطاع أو انفصال عن الحب . وبذلك فالعودة للتجسد لا تعارض مع الاتصال الروحي . .

[إننا ننظر بين الاعتبار — كجزء من تعاليمنا — إلى أن الأم يجب أن يكون لديها خيانت ثابت بأن الجسد الديوي لطفلك الذي جاءت به إلى الدنيا الفيزيكية والذي أغدقت عليه حباً لا يقيم (لا يسكن) في شخص يكون قد ارتكب أعمالاً سيئة في أثناء وجوده السابق على الأرض] .

إن الذين يستعدون بالعودة للتجسد لا يمكن أن يخطوا مثل هذا الخيانت المحدد لجميع الأمهات . . فكلمة « أم » لا ترمز بالضرورة إلى « الشخص الطيب » .

والأمهات، مثلن مثل باقي البشرية، منهن الطيبة، ومنهن السيئة، ومنهن الوسط بين الطيبة والردية — لسن فقط كأمهات، ولكن كأشخاص بنواتهن، وطباعن، وأخلاقهن، وصفاتهن الخاصة، والخيانت بأن طفلاً ما لن تكون له ميول سيئة أو اتجاهات رديئة، يمكن أن يخطئ فقط الآباء الذين ليست حيواتهم وأعمالهم وأفكارهم كذلك كيما يجتذبوا لأنفسهم ذاتيات النوع .

هذا إلى أن بعض الأمهات تنتابهن حالة جنون يفقدن فيها وعيهم ويمتلن أطفالهن الصغار بسبب خلاف بينهن وبين أزواجهن .

ولقد سمعنا عن آباء قتلوا صغارهم انتقاماً من زوجاتهم . فما ذهب هؤلاء الصغار الأبرياء الذين لم تنتح أعينهم بعد على نور الحياة ؟

وهذا هو الخطيئة الشاعر المخضرم يقول في أمه (١) :

جراك الله شراً من عبوز      ولتسلك العقوق من البنيان

تحمي فاطمي منا بعيداً      أراح الله منك العالمينا  
أغربا لا إذا أستودعت مرأ      وكأولاً على المتحدثينا  
حياتك ما علمت حياة سوء      وموتك قد يسر الصالحينا

ومذهب العودة للتجسد ينع المشرقية بكل تعابها، وفي كل الأمور وحيثما  
تكون بكل عدل وإصاف .

وعند الولادة ، يأتي الشيء شيئاً لثي . وعلى شاكلته ، فيما يتعلق بالخاصيات  
والسجايا الروحية . وهذا صحيح أيضاً بالنسبة للاتصال الروحي ، وفقاً لنوع  
العقل والروح الذين يذهب بها الشخص لوسيط . سيتم في تطابق أرواح من  
نفس النوع ، حتى إذا حضرت أية ذاتية شريرة إلى الشخص ، فعليه أن يعتبر  
الحالة التي عليها عقله وروحه . وهذا مصداق للمثل القائل : « شبيه الشيء  
منجذب إليه » .

والآباء الذين يعيشون حياة طيبة يكتفوا الحب الصادق ويحفظها الحنان ،  
ليس لهم أن يخافوا من أن يولد لهم طفل له ذاتية شريرة .

« وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فغضبنا أن يرهبنا طغيانا وكفرا . فأردنا  
أن يولدنا ربها خيراً منه زكاة وأقرب رحماً . وأما الجدار فكان لغلام يقيم  
في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحاً فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما  
ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك ، وما فعلته عن أمري » .

( سورة الكهف ٨٠ - ٨٢ )

[ إن مذهب العودة للتجسد كثيراً ما تعود إليه أسباب جميع أنواع التغمينات  
والخوف من إمكانية حدوث القسوة والقسر والوحشية كالتي ارتكبت في الحرب  
الآخيرة ، وتكرارها في زمن مقبل لتبني المجرمين والآثمين والمذنبين فرصة  
« سداد » ديونهم الكارمية ] .

يبدو أن الكاتب لا يأخذ هذه التغمينات والخوف على علاتها ، وأنه لا يقبلها  
كتفسيرات حقيقية لمذهب العودة للتجسد . ولكنه مع ذلك لا يدرى أن مثل هذه



المعتقدات لا يلتزم بها القائلون بمسودة التجسد ، المراعون لحقوق الآخرين ومشاعرهم ، لأنها جاءت عن أفكار مبتذلة ، لجة ، أضيفت إلى هذا المذهب .

أما الذي يقوله المتصورون للمذهب الموحدة للتجسد فهو أننا مادما نزرع فلا بد من أننا سنحصد ، في هذه الدنيا . ليس لأن الفرس مهيأة لهذه الغاية ، وإنما لأن هذا هو قانون الطبيعة . .

وهذا لا يعني أن شخصاً ما إذا أوقفني في مكروه أو أزل في عقوبة قاسية ، فأني بالضرورة سأوقع به مكروها بنفس القدر وبنفس الدرجة في رجة مستقبلة . إنني وإن فعلت ذلك ، [تقايماً أو أخذاً بالثأر ، فلا أكون دماسحاً أو مسدداً للدين ، ولكني سأصبح خالقاً لـ (كارما) خاصة بي . فتأتي دكارماي ، بسبب رغبتني في الإلتقام ، رديّة ، لا تمثّل في رداها عما كانت عند الشخص الذي أقوم بتعذيبه .

لا . . إن المذهب يقول إن الشخص الذي يؤذي غيره متعمداً يجب أن يعرض عن قسوته ، التي كانت شيئاً مختلفاً تماماً .

وعندما تعرد روحان معاً ، إحداهما ظالمة والأخرى مظلومة ، فإن الظالمة ربما تجد في طبيعتها أنها مدفوعة لخدمة الروح المظلومة والعمل على مساعدتها بوسيلة أو بأخرى كما تكثر عن سبباتها وعما اقترفته من آثام . وقد يكون في استطاعتها أن تتقبل الأذى طرغاً وتحمّل الألم والعذاب عن طيب خاطر ( كما يفعل ببساطة بعض الناس ) بدون تأثير بالثعور الشخصي ، وبصرف النظر عن أي فرد بعينه . ويكون بهذا التصرف قد طرح عن كاهله تدريجياً ما يحمله من دكارما سيئة ، ويهد نفسه طريق التقدم والارتقاء .

[ لماذا يترامى دائماً المؤمنون بالعودة للتجسد أنهم متأكدون وعلى ثقة من أنهم على مثل ما كانوا عليه من قبل في وجود سابق . ولماذا يعتقدون دائماً بأنهم كانوا شخصيات عظيمة ، أمراء هنود وأميرات وملوكا وشعراء وفنانيين ، الخ . ؟ ]

والجواب على هذا هو أن الناس الذين يؤمنون بالعودة للتجسد لأنهم على ثقة ( وكثيراً ما تجيء هذه الثقة وهذا التركيز عن طريق وسطاء ) بأنهم كانوا في حياة سابقة كليوباتره أو الاسكندر الأكبر ، إنما هم مخدوعون وعلى درجة كبيرة من السلاجة إن لم يكونوا مختالين .

إن المؤمن الصادق بالعودة للتجسد لايهمه شيء من هذه الأمور . ويقول إن أحداً لا يعرف ، بمعلوماته الخاصة ، ماذا كان في حياة أو حيوات سابقة ولأنه لا يستطيع معرفة ذلك في أثناء تجسده .

إنه لا يستطيع ذلك لأن المخ الذى كان يحتفظ بمسقة حالة المرة في حياة سابقة قد تدهور وضمير . وهو يمتلك حالياً غساً مختلفاً ، لا يحتفظ بالذاكرة . أو أن الذاكرة لا تكون متفتحة لتأثيره . لأن منعب العودة للتجسد يسلم بالذات المركزية .. الذات الدائمة .. التى لاتزول أبداً .. الذات المدركة والمجربة .. المتعلمة بالاختبار .. وهذه الذات إنما هى على دراية ومعرفة بكل شيء يرتبط أو يشترك في حيوات الشخص الماضية .. وهذه الذات هى « الصور الباطنية » أو الوعى .. وهى التى تسيرنا كرها ، وتدفعنا الى مختلف أساليب العمل في الدنيا من ضروب النشاط مما يبدو لنا ، لتراجته ، أنه ضد خيرنا وضد مصلحتنا (١) .

---

(١) صحيح أن هناك عدداً كبيراً من الحالات المسجلة لأشخاص ادعوا أنهم يتذكرون حياة أو حيوات سابقة . وأعلن أن بعض هذه التذكرات الواضحة تم اختبارها واثبتت صحتها . فإذا كانت هذه الحالات حقيقية وصادقة وغالبية من الزيف ، فيمكن تفسيرها بأن المعرفة التى تحتفظها الذات الحقيقية « المركزية » بخصوص التجسيدات السابقة يمكن ، في ظروف معينة ، أن « تطلق مصفاة » الى نوع غاص من ميكانيزم المخ .. ويحتمل أن تكون هذه الحالات هى الاستثناء الذى « يبرهن القاعدة » .

وتنهي الثمرة بإشارة إلى العالم المقدسة كما وحدها السيد المسيح ، وأنها لا تتوافق مع فكرة « العودة للتجسد » .

ويمكن الرد على هذه الحجة نعت النظر إلى الفقرات الآتية في العهد الجديد :

« وسأله تلاميذه قائلين فلماذا يقول الكتبة إن إيليا ينبغي أن يأتي أولاً ؟

« فأجاب يسوع وقال لهم إن إيليا يأتي أولاً ويرد كل شيء .

« ولكن أقول لكم إن إيليا قد جاء ولم يعرفوه .

« حيثما فهم التلاميذ أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان ،

( متى ١٧ : ١٠ - ١٣ )

« فسأله تلاميذه قائلين يا معلم من أخطاء هذا أم أبراه حتى ولد أعمر ؟

« أجاب يسوع لا هذا أخطاء ولا أبراه : لكن لتظهر أعمال الله فيه ،

( يوحنا ٩ : ٢ - ٣ )

إن المعنى القلبي المقبول القضية عند يسوع بدون ما اعتراض أو ارتياب في الصيغة التي طرحت بها عليه تبين ، كما يقول المؤيدون العودة للتجسد ، أنه ( المسيح ) يدرس القضية ويدرسها كمسألة طبيعية تماماً بكل ما في الكلمة من معنى .

وإذا كان هناك احتمال عند الفرد بأن يكون قد ارتكب خطية أو اقترف أثماً قبل أن يولد ، فلا بد أن يكون له وجود سابق ، حيث لا يكون هناك مهرب أو وسيلة للفرار من المعنى الصريح الواضح المتضمن القضية .

ونحن إذا تأملنا جيداً في مفهوم تلك الفقرات من العهد الجديد نرى أنها تشير صراحة إلى أن مذهب العودة للتجسد يمكن أن يكون جزءاً من الخلفية المقبولة لفكر والعقيدة في تلك العهود ، ومن تجارب المرء وسماعته وبنيته السابقة في تلك الأيام . . . ومن المؤكد ، على أية حال ، أن هذا المذهب له تلك الخلفية في العهود المبكرة من الكنيسة المسيحية . ولندكر ، على سبيل المثال ، قول أفلاطون :

«إنها عقيدة مقبولة عموماً أن النفس تتعرف الآلام، وترتكب الموبقات، وتكره عنها، وتقاسى العذاب، وتتجنب العقوبة في العالم غير المنظور، ثم تتحول إلى أجسام جديدة تندمج فيها».

وجاء بعد ذلك «بيان رسمي» ضد هذه العقيدة، أصدره «مجمع القسطنطينية المسكوني»، في عام ٥٥٣ بعد الميلاد ينص على:

«إن كل من سيؤيد أو يجمع المذهب الخيالي القائل بالوجود السابق للنفس (أى وجود النفس أو الروح في حالة سابقة قبل اتحادها بالجسد)، والفكرة العميقة الناشئة عن رجسها، فليكنف عن ذلك وإلا فسيعتبر بغيضاً وملعوناً (كنسياً)».

وهكذا كانت هذه العقيدة الدهرية (١) في زمن من الأزمان مردودة ومضنوطاً عليها خطفاً قوياً متراصلاً عن طريق قوى منظمة ورسمية، وهوجت بنسف واعتبرت من «المحرمات»، ومن المبادئ غير القانونية..

فلذا سأل سائل: «من يكون أولئك الأعضاء الذين كان يتكون منهم مجمع القسطنطينية حتى تكون لهم القوة أو الصلاحية الشرعية ليمدروا حكماً أو قرأوا بمقتضى السلطة عن مذهب «مترَف به بوجه العموم»؟»..

فالجواب هو أنهم كانوا رجالاً أمثالنا تماماً: غير معصومين من الخطأ، ولهم نصيب من القائص البشرية المشتركة، العامة، والأحكام المفرضة، والتمييز.. لا يختلفون في كثير أو قليل عن غيرهم من البشر..

ولذا سأل سائل آخر: «ماذا كانت المبررات التي دعت لهذا التحريم؟»، فلذا يكون الجواب: «..»

كياً يستطيع الشخص أن يجيب على هذا، لابد أن يكون ملماً كل الإلزام بمعتقداتهم الخاصة، وأن يكون مطلعاً على آرائهم وأحكامهم السبقية. ومن ثم

يمكنه أن يكون رأيا ، ولو من غير بيئة كائنة ، لمبرراتهم ، من طليعة حياة مادية ، متزمنة ، كلها ترف ومن طراز شخصية تريد أن تغنى على نفسها المهابة ، ويساند هذه وتلك لاهوتية عترة .

فلا شك إذن أن مفكرى المصور القديمة ، وبخاصة المصور الساجدة لقرون الوسطى ، الذين أقروا في « الأوبانيساد » (١) بأن الإنسان يتجسد ، كانوا أقرب إلى أن يكونوا رجالا ملهمين ، وعلى الأقل فيما يتصل بالحقائق الروحية ، بقدر ما كان عليه أعضاء مجمع القسطنطينية من ضلال مبين .

---

(١) سفر من أسفار القديس الهندية .

## التبوغ المبكر عند الأطفال

تطالنا الصحف والمجلات من حين إلى آخر بأخبار أطفال موهوبين ذوى ذلك غارقى العادة ، تبدو منهم بوادر معرفة أو مقدرة أعلى بكثير من مستوى غيرهم ممن يكبرونهم سنًا . ومن رأينا أن هذه المسألة من الأهمية بحيث لا نقف سجالها دون أن تتصدى لها بالبحث والدراسة فى من صميم الموضوع الذى نحن بصدده . .

يقول المستغلون بالطلب إن هذا التبوغ المبكر عند الأطفال إن هو إلا حسيلة غند شاذة ، وبالأخص الغند التخامية والغند فوق الكلية وتلك الغند القمامعة بالغة الضرر المباهة بالغند لصنوبرية .

وليس من شك فى أن إفرازات هذه الغدد هى التى تسهم فى إعطاء المقدرة العقلية أو فى إعانتها ، حسب مقتضيات الأحوال . ولكن إذا لم يستطع العلم أن يبرهن بما لا يدع أى مجال للشك ، على أن غند الأطفال المولودين حديثاً تتعدى على خلايا دقيقة جداً تحصل معها المرفة العريضة والتجربة وزعات الأسلاف وميوها فى حوتول الموسيقى والرسم والرياضيات والفنات ومجالات النشاط الأخرى، فكيف يتسنى العلم أن يعلل العجائب الظاهرة العارضة — المدركة بالحواس — عند الطفل فى أى سن واتى حيرت البشرية ؟ . . لقد أخفق العلم حتى الآن فى إثبات هذه الحقيقة . .

والتحدى الذى ما يزال مطلقاً ، ولا يزال غير مبثوث فيه ، لتعليل العلوى هو حالة « كريستيان هينيكين » Christian Heincken الذى تكلم بعد بضع ساعات من ولادته فى مدينة «ليوبيك» عام ١٩٢١م (١).

فكيف أمكن الطفل أن يعرف ما كان يريد أن يقول في هذه الفترة الوحيدة من الزمن التي مرت منذ الولادة ؟

إن الأطفال يتعلمون الكلام عن طريق محاكاة آبائهم في نطق الكلمات . ولكننا نجد أنه لم يكن هنالك أى وقت لكريستيان هينكين سوى ساعات قليلة ليتعلم كيف يتكلم وكيف يستخدم لسانه وشفاهه وعضلات حنجرته في تكوين الكلمات والنغمة بها والتعبير عما يريد .

لقد عرف الطفل البوآندي كيف يتكلم . وبصرف النظر عما يكون عليه جهازه العنبر من عظمة وروعة عند الولادة ، فكيف يتأتى لتدريج طفل له بضعة ساعات من العمر أن يقوم بهذا العمل الفذ الذي لم يسبقه إليه أحد سوى سيدنا المسيح عليه السلام إذ تكلم في المهد وكانت هذه إحدى معجزاته التي برأ بها أمه السيدة العذراء .

يقول بعض الروحانيين إن حلاً واحداً فقط يمكن أن يبين السبب ويعالج هذه المصادقة أو الحادثة الغريبة غير المتوقعة ، هي أن هذا الطفل المولود حديثاً عرف كيف يتكلم وماذا يريد أن يقول قبل أن يتلم أى شيء في الدنيا بعد أن تمت ولادته . فلقد كانت لديه معرفة سابقة . والإجابة الوحيدة على هذا — كما يقول بعض الروحانيين — هي « العودة للجسد » . أى أن في جسد الطفل الصغير دكريستيان ، نفساً كانت تعيش من قبل في زمن مضى .

وهناك كثير جداً من الشواهد عن الأطفال الموهوبين تتحدث أيضاً أية نظرية تقول إن التردد المصادفة هي السبب :

في عام ١٨٧١ وفي إحدى قرى ألمانيا ، ولد « إريكوس إيتيكيم » ، وبدأ يتكلم بكل فصاحة في الشهر العاشر من عمره ، وبعد شهرين تعلم أسفار موسى الخمسة ، وفي الشهر الرابع عشر تعلم العبدین ( القديم والحديث ) ، وفي العام الثاني من عمره أجاب تاريخ الأقدمين ، وقيل إنه كان يعادل شيشرون في فصاحته باللاتينية ويظهر غلطات في مؤلفات أكبر أدباء فرنسا .

وغلان في الثانية عشرة من عمره ، هو ابن الدكتور كلش De Clemet ،  
 أجاب بدقة دقيقة لا تخطئ على أسئلة متعمقة في القساوون والتاريخ والجغرافيا  
 والرياضيات وعلم الفلك . وعندما انتهى العلماء الاقفاذ من اختباره الحارق  
 لطبيعة كان الثعب والإعياء قد أصابهم أكثر مما أصاب الغلام الصغير .

والسيد لاندون وونالد ، كان يمزف على البيان قبل أن يتمكن من الكلام .

و « موزار » الموسيقار الطائر الصيت ، عرف على الأرغن وألف  
 « الميوزيونات » ( جمع ميوزوت ، *musnet* وهي موسيقى لرقصة بطيئة وزينة )  
 قبل أن يبلغ الرابعة من عمره . وفي الثانية عشرة من سني حياته ألف روايته  
 الموسيقية الأولى ، كما ألف لحنا كفسياً مشهوراً ، وتلم بقيادة فرقة أوركسترا  
 كبرى وهو في هذه السن المبكرة . ولقد نوهت عن عبقرية بمجلة « ريدوز  
 ديجست » عدد فبراير ١٩٤٧ بقولها :

« وإذا ولد يادارك فطري للألحان ، وبثم مطلق وباتزان مزه عن الخطأ ،  
 فقد جاء موزار إلى العالم بموهبة كاملة يتعذر تعليلها . وهذا يبين كيف أن الطفل  
 شرح في الرابعة أن يدق على المفاتيح — طليعة البيان الحديث ، وفي الخامسة  
 لعب على الكنتجة ، واشترك في ست ثلاثيات مع والده وصديق له .

« وهذا الطفل قرأ وكتب النوتات قبل أن يقرأ الحروف . وتسم مصنفاته  
 التي تلم بها وهو في السادسة بالفواصل الإقتصاحية التي تميز موزار عن سواه .  
 وهي جليلة وملمة ودقيقة وقوية ، تطلع بأنها أعمال روح ملهمة ، وأنها لقنان  
 متفطح النظير . . . » (١)

ومثل ذلك أيضا قيل عن عباقرة الموسيقى من أمثال (بتهوفن) الذي ولد

(١) عن « العودة إلى الحياة » ص ٤٧ عن Reinarnation, Fact or

Fallacy « ص ٤٧ و ٤٨



نحت سقف متواضع عند قرية دون، التي أصبحت فيما بعد عاصمة لالابيا الغربية .  
 فقد عزف في حفلات عامة في سن الثامنة ، وطبعت أول قطعة موسيقية له حين  
 كان في العاشرة من عمره ، وحين بلغ الثامنة والعشرين من عمره كان قد لحق أذنيه  
 الصمم ومع ذلك فقد استمع الناس إلى سيمفونياته التاسعة بإعجاب شديد ألهموا  
 على أثرها أكثفهم من التصنيق . لقد كان يتووق حينذاك هو الوحيد المحروم  
 من سماع لحنه الخالد . . يرى فقط أيدي تتقارب ولا يسمع إلا دوى الصمت  
 في عالم فارغ إلا من الحسرة .

و د شربان ، عزف على الكونشرتو (١) أمام الجماهير قبل أن يبلغ التاسعة  
 من عمره ،

و د شورت ، كان يؤلف ولما يبلغ الحادية عشرة من سن حياته . وغيرهم  
 من أمثال د باجاني ، و د هيندال ، و د ليست ، و د بيزيه ، ، فقد  
 ظهرت عبقريتهم الموسيقية واضحة ولم يبلغوا بعد العاشرة من عمرهم .

إنني أكن لعلوم الطب كل تجملة وكل احترام لما لها من مآثر وأعمال بارعة  
 تهدف إلى خير الإنسانية جمعاء . ولكن هل يمكن أن يكون مثل هذا الحشد  
 الكبير من المواهب الموسيقية وغيرها قد تقدموا إلى الملأ بأعمالهم الخالدة  
 ونشروا وعرضوا على العالم أجمع هذه القدرات والمهارات في مثل هذه السن  
 التفتة البضة كنتيجة لإفرازات من غدهم ؟

لأن د ولیم جیمس سیدیر ، طفل الولايات المتحدة العجيب ، أمكه أن يقرأ  
 ويكتب وهو في الثانية من عمره . وحين بلغ الثامنة تكلم الفرنسية والروسية  
 والإنجليزية والألمانية وبعض اللاتينية واليونانية .

والطفل البولندي د هيفيكن ، الذي تكلم بعد ولادته بيضه ساعات ، أمكه

---

(١) الكونشرتو Concerto ، لحن يعزف على آلة منفردة أو أكثر  
 بصحبة الأوركسترا

أن يردد عبارات وفقرات من الإنجيل بمد بلوغه إحدى عشر شهراً من عمره .  
وحين بلغ الثانية من عمره كانت لديه معلومات عظيمة وبلوغته في الجغرافيا .  
وتكلم اللاتينية والفرنسية في الثالثة من عمره ، ودرس البحوث الفلسفية العميقة  
في الرابعة .

واللورد ، ما كولي ، كتب تاريخاً عالمياً وهو في السابعة من عمره ، لو كان  
أجزءه شاب يكبره في السن أربع مرات لاعتبرناه عملاً بطولياً فذا .

والفيلسوف الإنجليزي د جون ستيوارت مل ، تعلم اليونانية وهو في  
الثالثة من عمره ، حيث كان يسيطر على حياة الأطفال في مثل هذه السن البر  
والعب بالدمى الصغيرة . ولقد كتب موضوعاً عن تاريخ روما وهو في السادسة  
والنصف ، وقام بتدريس اللاتينية وهو في الثامنة ، ووضع مؤلفاً عن تاريخ  
الحكومة الرومانية وهو في الحادية عشرة . (١)

و د جان فيليب باراثير ، أثقن اليونانية وهو في السادسة من عمره فترجم  
التوراة الربانية الكبيرة في أربعة مجلدات ضخمة وأضاف إليها مجلداً آخر من  
الحواشي والمباحث . وعندما بلغ السابعة كان عضواً في «سندوس» (٢) إكليريكي  
في برلين . وفي الرابعة عشرة من عمره حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة .  
ولقد كان يجيد التحدث باللغات الألمانية والفرنسية واللاتينية منذ كان في الرابعة  
من عمره .

و د باسكال ، كان رياضياً فذا منذ طفولته ومراحمته ونشر وهو في السادسة  
عشرة من عمره مؤلفه العظيم «مفصل الأشكال المخروطية» .

ومثله د جوت دي برونويك ، الذي كان يحل المسائل الحسابية المعتدة  
وهو في الثالثة من عمره ١١ .

و د فيكتور هيجو ، حصل وهو في الثالثة عشرة من عمره على جائزة الأكاديمية

---

(١) جريدة الأهرام في ١٩٦٩/٨/٥ (٢) مجمع رؤساء طائفة لايفيه .

الأدبية في « تولوز » .

والعالم الانجليزي « توماس يرنج » تعلم القراءة وهو في الثانية من عمره . وكان يعرف وهو في الثامنة ست لغات . ولما بلغ الـ ١٤ كان يكتب العربية واللاتينية والإغريقية والفرنسية والإيطالية والعبرية والفارسية . « ١ »

والفتاة الهندية وشاكرتالا ديني ، التذارت كل دول العالم فأذهلت وحيث أساتذة الرياضيات وعلماء الحساب في حل المسائل الحسابية المعقدة بأمرع من عمليات الحور الالكترونية .

هذه الفتاة القادمة من بنجالور بالهند ، زارت القاهرة في يناير ١٩٦١ في طريقها من دول أوروبا وأمريكا ، وزارت كلية العلوم فذهشت كل أساتذة الرياضة ، كما عقد لها في نادي التجارة مسابقة اشترك فيها ١٠٠ محاسب وعشرات الآلات الحاسبة . وتحدى الحاضرون الفتاة الهندية ولكنها استطاعت أن تغلب عليهم جميعا وعلى آلاتهم الحاسبة بحل أعقد المسائل الحسابية في أقل من ثوان فشهد لها الجميع وقدمها التلفزيون العربي وأقيمت لها الحفلات إلى أن غادرت القاهرة إلى أفغانستان وباكستان ومنها إلى الهند .

وشاكرتالا ديني ، لم تدخل مدرسة في حياتها ، ولذلك فهي لا تعرف شيئا عن مادة الحساب ولا الجبر ولا الورغاريات . ولكنها تستخدم موهبتها الخارقة فقط . . . وهي لم ترث هذه الموهبة من والدها أو والدتها فكلاهما لا يعرف القراءة ولا الكتابة ولم يدخل مدرسة .

بدأت موهبتها في الظهور عندما كانت في الخامسة من عمرها . فكانت تهوى اللعب بالأرقام كما كانت تترك الصغار من زملائها لتراقب عما الطالب بقسم الرياضة . فكان يلاعبها بالأرقام ضاحكا من رأسها الصغير ، حتى عرضت عليه يوما أن تساعد على أن يشتري لها جسكوفا فضحك معها كثيرا بينما كانت هي

تعلق الإجابة الصحيحة للسؤال المعقدة التي حيرته ، وعندما بلغ عمرها العاشر السابعة استعرضت موهبتها أمام علماء جامعة ميسور بالهند فأذهلتهم . (١)

والعقل « عبد المحسن مرمي عباس ذو العقل الإلكتروني وهو من مواليد قرية الخيام بسر هاج . يستطيع إجراء العمليات الحسابية المعقدة، دون الإستعانة بالقلم والورق فهو لا يجيد القراءة والكتابة ، ومع ذلك يمكنه أن يحسب لأي شخص عمره باليوم والساعة والثانية في لحظات . والده يعمل بناء وله سبعة أخوة ليس بينهم من له قدرته الخارقة (٢)

وفي مجالات التصوير والرسم بالألوان بدأت مهنة دروزيتا ببتارليتش، وهي في الثالثة من عمرها . وعندما بلغت السابعة عشرة أقامت معرضاً لأربعمئة لوحة من رسوماتها .

والسير « فرانسيس جالتون، رائد بصمات الأصابع التي تلعب اليوم دوراً هاماً في الكشف العلمي للجريمة . لقد حاول تعلم القراءة حينما كان في سن الثانية والنصف من عمره . وأتقن دراسة جداول الضرب — التي كانت من منغصات حياة تلاميذ المدارس — وهو في الخامسة من عمره

وعلم الطب ربما يحاول أن يبرهن على أن الفهد الشاذة عنده كفيف وولقبه، المولود في « كليفلاند » في مدينة أوهايو ، إنما هي التي خولت تنموه العقل السريع أن يكون قادراً على الكلام بطلاقة وعلى نحو كامل ، عندما بلغ من عمره أربعة أشهر فقط ، واستطاع أن يقرأ عندما بلغ الثانية عشر شهراً ، وأمكنه أن يدرس ويستوعب المعرفة والمعلومات التي أهلته أن يكون متفواً في إحدى الجامعات وهو في التاسعة من عمره .

(١) جريدة الأخبار ٢٠ / ١٠ / ١٩٦٨ ومجلة « صوت الشرق » عدد

فبراير ١٩٦١

(٢) جريدة الأخبار ١٧ / ٣ / ١٩٧١

والكما كانت استعالة فيزيقية وشيثاً متعلراً بالنسبة للطفل العجيب ابن الدكتور كليش أن يحدد ويقدس هذا القدر العظيم من المعلومات في القانون والتاريخ والجغرافيا والرياضيات وعلم الفلك في شيء القليلة التي لم ترد عن الاتي عشرة سنة حتى أن قراراً صدر بمخصرته يقول :

« إن هذا الفلام عنده من المعارف أكثر مما عند معظم الناس في العالم ،

وليس هناك تفسير على يمكن أن يمل نبوغ د وليام جيمس سيديس ،  
الطفل العجيب الذي كان عنده من المعارف ما أهله للحاضرة في موضوع غامض عويص كموضوع البعد الرابع ، وذلك أمام أساتذة أقداد وهو لما يبلغ الحادية عشرة من عمره .

هل يمكن أن يكون هناك أي حل آخر لمسألة النبوغ المبكر عند الصغار ،  
سوى الحل الذي يمكن تفسيره أو تحليله للطفل « كريستيان هينكين » الذي تكلم  
بعد مضي ساعات قليلة من مولده - وهو « العودة للتجسد » ؟

والفيلسوف الطيب ابن سينا حذق القرآن وكثيراً من الأدب في سن العاشرة ،  
واستوعب علم الهيئة وعلم الطب في سن السادسة عشرة . ثم علم المنطق والطبيعة  
والرياضة والعلم الإلهي في سن الثانية عشرة ، وتمكن من حل مسائل الهندسة بنفسه  
بعد أن اكتفى بقراءة خمسة أشكال أو ستة من كتاب أقليدس .

ولقد حكى الرئيس ابن سينا عن نفسه يقول : « فكلمت النشر من العمر وقد  
أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يقضى مني العجب . ثم جاء إلى  
بخاري أبو عبد الله التاتلي وكان يدعى الفيلسوف فأخبرني أن دارنا رجا على منه .  
فقرأت ظواهر المنطق عليه وأما دقايقه فلم يكن عنده منها خبرة . ثم أخذت  
أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروح وكذلك كتاب أقليدس فقرأت من أوله  
خمس أشكال أو ستة عليه ، ثم توليت حل الكتاب بأسره ثم انتقلت إلى المجسطي  
وطرقني التاتلي . ثم رغبت في الطب وصرت أقرأ الكتب المعتمدة فيه وتحدثت

المرضى فأنشع على من أبواب المعالجات المكتسبة من التجربة مالا يوصف وأنا  
في هذا الوقت من أبنائنا ست عشرة سنة.

إن كل ما يسمى « طفلاً عجباً » توجد فيه نفس ولدت في حياته تعمل  
معها تجارب ومعارف ومقدرات أخرى فنية وغيرها ، من حياتها أو حيواتها  
السابقة . أى أن هذا التبرؤ العجيب عند أولئك الصغار هو ثمرة حيوات  
سابقة أنتوا فيها ما يزوجوا فيه في حياتهم الحديثة ، وهم إذ عادوا إلى حياة  
جديدة في جسم ونسب جديدين يمكن بواسطتها التعبير عن نبوغهم ، فإنهم  
يظهرون في مستقبل حياتهم مواهب غير عادية .

ومن قبل هؤلاء جميعاً ألم يقول « أخناتون » عرش مصر وعمره لا يزيد عن  
الثلاثة عشرة عاماً ، ومع ذلك كان صاحب فكر وصاحب دعوة ؟ .. لقد كان يهتم  
بأشياء لا تمت للحياة من سبقه من الملوك . ومعنى بهذا اهتمامه بالمسائل الدينية  
والميتافيزيقية . ولقد دعا في هذه السن المبكرة إلى عبادة إله واحد برز إليه قرص  
الشمس « آتون » وهذا الإله الجديد في نظره ليس قرص الشمس ، بل هو « القوة  
الكاملة في قرص الشمس » ، وهو الحرارة التي تنبع منه .. ولقد جعل « أخناتون  
إلهاً للعالم كله » وهذا ربط الناس في عبادة واحدة عن طريق التوحيد  
وعن طريق الحب وسمو النفس .. وعلى الرغم من أن « آتون » عال في السماء ،  
إلا أن قوته تشر كل الحياة على الأرض .

ولقد قضى « أخناتون » في هذه السن المبكرة على كل ما في ديانة آمون من  
الآله وأصناف الألهية من سحر وشعوذة كما قضى على إيمان الناس بمملكة  
أزوريس ، وما يتصل بها من وجود أرواح شريرة ، أو ذبانية خفية في العالم  
الثاني .. وكانت ديانة « أخناتون » تعرف « بالتعاليم » وكان الملك يلقب بنفسه هذه  
التعاليم « لتأجاع وصغرة رجاله من المقربين إليه » (١) .

(١) - عن مقال الدكتور رشاد آدم ، محمد حميدة الأهرام ٢٢/ ٨/ ١٩٦٩

وقد قرأنا في الصحف منذ وقت قريب عن حب في الثالثة عشرة من عمره التحق بجامعة ميونيخ بدرجى خاص من وزير التعليم في ولاية « بافاريا » لأنه يؤثر بأن يكون مجتهداً في الرياضيات . وبعد هذا الحب واسمه « إيليا أيدر » أصغر طالب جامعي في ألمانيا بل وفي أوروبا الغربية كلها . وما يذكر أن إيدر أتى - عندما كان عمره تسع سنوات - محاضرة في جامعة « أيرلانجر » عن نظرية النسبية (١) .

وعن حب في الرابعة عشرة من عمره ، يقود أوركسترا لندن السيمفوني في أولى حفلاته التي يقدم فيها مؤلفاته . « ولقد بدأ هذا الطفل » أوليفر كينوسن ، يجتنب الاهتمام عندما قدم أولى حفلاته الموسيقية بقاعة الاحتفالات الملكية بلندن : « وقدم له أوركسترا نيويورك السيمفوني بعض مؤلفاته » (٢)

وعن معجزة موسيقية أخرى هي الطفل « بيرينو جامبا » الذي لا يزيد عمره عن عشر سنوات واجتذب الجماهير أفواجا إلى مهرجان هارينجاي الموسيقي حيث تولى بنجاح قيادة فرقة لندن الفيلهارمونية . ومن قبل ذلك قاد فرقة روما السيمفونية في سيمفونية بيتهوفن الأولى ، وصنق له الجمهور كالمصنق لأحد من قبل . (٣)

وغير هؤلاء كثيرون ، يضيق المقام عن ذكرهم . .  
فهل يبرهن الزمن على أن هؤلاء نوابغ ذوو ذكاء مفرط أو أنهم مجرد ظاهرة ؟ . .

إن بعض الروحيين يمال مثل هذه المواهب الخارقة العادة بنظرية « العودة للتجسد » . .

(١) عن جريدة الأهرام ١٣ / ٦ / ١٩٦٩ .

(٢) عن جريدة الأخبار ٧ / ٨ / ١٩٦٨ .

(٣) عن مجلة PREDICTION عدد أكتوبر ١٩٤٨ .

ويطلبها البعض الآخر بتأثير راق من العالم الخارجى ..

ويقول فريق ثالث إن التجدد ليس هو الحل الوحيد لهذه الظاهرة . وأن الإلهام الراق من علم غير مادى الذى قد يتخذ أحيانا صررة استمواذ خارجى قد يفسر لنا لغز بعض الأطفال الموهوبين الذين أمكنهم فى سن مبكرة جداً أن يتفوقوا على الكبار فى الموسيقى وفى الفنون وفى الرياضيات وفى غيرها .  
وأمام هذه الأقوال والتمايلات يقف المذهب المادى لا يبحر جواباً . . .

\* \* \*

إننا نجد فى الحياة كثيراً من أمثال هذه الظواهر ما يقف أمامه العقل مبهوراً مبهوراً . ويكفى للباحث الخبير أن يقف على سر من تلك الأسرار التى تقوم عليها الحياة المعنوية فوق هذه الأرض ، ليحلم أن يجعل الإنسان بمقتضى الكون يزيد بنفسه عمله . فالإنسان فى دائرة البحث مثله كمثل من يصعد فى سلم حلزونى يزداد اتساعاً كلما زاد ارتفاعاً . وهو كلما صعد فيه يمتد نظره إلى علم بمجهول لا نهاية له .



## لقد عاشت من قبلنا دأمم ،

إن العودة للتجسد ، كما يعرفها مؤيديها ، هي التماثل مع النظرية البسيطة التي يمكن أن تقوم بإثبات دوام الروح وعدم فناءها .. وهي التي تؤكد أنها سبق أن عدنا من قبل وسنعيش مرة أخرى .. ولقي قدر تدهيراً مقنعاً يعطى على الرضا بصير الأفراد والأمم .. ونحن لذلك ، رجلاً ونساء ، نمد بمثابة وارثين لأجدادنا في سلسلة من النسب : خلقهم ، وصنعتهم المعيزة ، إنما هي نتيجة لتجارب والخبرات المتراكمة لحيوات كثيرة سابقة .. وحكمة الحيوات الماضية المهدهة ، التي تصنع من الوجود الحاضر ما يعتبر في الحقيقة تطوراً روحياً ..

والمعرفة الخاصة بالولادة الجديدة هي الفاعلة الإنسانية الوحيدة التي تستطيع أن تتوافق مع اختبار العقل المستير ، وتقف في جانبه .. كما تستطيع أن تقرر لنز الحياة ، بما تحويه من اختلافات متعددة ، وفوارق بين المخلوقات البشرية بحدس ، فيما يبدو ، تعليلها .. وتقدم الحياة للبشرية وما فيها من أحياء عدالة مصونة ببراءة من الخطأ ..

لأننا نبرهن على ماضي حيواننا ، وقدر الحاضر بصراحة ووضوح ونمنح المستقبل أملاً عملياً معقولاً ..

ونحن إذا أردنا أن ننهم الحياة ، وجب علينا أن نؤمن ببقاء الروح ودوامها .. وإذا سلطنا بذلك فضلاً في الممكن محاولة حل لنز الحياة الفردية والجماعية وتفسير مصيبتها ..

وعلمك الحياة بأمرها إنما ينيرها العلم وتسمو بها المعرفة وتكسوها الفتنة والسحر إلى أقصى مدى ، عندما ندرك قبل كل شيء أنها مدفوعة من عالم روحي له من الأهمية القصوى والتأثير البالغ أضعاف أضعاف ما نظيره المادى .. ونحن حينما نحاول أن نفتني أثر قدرنا وقدرنا أمنا ، نجد أن الجانب الروحي هو الذي

قرر صيرنا ، وحدد غورنا ، واتى بنا إلى ما نحن عليه من تقدم وهران ،  
أكثر مما قررره الجانب الآخر . .

وفيما يتعلق بموضوعنا هذا ، دعنا ننظر إلى الأمم كأفراد ، ونعتبرها كأرواح  
متحدة ، أو كأرواح متجمعة ( تشكل جماعة أو مجموعة ) ؛ والامة ، في حقيقة  
الامر ، إذا كانت عظيمة ، وإذا كانت متقدمة ، فإنما ذلك يرجع إلى التطور  
الروحي عند المواطنين ونموهم المتزايد . .

والأمم ، مثلها مثل الأفراد ، مفعمة دائماً بالفكر ، والمثل ، والمبادئ . .  
ونظرة سريعة للأمم الحديثة تكفي لنا بوضوح هذه الحقيقة . وتبين لنا  
أن لها وعياً وشعوراً بالوجود السلاى ، وأن لها همة مميزة خاصة ، بصرف  
النظر عن جيرانها . .

وشبه الشيء منجذب إليه ، و« الشيء يجب الشيء » — وهذه الحقيقة  
العليا تقوم بعملها بنجاح عن طريق عقيدة العودة للتجدد . . وتقدم لنا تفسيراً  
«مبتولاً للقومية» أو الوعي السلاى . . وبجى الأرواح ، في دورة أخرى  
في حياة أرضية ، إنما هو تحرك طبيعي بفضل الجاذبية إلى الأمم المائلة أو المشابهة  
في التطور وفي الفكر . . ومن هنا جاء اعتقاد كثير من الناس بأن معظم الأمم  
الحاضرة كان لها ماضى في الأجيال السالفة . ونعزب لذلك بعض الأمثال :

— كانت آشور ، امبراطورية قديمة في بلاد ما بين النهرين ، واختلقت  
بحدودها وقوتها خلال قرات التاريخ من إقليم حول مدنها الرئيسية ، إلى  
السيطرة على منطقة كبيرة غرب آسيا ومصر ،

— الامبراطورية البيزنطية . دولة قامت على أنقاض الامبراطورية  
الرومانية .

(١) وهي قوى عظيمة مهيمنة ويضع التوكيد على تعزيز ثقافتها ومصلحتها.

— تاريخ إيطاليا من القرن الخامس قبل الميلاد إلى القرن الخامس بعد الميلاد، هو تاريخ ظهور روما والامبراطورية الرومانية .

— حتى أوائل القرن الخامس عشر لم يكن يعرف إلا القليل عن جغرافية كوكبنا ، فاستراليا وأمريكا لم يكن قد تم اكتشافها بعد ، كما أن المعلومات الخاصة بكل من آسيا وأفريقيا كانت شحيحة جداً .

— القبائل الجرمانية القادمة من البلاد الاسكندنافية : الدانيمرك والغريغ ، والسويد — أصبحت في زمن من الأزمان أمة واحدة تضم العديد من شق القبائل : القوط ، والفرنجية ، والرجنديين ، والساكسون ، والواندال — وأول من اخترق الامبراطورية الرومانية منهم القوط الذين نهبوا روما ، لكنهم لم يمزقوا كياناً دائماً ، إذ لم يبق منهم الآن أثر ما ، ونفس الشيء يصدق على الواندال .. وربما كان أكثرهم أهمية الأنجلو ساكسون ، الذين غزوا بريطانيا وأسسا الأمة الانجليزية ، والفرنجية الذين غزوا الغال وأسسا الأمة الفرنسية .

ومن الطريف أن أذكر هنا ما سمعته من أحد الإنجليز من أنه يعتقد ، كما يعتقد كثير غيره ، أن إنجلترا مأهولة بـ سكان تجسدوا سكاناً من الرومان .. وهو لذلك يقوم بإعداد رسالة مقاربة يبحث فيها حقيقة وجه الشبه في الصفات المميزة والحساسيات البالغة والأمزجة الخاصة بين الشعبين .

إن الاعتقاد في العودة للتجسد يسلم أن العظمة الباقية ، المؤزرة ، المعززة بأسباب الحياة لاية أمة من الأمم إنما تحدد عن طريق الفرص التي تمنح للأرواح الآتية .

وانحطاط أمة وانحدارها تقصره الحقيقة التي تؤكد أنها قدنت ، بصفة مؤقتة أو بصفة مستمرة ، قوة جذبها للأرواح المتمرسه بالمعاناة والمتطورة تطوراً طالياً وتكون على وشك أن يعاد تجسدها . ولذا يتحتم علينا أن نكافح ونبذل أقصى جهدنا كما نبني بيئة تتلاءم مع بادئنا الذي يفترض فيه أن يكون مأمراً .

وجميعاً تقانياً ، وحرّاً أخلاقياً وفكرياً ، وقبل كل اعتبار عباد السلام .

إن قوة الجذب المحصلة من المكسب الممثلة للأرواح الواردة ( القادمة )  
ليست مهمتها فقط أن تعزز وتوازر وتمد بأسباب الحياة موضحنا الحال في  
العالم ، ولكنها أيضاً تقوم بتقويته لدرجة عظيمة .

والمرءة لتجد تعلم ، بطريقة لا غموض فيها ، أن شعوب العالم يصرف  
ال نظر عن الجفء أو السلافة أو اللون ، امرأة إنسانية واحدة ، وأن الإنسان  
عضو من أعضاء الألفة البشرية والمحبة الاجتماعية .

ومن المستحيل أن يكون أفراد الأسرة جميعاً في سن واحدة . وبعض  
إخواننا في البشرية ، وإن كانوا همجيين أو غير متمدين ، يمكن أن يعتبر  
كإخوة صفار غير راشدين في الأسرة الإنسانية . أما ذوو الطاقات الروحية  
الكبيرة ، وكثيراً ما هم ، فإخوة كبار . ولا يتوقف هذا على لون الجلد ، أو  
على الأمة التي ولدوا فيها . . . فالإنسان أخو الإنسان ، ولا يجب أن يمنع هذا  
الاعاء حدود أو حدود أو بنود . .

فإذا أمكن لهذه الفكرة وحدها أن تقوم كحقيقة حية ومدركة أو محسة في  
حيوات كل الناس المتمدين والمتقين ، فلن يكون هناك أى مجال للتفكير في  
حرب أو في أى نوع من أنواع الاعتداء على الغير . ولن تكون هناك قسوة  
أو عنف ، ولا يرفع فرد يده باستخفاف أو بطيش في وجه عضو آخر من أفراد  
الأسرة .

وفكرة الأسرة هذه ليست مجرد مفهوم أو كلام عاطفى ، أو أنها مجرد  
معنى عاطفى يزعج إلى التأثير بالعاطفة دون العقل ، ولكنها حقيقة جوهرية  
وأساسية للحياة بأسرها . إنها الأساس الروحي لصور الحياة من شتى نواحيها .

والأمة إن هي إلا واحدة من مجموعة « البيوت » أو « الأوطان » أو  
« المواطن » الفرقة التي تشمل جزءاً من الأسرة البشرية . وعندما يكون لنا

نواميس أمرية وهاليد مرعية ، فيسكون لنا في الوطن الأكبر قالايد  
ونواميس دولة .

والأمم ، مثلها مثل الأفراد ، يحسها ويصونها ويوجيها ويقودها ويهيمن  
عليها في مصيرها وقدرها ومتدورها : قوة إلهية عالية لا تقوقها قوة ولا تحدّها  
حدود ، تصدر بالتسلسل عن قوة أصلية واحدة تدعى بـ «الساموس العالم» .  
وهذه الحقيقة لا ريب فيها ولا شك . فمن تؤمن بالله وبآياته البينات :

« ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم  
يضرعون » .

( سورة الاعراف آية ٤٢ )

« وإن تكذبوا فقد كذب أمم من قبلك وما على الرسول إلا البلاغ المبين .  
أولم يروا كيف يبدى الله الخلق ثم يبيده ، إن ذلك على الله يسير » .

( سورة النكبات آية ١٧ ، ١٨ )

كذلك أرسلنا في أمة قد دخلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك  
وم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب » .

( سورة الرعد آية ٢٠ )

« نحن قد نونا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم وننفسكم  
في ما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأولى قلوا لا تذكرون » .

( سورة الواقعة آية ٦٠ / ٦٢ )

إن الأمم مفسوجة بعالم غير منظور لدى بيد وعلى مطلق لا يمكن أن  
يصور - إنسان - وكمية القوة المنتشرة في المسالم لا تنضج - كما يقول بعض  
العلماء - ولكنها تظهر في صورة مختلفة ، قراها كأداة على شكل حرارة ، ونارة  
على شكل كهرباء ، ومرة في شكل حركة ، وأخرى في شكل تركيب أو تحليل .  
فكذلك أيضا شأن الأمم ، وحال ظهورها وضمورها ، فما من أمة تقية عدنة

قامت إلا على أمتاض أمة أدركتها الضيعة ، وتولاها الضعف . وليس من الحق في قليل أو كثير أن نقيم حداً فاصلاً بين القديم التالف ، والجديد المحدث . أو نتخيل أن حضارة أمة ، أو ثقافة شعب من الشعوب ، تقوم بظهورها التجددي من غير مائة بسبب أو تسبب إلى عوامل القديم . وكأى من أمة قية قامت على أمتاض أمة أو أمة غابرة . وكأى من حضارة خلافة جذابة ، وثقافة نافعة ، قامت على دعام وأسس غيرها من سالف الحضارات ، وغابر الثقافات .

والأهم ، كالأفراد ، يمكن أن نزول ونحقي إلى حين ، ولكنها مع ذلك لا تتعد آثارها وأهميتها . بل ينظر النشاط والفعالية كامن فيها إلى أن تدور مجلة الحياة دورتها كما تحقق غايتها ( غرضها ) من تجربة أمة في العالم غير المنظور . فتعود مرة أخرى إلى الأرض ، ومن ثم تعود بدءاً من جديد حياة أسرة جديدة .

وبهذه الطريقة وحدها يمكن أن ندر التماثل الجدير بالملاحظة والاهتمام بين حضارات الأمم القائمة اليوم وحضارات الأمم الماضية . حتى تصير دأخرة البشرية ، كلها حقيقة واقعة وتحقيقاً عملياً ، كما هي الآن في مجالات الوجود الروحية .

#### نظرية العودة الأبدية عند الزهاوى :

ولا يفوتنا هنا — زيادة في الفائدة — أن نذكر أن الشاعر الفيلسوف جميل صدق الزهاوى نظرية أوردها في كتابه " المجمل بما أرى " ، (١) تحدث فيها عن دالتاموس الدوري الأعظم ، وخلاصتها هي :

« إن الكون لا يتناهى وأن له ناموساً دورياً طاماً . وأن الأرض بعد ألف الملايين من السنين تتلاشى في الأثير التي نشأت منه كما يتلاشى غيرها من أجرام

(١) المطبعة العربية لصاحبها خير الدين الزركلي ١٣٤٢ هـ — ١٩٢٤ م .

السما . وأعتقد أن الفضاء الذي لا يتناهي تضمحل في طرف منه عوالم وتنشأ في طرف آخر عوالم آخر إلى ما لا يتناهي من إيمان على سبيل الدور . وأنه في هذا الفضاء للامتناهي عدد غير متناه من العوالم النجمية وفي كثير منها نظام مثل نظامنا الشمسي ، وأن في ذلك النظم أرضاً مثل أرضنا فيها إنسان مثلي ومثلك ، قد ولدوا من آباءهم كما في أرضنا وقد جرى لأبائهم فيها ما جرى لهم في هذه تماماً ، فإذا مات الإنسان في أرضنا فهو يولد في غيرها من جديد من نفس آباءه الذين ولد في أرضه هذه منهم . وإذا أن هذه الأرضين لا تتناهي فكل فرد من الناس غير متناهي العدد غير أنه في كل أرض واحد يحل أن له مثالا في هذا الكون اللامتناهي . وإن الذي يشق في هذه قد يسعد في أخرى تشبهها إلى زمن عسود ثم نخالها فإن عدد هذه الخالقات أيضاً غير متناه . والذي يسعد في هذه قد يشق في تلك فالطبيعة عادة قد قسمت السعادة والشقاء على السواء فإن زياداً إذا كان منا شقياً فهو في أخرى سعيد وإذا كان سعيداً فهو في تلك شق .

د وأرضنا هذه بعد أن تمير إلى الأثير تتولد ثانية بعد ربوات الملايين من السنين فيجري عليها تطوراتها طبق ما جرت في دورها هذا وتتولد آبائنا كما تولدوا وتتولد منهم كما تولدنا ونموت كما في هذه المرة وقد تكررتنا من الأزل وسوف نتكرر إلى الأبد . وأن الذي يموت هنا يتولد من جديد حالا في أمثال هذه الأرض وهو بعد الدهور الطويلة يتولد في هذه الأرض نفسها أيضاً بعد تجديدهما . والموت مما طال زمانه فهو لا يعد شيئاً بالنسبة إلى الإنسان لأنه لا يحير به بل إنما شعوره يتمدد من يوم ولادته إلى موته لحسب ، ولما كان تكرره يمتد إلى غير نهاية فهو عاله .

د ورب قائل : ما الفائدة من هذا التكرر وهو لا يتذكر ما مر به في أدواره الأولى . فأجيب : إن فائدة التذكر هو العلم فإذا حصل لنا العلم بطريقة أخرى فهو مثل العلم بالتذكر وكفي به نعماً أنه يعلم أن الإنسان أن موته مؤقت ليس أبدياً .

وهذه النظرية مبنية على أسس ثلاثة : الأول أن العالم بما فيه من الأجرام غير متناه . والثاني أن لا شيء يذهب إلى العدم بل يحل تركيبه ويحل إلى الأثير بعد تطورات متعددة ، وهذا الأثير يتركب من جديد فيكون مادة بعد تطورات متعددة ثم يحل ثم يتركب إلى مالا يتناهي . والثالث أن جواهر كل جرم من الأجرام متناهية العدد مما كثر هذا العدد . وأقدارها كذلك متناهية . ولا يمكن أن يوجد جرم واحد غير متناهي السعة . والأرض هذه تألف في أزمنة غير متناهية على أشكال متناهية لأن جواهرها متناهية وشكلها الحاضر أحد تلك الأشكال غير المتناهية التي تألف عليها وتدور من أحدها إلى الآخر ، فهو كثيره من الأشكال يتكرر إلى ما لا نهاية له ، والإنسان جزء منتم لشكلها الحاضر فهو أيضاً يورد بشكله وعقله وإلا لم يكن الفجر تاماً . والعالم أجمع تابع لهذا التاموس العورى الأعظم .

وكما تحدث الزهاوى عن هذه النظرية نقرأ تحدث عنها شعراً فقال (١) :

لم يزل نهر الدهر يجرى إلى مبدئه	صاحباً يقل سفينا
تسلاق الآباد دائرة في	جره والأزال حيناً لحينا
إله يغنى ماضياً كل شيء	وبعيد الأشياء منها فتيئا
سوف نحيا في كل دور ونرى	ونلاق جميع ما قد لقينا
إن من قلوا بالبقاء جانا	لم يكوؤا في قولهم كاذبيناً
لا يهنك الحنون لنا في	جانب الدهر قيمة السنيناً

وقال (٢) :

وأن جميع الكون في الدهر دائر	وأن نهايت الأمور بدايات
وأن الذى قد كان من كل ماضى	يكون إذا ما الدهر دأب كما كانا

(١) عن : الباب ، الزهاوى ص ٣٢٦ بنسب ١٩٢٨

(٢) . . . . . ص ٢٨٤



وقال (٢) :

إن العالم الذى نحن جزءه	منه كونا مصيره لتفاد
غير أن التفاد مبدأ كون	آخر سوف ينتهى لمعاد
وإذا صح أن يكون قديماً	فهو فى غنية عن الإيجاد
وهو من غير مبدأ فى اقتباسى	وهو من غير متنى فى اعتقادى
مازال الدهور تهرى من الآ	زال حتى تنصب فى الآباد
إن الليل والنهار يكررا	ن جديدين خلفه باضطراد

مذهب فيثته عن : العودة الأبدية

ومع اقتناعنا بأصالة نظرية الزهاوى عن العودة الأبدية ، نلاحظ أن هناك شيئاً من التشابه بينها وبين مذهب العودة الأبدية ، *eternal recurrence* الفيلسوف فيثته الذى يبين فيه إلى أى حد تثبتت الفكرة بالبقاء ، والذى يمد مظهر آخر لنظرية العودة للتجسد ، فيقول :

... ولما كان الزمان لانهائياً غير محدود ، فلا بد أن تأتى لحظة من لحظاته —  
مما يكن من طول المدة السابقة عليها والتي مرت فيها الأحداث السكونية الممكنة  
كلها — فيها يعود تركيب سبق وجوده من قبل .

ولما كان قانون العلية ( بالمعنى الملى الخالص : وهو تسلسل الحوادث  
وارتباط الظواهر الواحدة بالأخرى وتتابها ) يقضى بأن يمر هذا التركيب  
وراءه التراكيب المرتبطة به ؛ وهذه بدورها تهرمامى تابعة لها وهكذا وهكذا ،  
فإن مجموع الظواهر والأحداث سينتكرر من جديد ، بنفس النظام والطريقة  
والمقدار الذى وجد فى الدورة السابقة على هذه الدورة الثانية . وهكذا تستمر  
الحال وتأتى دائماً دورات جديدة لانهائية ، مادام الزمان غير متناه .

(٢) عن ديوان الزهاوى ، ص ٢٨٢ القاهرة ١٩٢٤

« فالزمان الانهائي إذاً مكون من دورات ، ولكل دورة زمانها المحدود ، وكل دورة ماثلة للدورة الأخرى تمام الماثلة .

« فالإنسان منا إذاً تبعاً لهذه النظرية سيحييا من جديد نفس الحياة التي يحياها الآن ، وسيصافي ما يعانيه ، وسيكون حظه تماماً كحظه الآن . لهذا يقول زرادشت :

« سيأتي يوم فيه تعود من جديد سلسلة العال التي أنا مشتبك فيها وستتعلقني من جديد .. وأنا نفس سأكون من بين ظل العود الأبدي . سأعود مع هذه الشمس ، وهذه الأرض ، وهذا النسر ، وهذه الحية ، لآمن أجل حياة جديدة ، ولا من أجل حياة أحسن ، ولا من أجل حياة مثابها ، إنما سأعود دائماً وأبداً إلى نفس الحياة بعينها ، وأنا لا أتغير ، لا في صغيرة ولا في كبيرة ، سأعود لكي أعلم الناس من جديد نظرية العود الأبدي » (١) .

وقد اقتنع نيتشه — الفيلسوف الذي ينكر القيم الروحية والخلقية الطبيعية وتمثل في آرائه ذروة المسادية — بنظرية العود الأبدي هذه ، التي استعها من تعاليم الحكيم الفارسي العظيم زرادشت الذي عاش بين القرنين السابع والسادس قبل الميلاد ، والذي أسس الديانة الزرادشتية التي ظلت سائدة في فارس وبعض دجون الهند لآماد طويلة . ولعل لها أتباعها حتى الآن . ولذا قال نيتشه :

« .. فلماضي أحياء حياة أخرى ، والحاضر أحياء ، لا يوصفه لحظة عابرة تنقضي في الحال ، ولكن بوصفه أبداً وزماناً خالداً ..

« فكان الإنسان إذاً يستطيع عن طريق نظرية العود الأبدي — المرتبطة بقانون العلية أو ارتباط الظواهر الواحدة بالأخرى برابطة السبب والنتيجة — أن يحيا في كل لحظة ، وليس هناك من حل لمشكلة الزمان أعظم من هذا الحل ، لأن في هذا التكرار معنى الخلود الإنساني ؛ وهو أقصى ما تستطيع فلسفة الزمان

---

(١) عن كتاب « نيتشه » ، الدكتور عبد الرحمن بدوي طبعة ١٩٦٥ ص ٢٥٢

في الوصول إلى تحقيقه ؛ وإن كان فيه إلتقاء لمعنى الزمان بوضعه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً ، لأن هذه النظرية تخرج الجميع ؛ وتجعل من الحياة تجربة روحية واحدة يحياها المرء في نفسه .

و لحب الحياة إذآ يزداد الشعور به إلى أقصى حد متى آمن المرء بهذه النظرية . وكان فرداً ممتازاً حقاً . كما أن الخوف من الموت يزول نهائياً مادامت هذه الحياة نفسها ، وهي حياة حافلة بالنسبة إلى الفرد الممتاز ، مستمر من جديد ، فهو يقول للموت كما قال زرادشت له : « أهذه هي الحياة ؟ إذآ هاتها مرة أخرى » فالموت إذآ لاخوف منه ما دام المسرور قد ضمن الخلود عن طريق نظرية البود الأبدي (١) .

---

(١) عن « حلول الإنسان روح لا جسد » الدكتور وديف عبيد ، الجزء الثاني من ٤٨٧/٤٨٨ عن « نيتشه » الدكتور عبد الرحمن بدوي من ٢٢٢/٢٢٣

## قانون الكارما

### الملة والمعلول :

من الواضح أن الأفعال ، بدون استثناء ، لها نتائج ، وأن تلك الأفعال ، بدون استثناء كذلك ، لها أسباب سابقة. أى أن كل ما يظهر الوجود فوجوده صلة . . . فكل يسوغ لنا أن نظن أو نترجم أن هذه العملية تتوقف فجأة عندما يموت شخص . . . أو أن شيئاً لم يكن لنا به صلة ما يحدث لنا بنته . . . هل يمكن أن نحدد ما لم نزرع ؟

إذا كانت الملة والمعلول قانوناً طبيعياً ، عالمياً ، عاماً ، فهم منه أن الملة هي ما عنه يحدث شيء أو ما من أجله ينتج . وأن علة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، فليس في استطاعة أى شيء أن يؤثر فيما لم يكن مسؤولين عنه مسؤولة تامة . وينبغي أن يكون على درجة عالية من الوضوح ، أن العوامل المختلفة إنما تؤثر فيما تروا بمجرد ولادتها ، أما سبب تلك العوامل فيجب أن يبحث عنه في وجود سابق . وكما أن النتائج المادية تنشأ من أسباب مادية ، فإن هذا الوجود يجب أيضاً أن يكون في جسد فيزيقي .

إن هذا الترابط الطبيعي بين الملة والمعلول ، أو الأسباب والنتائج ، أمر مسلم به منذ القدم . وقد تحدث عنه الفلاسفة كثيراً ، وفيه يقول القاراني :

«إن اقضوه علة وجود الأشياء ، فهو الذى يعطيها الوجود الأبدى ، ويدفع عنها لعدم الأبدى . . . أما الأشياء ذاتها فإنما تؤثر بعضها في بعض وفقاً لقوانين تعرفها من التجربة. (1)

ويقول أبو نصر القاراني أيضاً :

«إنما إذا نظرنا في سلسلة الحوادث نجد أن كل واحد منها معلول لما قبله ،

---

(1) عن كتاب «أهداف الفلسفة الإسلامية» ، الدكتور عبد السلام

أبو العلاء ص ٥٢ .

لأنه لا يوجد لا يوجد . وإذا فرضنا أن تلك السلسلة ذاهبة في الماضي إلى غير  
النهاية كانت آحاد تلك السلسلة غير موجودة لأن كل واحد منها لا يتألف ذلك  
الوجود إلا من غيره . فإذا لا بد من شيء آخر يتوقف عليه وجود آحاد تلك  
السلسلة وهو يكون علة لأعمالها لتغيره ، وإلا كان مع آحاد السلسلة في التوقف  
على الغير فلا توجد وهذا باطل بمشاهدة الكائنات (١) .

ويقول ابن رشد :

« إن المماجد للأسباب القاعة إما متقاد بشبهة سفسطائية ، أو جاحد بلسانه  
لما في جنانه ، ومن ينق ذلك فليس له أن يعترف بأن كل فعل لابد له من فاعل ..  
وهذا محال لا شك » ..

كما يقول : « أما أن هناك أسباباً تأثيرها بسبب من خارج لا بنفسها ، فهذا  
ليس معروفاً بنفسه لنا ، ومتأكداً لدينا ، وهو يحتاج إلى فحص كثير . أما  
أن هناك بعض مسببات تنتج بدون معرفة الأسباب فليس بلام أن تكون تلك  
الأسباب خارجية ، إذ قد تكون داخلية ، ولكنها مجهولة لنا فقط » .

كما يقول ابن رشد أيضاً :

« إن الواقع يؤكد وجود المسبب عند وجود السبب ، وقد يكون السبب  
مضافاً إلى سبب آخر إضافة لا تنقضي ، وقد توجد أشياء أخرى تقوم السبب عن  
التأثير وإيجاد المسبب » .

وهو يرى أن هذه الأسباب ليست مكتفية بنفسها في هذا الفعل ، والله  
سبحانه هو الذي خلق الأسباب وقدرها ، وهو يقوم عليها كما يقوم على كل مخلوق  
من مخلوقاته . إن الموجودات يفعل بعضها في بعض ومن بعض ، وأنها ليست  
مكتفية بنفسها في هذا الفعل ، بل بفاعل من خارج ، فله شرط في فعلها ، بل في

(١) من كتاب « الفلسفة والأخلاق » بقلم سلطان محمد الجزء الأول ١٩١١م

وجودها فضلاً عن فعلها (١).

وقانون السبية أو الكارما يصل بتطور الإنسان الروحي اتصالاً وثيقاً ،  
بغية الوصول إلى الكمال عن طريق حيوات متعاقبة على الأرض . وكل عمل  
إنساني سواء أكان عقلياً أم عاطفياً أم مادياً يحدث ، طبقاً لقانون الكارما ،  
انه كلاً معادلاً له تماماً . ولكن قد لا تتم الانعكاسات أو ردود الفعل في نفس  
الحياة التي ارتكبت فيها الأعمال ، بل تظل أحياناً معلقة تتعين الفرص الملائمة في  
تجدد نال لتعلن فيها عن ذنوبها . فإن دقة قانون السبية تتطلب أن تحدث  
الأسباب نتائجها في نفس المستوى وفي العالم الذي حدث فيه السبب . فالأفصال  
المادية توفى ثمارها في نتائج مادية ، والأفعال العاطفية والعقلية والروحية تحدث  
نتائجها في عوالمها الملائمة لها (٢) .

من هذا نفهم أن الحاضر أثر للماضي وسبب في المستقبل . والوجود حاضر  
دائم في اتساع وجوده تشهد منه ما نحن فيه أثر لسابق وسبباً في لاحق يخطرنا  
لنخلق منه ما نريد . فناموس الطبيعة العام يحمي دواماً في إحساس بالحاضر  
الآزلي ، أو ما هو في حكم الحاضر بالذمة لإحساسنا النفسي بالزمان . فإذا طُفِل  
إن خلوط و المستقبل ، مرسومة في كتاب الطبيعة الخالدة ، وإذا ثبت ذلك  
بمعادلات رياضية صحيحة فلا معنى ذلك أكثر من إثبات رابطة السبية ، أو  
ارتباط العلة بالمفعول بين الماضي والحاضر ، وبين الحاضر والمستقبل عن طريق  
معادلات الرياضة ، بعد أن وصلت الفلسفة إلى هذه الحقيقة عن طريق المنطق ،  
والحكمة عن طريق الإلهام ، وعرفها الإنسان من قديم مرتبطة بصير روحه الخالدة

(١) عن كتاب د. في التفسير والتفسير ، الدكتور رموف عبيد ص ٩٦ .  
راجع أيضاً كتاب « تنهايت التنهايت » لابن رشد ص ١١٢ وما بعدها .

(٢) عن كتاب « العودة إلى الحياة » ص ٤٤ ترجمة الأستاذ زكي عوض عن  
كتاب Reincarnation: Fact or Fantasy ص ٥٧ الفصل التاسع .

تمت وحقق قانون السيرة أو الفعل ورد الفعل ، أو قانون الكارما ، بحسب  
التصوير السائد عند الفلاسفة . (١)

إن تلازم العلة والمعلول في الوجود لا يحتاج إلى برهان بعد ما فسر  
الفلاسفة المراد بالعلة الفاعلية بقولهم إن العلم بها يوجب العلم بعملها لأنها شأن  
من شئونه ، وبعد ما ذكره هنا من التضايقات والترايط ومن هذا يعلم أن  
المعلول طور من أطوار العلة ، ومظهر من مظاهرها . كالضوء الساطع في  
الأمكنة فإنه مظهر من مظاهر أصل الضوء في مكانه الأصلي الخاص به . وإنما  
الاختلاف فيه بالشدة والضعف وهذا الاختلاف تتأثر به حقائق الموجودات  
عن بعضها .

يقول أبيقور :

« إن الموجودات أبدعت وأن كل ما كون منها يستحيل إلينا . فنها المبدأ  
ولها العاد ، وربما يقول الجميع بعده وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء  
ولام كفاة ولا جزاء ، بل كلها تفسد وتندثر والإنسان كالحبوان مرسل مهمل  
في هذا العالم وما يرد على النفس من فرح وحزن ونحوهما هو من ذاتها على  
نسبة أعمالها . فإن فلت خيراً ورد عليها سرور وفرح ، وإن شراً ورد عليها  
كدر وترح . . وسرور كل نفس بالنفس الأخرى ، وكدرها منها بنسبة ما يظهر  
لها من أفعالها » (٢)

#### الكارما والعلة الكونية :

وقانون الكارما يشرحه لنا شراحاً وافياً فيما يلي الدكتور د. فيجيان لال  
آثريا ، أستاذ الفلسفة ، ومدير قسم الفلسفة وعلم النفس والفلسفة الهندية  
بجامعة بنارس :

(١) عن كتاب « في التفسير والتخير » الدكتور د. وف عبيد ، الطبعة الأولى

١٩٧١ - ص ١٠٠ .

(٢) عن كتاب « الفلسفة الهندية والأخلاق » الجزء الأول ١٩١١ م ص ٣٥ ٣٦ .

ولما كان الإنسان هو (الروح) يجعل خلال الأجسام الثلاثة، العلى والطيف والجسم البدنى، فن الواضح أنه لا يعود إلى العدم عند الموت . إن الموت لا يصيب إلا الجسم البدنى ، ولا سلطان له على الجسمين الآخرين ، إلا من حيث أنه ينهى عملها في المناطق العادية من تكون. على أنها لا يتقطع بسبب ذلك عن أن يكونا موجودين ، وعن أن يعمل كل منهما في دائرته . فكما أن الساع يظل يعمل في أثناء الحلم حين ينام الجسم البدنى ، كذلك يستمر الجسم الطيف، بعد الموت ، على معاملة تجارب عتقة في الآفاق الطيفة من الكون ، أى في تلك الآفاق التى يطلق عليها المشتغلون بشئون الروح والشئون الميتافيزيقية اسم العالم الروحى التى تقابل ماهر بمنزلة الحلم من الأحياء . إن هذه الآفاق هى التى تستقبل نفوس الأموات إلى أن تجسد هذه النفوس مرة أخرى في العالم المادى الذى يقابل في الطيف حالة اليقظة . فالنتيجة التى يحدتها الموت إنما هى إذن فصل الكائن الإنسانى عن العالم المادى ، بإفناء غلافه المادى ، ولكنه يفتح له في الوقت نفسه آفاقاً لطيفة . إن المؤانسات المعاصرة التى تبحث في شئون الروح تشتمل على عدد كبير من أوصاف هذا العالم وأولئك الذين يعيشون فيه . ولا شك أنه أعلى من العالم المادى ، علنا ، من كثير من النواحي .

و ولكن لماذا يعود إلى العلم الأدنى ؟ . . . إننا نعود إلى العلم الأدنى لأننا حين كنا فيه رغبتنا ورغبات كثيرة لا يمكن أن يحققها لنا غيره ، ولأن علينا ديونا فيه لم نسددها بعد ، ولأن علينا أن نتحمل تسامح الأعمال التى قننا بها خلال حيوات سابقة ..

و إن الرغبة أقوى قوة في حياتنا ، وهذه الرغبات تقضى إلى التحقق عاجلاً أو آجلاً . ولكن لهذه الرغبات ولتحققها آثاراً في غيرنا أيضاً ، ففى تحسن إليهم أو تسيئ ، لذلك كان هنالك في الكون كله عدالة تعجز الإحسان والإساءة ، وتتحكم في مصير جميع الكائنات المستولة . ويطلق على هذه العدالة اسم قانون الكارما . ما من أحد يستطيع أن يفلت من يدى هذه العدالة .. ما من مكان ، في العالم ، جبال كانى أو سماء



أو مجرا أو جنة - يستطيع فيه أحد أن يتخلص من حسنات أعماله أو سيئتها.. إنه لأمر سهل على هندی أن يفهم أن العالم خاضع لقانون الكلاما ، ولكن هذه الفكرة يصعب فهمها على الشعوب الأخرى في كثير من الأحيان . إن الهنود لا يشكون في أن الأفعال التي يقوم بها الإنسان بإرادته ، فتمنح إلى الآخرين أو تسوء ، لابد أن يكافأ عليها ذات يوم أو يعاقب ، وفقاً لقانون عادل دقيق . ذلك أنهم يعتقدون أن النظام الكوني نظام إلهي ، وأنه لذلك عادل محض . فالعدالة الكونية تطلي كل امرئ ما يستحق ، لأن الطبيعة قد ركبت على نحو يجعل العمل وجوابه يتوازنان توازناً دقيقاً . إن هناك قوى كونية تقرب أفعالنا وتضعنا في ظروف تلي فيها ما نستحقه من ثواب أو عقاب . وكل من يفلت من هذا في حياة ، يجنيه في حياة أخرى ، لأنه لا يموت موتاً كاملاً . . إن نفس كل كائن وشخصية كل كائن لا يمكن أن تصير إلى فناء ، ولو كانت المخلوقات تموت قبل أن تكابد نتائج أعمالها ، لأصبح الكون فريسة القوضى والظلم ، والموت الذي يصيب جميع الكائنات الحية ، لا يمكن أن يعد عقاباً على عمل بيته من الأعمال .

وإن النظر في تفاوت الظروف والمقادير في هذه الحياة الدنيا ، يؤدي بنا حتماً إلى التسليم بأنه كان ثمة حياة سابقة . وكذلك يشعن أن يكون الموت منعنيا إلى حياة جديدة تنال فيها النفس جزاء ما قدمت في الحياة التي انقضت . تتوازن العدالة تقضى أن نلزم إذن بأننا عشنا حياة سابقة ، وأنها سنفيش حياة لاحقة . وهذه الحقائق التي انكشفت للحكماء بحس مباشر ترتب إذن ترتيباً منطقياً كذلك . فالعقل والعادل كلاهما لا يسلان بأن تكون حياتنا محدودة في الزمان . كان الفيلسوف الألمانى الكبير ، كانط ، يرى أن الخلود واستمرار الحياة بعد الموت مصادرة من مصادرات الوجدان الأخلاقى . وأن كثيراً من الفلاسفة التفسيريين المعاصرين ، الذين درسوا كبريات المسائل الميتافيزيقية من هذه الزاوية ، قد اعترفوا بما لعقيدة التجسد مرة أخرى ، وما لقانون الكلاما ، من

## قيمة وفية . (١٦)

على أنه مجرد بنا أن لديك تماماً أنه ليس من الضروري أن تجد رغبتنا  
على الأرض ، ولكننا سوف نستمر على القيام بذلك إلى أن نتوقف عن إيجاد  
مستقبل يحمل الأمر محملاً لا بد منه . وفي هذا المعنى يقول توماس لاكبي :  
« إعمل لأن العمل هو واجبك و « كارماك » ، ولكن كن مستملاً عن العمل غير  
متصل به حتى لا ينتج « كارما » جديدة . . .

## حوار مع المعلم العظيم : (١٧)

في أحد لقاءات المعلم العظيم مع راج بابا سران سنج جي بتلاميذه ومريديه  
سأله أحدهم :

« إن نظرية العودة إلى الحياة والولادة الثانية عند الهنود تربك عقلي . رجالاً  
يجنون إلى مستوى الحيوانات ، وحيوانات تصبح أناساً إن هذا يضر على فهمه ،  
وقال المعلم العظيم : « ولكن الواقع أن هذا هو التفسير المعقول المتناقضات  
التي ينص بها هذا العالم . فأنت ترى كل يوم الظاهرة العجيبة بأن يولد طفل في  
أمرأة غنية بملقة فنية في فقه ، ويولد آخر بغير فهم على الإطلاق . والبعض  
يولدون عبيداً أو عرجاً أو مشوهين وذوى ميول آثمة ، أو ياتون على قارعة  
الطريق بسبب الفاقة ، بينما ينجى آخرون بأجسام جميلة وعقول ليرة ، يتوافر  
لهم الثراء حينما يتخطون عتبة الحياة . وليس هناك مبالغة في أن بعض القطط أو  
الكلاب تلقى عناية تفوق بعض أطفال البشر .

- 
- (١) عن بحث في الثقافة الهندية في كتاب « أصالة الثقافات » ، من مطبوعات  
اليونسكو بمبادرة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية .  
ترجمة الأستاذ حافظ الجبال ومراجعة الدكتور يوسف مراد ص ١٥٠ / ١٥٢ .  
(٢) عن كتاب « دعوة المعلم العظيم » ، لفتاحي داريا لال ، ترجمة الأستاذ  
زكي عوض المحامي ص ١١٢ - ١١٦ .

وأحياناً نجد محلاً يحفظ نوكاً خلفه أيتاماً قراء ، أو نجد ثروة طائلة في حيازة شيخ فقير وارث لها . وفي منزل يموت شاب غنياً أرملة جميلة تظل تمني فقدته بقية أيام حياتها . وربما وجدت في نفس هذا المنزل عجوز شتلاء لا يرغب في بقائها أحد ، ولكن تطول أيامها ولياليها سنوات ، ولا تنجاب طلبتها أن تنق من هذه الحياة التمه . ويولد طفل ومرض البرص يفتك به ، ويولد آخر أصم وأبكم .

وتسأل المسلم : « ما الجواب لهذه المشكلات المحيرة . أيسل الله في تصف فيحياي أناساً ويقسو على آخرين . » إنها فقط نظرية الكارما والعودة إلى الحياة هي التي تزودنا بالجواب السديد . وهذه الفترة القصيرة لحياتنا الحاضرة إن هي إلا جزء يسير من وجود طويل الأمد غير متناه ، تمر فيه النفس في أجسام متباينة لكسب اختبارات مختلفة من إليها تطورها ونموها . وما الموت سوى أن تستبدل النفس ثيابها في نطى جسماً جديداً يتبع لها فرصة أفضل لكسب الاختبارات التي تحتاج إليها لتقدمها الصحيح .

« وليس الموت سوى انتقال المرء من ميدان إلى آخر ، ولكن تظل تتأرجح حول عقبة حلقة أعماله السابقة أنى ذهب ، والتي يتعين عليه أن يسويها . فالطبيعة دائن شديد المراس ، وأنت لا تستطيع الإفلات من ديونها ، فإن ما يزرعه الإنسان إياه يحصد ، وهو تعلم مسلم به في جميع الأديان . وهذا هو قانون الكارما ، وهو يسير في دقة لا حد لها في ارتباطه بقانون العودة إلى الحياة ، والتي بدونها تصبح صورة الحياة ناقصة . فحين دواماً تعمل أعمالاً وتخلق ديونا جديدة تزيد في أمثالك ، وليس هناك مفر من سدادها . والديون التي تخلتها في حياة ما قد يندو سدادها في نفس تلك الحياة الواحدة . »

وسأل أحد المريدين : « ولم لا يا سيد ؟ »

وأجاب المعلم العظيم : « إن الطبيعة لم تعدل قانونها القديم ، عين بعين وبسن

بسن ، فهو بلا شك المنعزل . وإذا لم تتم تسوية الحساب قبل الموت ، عاد الدين ثانية للقيام بالوطء ولا يحله منه استبدال الثوب ، فإن سجلا كاملا لكارماه وحساب ما له وما عليه منقوش بكيفية لا تمنح على عقله غير الواعي ، ولا يمكن زيف دفتر الحساب هذا أو استبداله ، وسوف يتلقى المرء المكافأة أو العقاب على أي عمل أناء ، طيباً كان أو رديئاً .

وقال المريد : « ولماذا تعاقب ؟ »

وأجاب المعلم العظيم : « لغاؤنا وتقويم أعراسنا وإصلاح ما ارتكبناه من آثام »

وقال المريد : « إننا لا نتذكر ما فعلناه في حياتنا السابقة ، وما أثر عقوبة لا يتذكر المرء سببها ؟ »

وأجاب المعلم العظيم : « إن أثر العقوبة يرسخ في العقل غير الواعي ويظل به . وفي الحيوانات التالية ترهب النفس الفعل الذي عوقبت من أجله كما يرهب المرء ممبانا ساماً ، ويتحاشى ذلك الإنسان بكيفية تلقائية ذلك الفعل ، وتولد في نفسه كراهية طبيعية له . »

فنهض المريد : « ولكن هذه مجرد فكرة ، فهل من دليل ؟ »

وأجاب المعلم العظيم : « نعم عن طريق الأقوال الشفوية والخطية لأولئك الذين أحرزوا القدرة على رؤية ما يحدث في العالم الكوكبي فوقنا . »

وسأل المريد : « هل حصل تليذ هنا على مثل تلك العين القاصحة ليقص لنا شيئاً عن اختبائاته ؟ »

وأجاب المعلم العظيم : « إن بين ظهرائنا عدداً من أمثال هذا الشخص ولكنهم لا يرغبون الإعلان عن ذواتهم »

وواصل المريد : « ليست المسألة إحراز شهرة بل لإرضاء فضول »

وسأل المعلم العظيم : « إنهم سوف يرددون اختباراتهم ويقصون ما يرونه ، فكيف تتبع أنهم يقولون الصدق ؟ »

وأجاب الريد : « إنني ألتح بشهادتهم » .

وقال المعلم باسمًا : « إذن لماذا لا تلتقي في شهادتي ؟ » .

وواصل المعلم قوله : « حسنًا سوف يأخذك دارياى لال : المؤلف ، إلى سيدة حصلت مؤخرًا على مثل هذه الاختبارات » .

وهنا أعرب الحاضرون ولاسيما المرسلون الأمريكيون عن رغبتهم في لقاء تلك السيدة . وقد سألت المعلم أن آجىء بالسيدة « بيبي راكسى » لبضع دقائق . ووصفت السيدة بيبي راكسى اختباراتهما التي قت بنقلها إلى الإنجليزية ، لفائدة أولئك الذين لم يستطيعوا متابعتها ، وبعد تلك الزيارة اقتنعوا تمامًا .

#### الكارما ومعناها الحقيقي :

إن كلمة « كارما » تنقل إلى كثير من الناس مفهوم الثواب والعقاب - أي القانون الذي يفرض نفسه على الطبيعة والبيئة عن طريق قوة مقننة خارجية . وإتنا جميعًا نميل إلى أن نقول لأصدقائنا ، في تلك المحطات التي يبدو فيها كل شيء أمامهم حاليًا : « إنها مجرد كارما سيئة » أو « من الواضح أنني أعمل على التخلص مما لدى من كارما سيئة » .

ونقول عكس ذلك حين تبدو الأمور في بعض الأحيان على مايرام من الأمل والإشراق في حدود قوة أو طاقة خارجية تصب علينا مشيئتها .

ومن المشاهد أنه على الرغم مما لدى البعض من الإنكار العنيف والرفض الشديد لهذا الموضوع فإن هناك من المهتمين بقيدة العودة للتجسد والمؤمنين بقوانين الكارما من يملكون بصراحة وبطريقة ثابتة ، لإيمانهم وصدق تجاربهم واختباراتهم في هذه التواصي المادية بدقة ومهارة .

ولكن تكون كل من فكرتي العودة للتجسد والكارما ذات قيمة فعالتني حياتنا فإنها تحتاج إلى إعادة النظر فيها ولخصها ودوسها مرة بعد مرة . أما التفكير السطحي المحروم من أية فرصة للمبادرة أو التفكير الشخصي فلا يقدم لنا الحقيقة التي نلشدّها .

وإذا كان عندنا الإكتساع ، بالتجربة ، بالكارما وبالعودة للوجد ، فإن الواجب علينا أن نطبق عملياً هذه التقايا ، وندرس جدياً وبأمانة كل مضمناها العميقة .

• • •

إذا ما سلطنا عن الكارما ، ماذا تكون ؟ .. لاشك أننا سنجيب ترواً بأنها :  
« هي قانون السبب والنتيجة » .

ومن المؤكد أن « السبب والنتيجة » ، إن هما إلا قطبين متقابلين لـ « شيء » واحد .. وهذا الشيء ، هو الذى نطلق عليه « الكارما » . وهذا المعنى يقودنا إلى رأى آخر هو أن « الكارما » ليست هذا الشيء وليست الشيء الآخر ، وإنما هى : « مفهوم الشيء كما هو فى ذات نفسه ، أو كما يبدو لامتثل المحض » (١) .

ونحن لا يمكن أن نتصور أياً من السبب أو النتيجة بدون الآخر . ونعرف تماماً أن أحدهما بدون الآخر لا يمكن أن يكون له معنى البتة ، بل لا يكون له وجود إطلاقاً .

فما الكارما إذن ؟ ..

الكارما هى الاعتدال ، أى الوسط بين أمرين مبالغ فيها .. وهى الحقيقة المطلقة .. وهى الحياد الموضوعى الذى لا يتأثر بالشعور الشخصى ..

وقانون الحياد هذا هو الذى يكون الحياة ، ويتفخ فيها النشاط ، ويضئ عليها الشكل والجوهر .. وهو المحيط الرئيسى الذى تقوم عليه الحياة برمتها ..

إنه فى بعض الأديان « القانون » .. ويطلق عليه المسيحيون « المحبة » .. وهو عند المسلمين « التوفيق الإلهى » .. وكل هذه المصانق إنما هى تارة ومستندة من مصدر واحد أزلى ، أبدي ، هو : « الواحد الأحد » .

وإذا نحن اجتمعنا أو خطونا خارج حدود هذه الحالة الثقية من « المحب » أو

(١) كما فى الفلسفة الكاظمية .

و القانون ، ، فرعان ما تسبب في اختلال التوازن ، بل وقدان العقل ، ولكن عمل ، الكارما ، الآلى ، إنما يتجه دائماً إلى تصحيح الوضع في اثر ، ويعمل أبداً إلى العناية والرعاية .

ومن هنا نرى أن هناك عدالة مطلقة تحكم المسالم . . ويضر هذا بوضوح الحقيقة الفيزيكية التي تؤكد أن هناك ثباتاً وانتظاماً للمادة في العالم . . وأن المادة في حركة دائبة ، أى أن الذرات في حركة دائبة أو ذبذبة ، وهذه الذبذبة تولد لها الطاقة . ونحن لا نستطيع إدراك هذه الذبذبة لأنها لا ترى ولا تلمس ولكن المفقود أنها موجودة ولولاها لكانت الحياة في شكلها الحاضر مستحيلة . وحيث أن هناك احتمالاً بوجود تغيرات لا تلمس في الشكل والمظهر ، فإن المخزون العقلي والأساسي لدينا سيظل دائماً كما هو دقيقاً كل دقيقة .

وهذا تفسير لافت للنظر ولا شك القانون الذى يقوم بسلسلة عملياته في كل مستويات الوجود . ومن هذا النظام الدقيق يظهر لنا جلياً وبطريقة مقبولة لا مبالغة فيها أن جميع الأشياء يمكن أن تحمل ، جوهرأ ، أساسياً عاماً . وهذا بكل تأكيد يجب أن يسرى منضوله في كل شيء ، ويطلق على كل شيء ، سواء كان هذا الشيء ظاهراً أو خفياً . .

و إن هذا القانون الروحي ، قانون السبب والنتيجة ، والذي يدل في أكثر الحالات على « نتيجة العمل » أو « ثمرة العمل » يعرف في الشرق باسم « كارما » . فإذا تحدث طلاب الشرق عن « كارما » ، إنسان ما ، قصدوا أن ما يحدث لذلك الإنسان تنفيذ لذلك القانون العام ، كل إنسان تسبب فيما يعمل به ، وليس ثمة ما يدعونا إلى الفرع من معرفة هذه الحقيقة ، بل على العكس إذا عرفنا هذه الحقيقة كانت آلامنا أقل وقماً وحسناً أقدر على تجنب ما ترتب عليه من نتائج غير حسنة ، فإن حياتنا تكون سارة أو غير سارة تبعاً لما وضعتنا له من أسباب بما قدمنا من أعمال كذلك يترقب عملنا لما كتب لنا من أحداث على الطريقة التي تتعلمها وتستجلبها بها ، فإن الفيلسوف يستطيع أن يرى المهر في شر ما يعمل به ، كما أن المهادل قد يشقى بتجديد ما تأمله

به. والكارما على أنه سوء ، (١).

### المسئولية في قانون الكارما :

كثير من المستغنين بالفلسفة الشرقية يتصورون أن « الكارما ، إن هي إلا قانون عقوبات وحسنه وأصدرته وتسهر على تنفيذ السلطة الروحية القائمة. وهذا خطأ ، فإن الكارما ولو بنت في كثير من الأحيان كأنها توقع عقوبة بمعنى أنها توقع الإنسان فيما يعادل ما أتى من عمل في انجاء مضاد لذلك العمل إلا أن ذلك ليس فيه معنى العقوبة أو الإلتقام ، إنما هو نتيجة عمل أو ثمرة زرع لا أكثر ولا أقل .

هذا ما يجب أن تتعلمه في هذه الحياة ..

وهذا هو المفتاح الرئيس لباب الحرية .. فإذا أمسكنا بهذا المفتاح نجزم ثابت وعزم لا يعتره شك ، أمكننا أن نديره في قفل الحياة ونفتح الباب المؤدى إلى حريةنا على مسرعيه ..

ولله الحرية إسم آخر - ولعله يكون شاملاً ذلك الإسم الذي يتطوى بصدق على السلوك الأخلاق في العالم - هو : « المسئولية » .

وإلى أن يكون في استطاعتنا أن نبلغ الكمال ، وأن نكون ذوى مسئولية ، قادرين على الوفاء بالتزاماتنا ، لا يعرف الخوف طريقاً إلى قلوبنا .. لا نخشى منية أى شيء في الحياة مهما تكن النتائج . عندئذ ستكون ذوى قوة أخلاقية .. فليتنا إذن أن نكون وراء القوانين ، وأن نكون معه ، وفي داخله ، ونكون جزءاً داخلياً متداخلاً ضمن حدوده ..

وربما يدعش البعض أو يستخف عندما يفكر أن ما اتجهنا إليه بالنسبة للسلوك الأخلاق لا يبدو أن يكون مدينة فاضلة مقدسة ، أو مجتسماً مثالياً لا يحكومة

---

(١) عن كتاب « فلسفة اليوجا » تأليف يوجى راماشاركا ، ترجمة الأستاذ هريان يوسف سعد ، مراجعة دكتور محمد مصطفى حلى ص ١٦٦/١٦٧ .



فيه ، ويتألف من أفراد متمتعين بالحرية الكاملة ، وأن كل إنسان فيه إنما هو قانون نحو نفسه .. وأن من السهل جداً أن لا يكون الإنسان ضد القانون ، إذا كان هو نفسه القانون .

ولكن الواقع أن دراسة الكارما تهنى بنا إلى قانون يعمل من أجل حياة واضحة ومدركة يسر . وأن الخلاف المستقيم للقائض والاحتماد يجعلنا ننظر إلى الكارما ، نظرة صحيحة ، قريمة ، منصفة ، تؤدي إلى التقائنا به الحقيقة ، طرية ، واضحة ، لا عرج فيها .

#### حرية الإرادة :

إننا نمرود من العالم الآخر ومعنا حرية الإرادة المطلقة كما تتعلم الدروس التي ليسيناها في التجسيدات السابقة . ونمرود إلى عالم متمتع فيه أن يكون صعباً من جميع الوجوه ، مليء بكل ما يغري ويفر ، حافل بالمناعب والمصاعب والعقبات .

وبالنمرود على استغلال حرية إرادتنا المطلقة ، وباستعمالها على الوجه الصحيح ، وباتخاذ قراراتنا بالفسنا ، يمكننا أن نتغلب على تلك العوائق التي تعترض سبلنا ، ونذلل العقبات التي تواجهنا ، ونفقد أقوى بكثير عما كنا ، ونرتقي روحياً .

إن الخالق جل وعلا يريد منا أن نكون أقوياء ، أقياء ، متمتعين بالاكتفاء الذاتي ، ذوي نفوس على درجة سامية من الرقي والتمه الروحي .

ثم إنه تعالى لا يساعد مخلوقاته في حل مشكلاتهم بطريقة غوية أو تلقائية ، لأنه إذا فعل ذلك .. وهو تعالى لما يريد .. فلنما يحرمهم من حرية إرادتهم ..

ولكننا عندما نحاول جهدنا عمل الشيء الصائب الصحيح ، فإن القانون الطبيعي يتدخل في العملية أوتوماتيكياً ويصبح ومن الإشارة حين نكون في حاجة إلى المساعدة ..

لقد خلق الله الإنسان حراً ، عاقلاً ، مريداً ، قادراً على رؤية الحقيقة

وإدراكها . متبهما إدراك خلوده ، ذلك أنه لم يخلق جسداً فقط ، وإنما وهدب روحاً عالة ترى الله ، وتستشعر بهداه ..

ونتيجة لهذا التهم يعتقد أوريغانوس أن الإنسان من خلال حرية إرادته يستطيع أن يصل إلى أعلى درجات التضحية . والله لا يريدنا أن نعمل التضحية إلا ونحن في ملء حريتنا .

ويقول برتراند راسل : « لما كانت التضحية قائمة في الإرادة ، فكل ما هو خير سحا في حياة الإنسان يتوقف عليه هو نفسه » .

ولقد تناول كثير من الفلاسفة وفي جميع العصور موضوع حرية الإرادة الإنسانية ومنهم : أفنديس أوغستين ، وديكارت ، وكاظم ، وهيجل ، ووليم جيمس ، وبرجسون ، وسارتر . ولو أننا تصدينا لموقف كل من هؤلاء الأعلام إزاء حرية الإرادة ولرأى كل منهم فيها لا حرجنا إلى مطلوبات ، فليكن رزقا من هذه العناصر بعض الشذور المثيرة :

يقول وليم جيمس :

« الإنسان دائماً حرجتار ، وبين هذه الألوان من الاختيار تضع سمات الحقيقة الواقعة ، وتستبان خصائص العالم ، والاختيار يعني من الماضي وينفذ خلال الحاضر وينطلق إلى المستقبل . وفي كل اختيار بداية عادة ، أو نهاية قانون ، وإشارة إلى إمكانيات مستقبلية سيتقرر مصيرها باختيار جديد .

« إن هذه النظرية تلقي على كامل الإنسان مسئولية ضخمة ، فهي لا تجعلنا مجرد حلقات في سلسلة قد تقرر مصيرها بفضل دوافع خارجية عنا وعاضمة لضرورة مطلقة لا يد لنا فيها ، وإنما تجعلنا في هذه المسئولية فاعلية الإنسان في العالم ، وقدرته على الخلق والتجديد والإبداع » (١)

(١) عن كتاب « وليم جيمس » ، للدكتور محمد حمى الشيعلى ، طبعة أولى

ويقول ديكالوت :

... . ولكننا لن نجد صعوبة ما في التخلص من تلك المشكلات ، إذا لاحظنا أن فكرنا متناه ، وأن قدرة الله الكاملة لا متناهية ، تلك القدرة التي عرف بها من الأزل ، وأراد كل ما كان وما يمكن أن يكون . وعلى ذلك ، كان لنا من العقل ما يكفي لأن نعرف بوضوح ، ونميز أن تلك القدرة في الله ، لا لأن نفهم مدى تلك القدرة إلى الحد الذي نعلم عنه كيف تسمح بأن تكون أفعالنا حرة تمام الحرية غير محكومة على الإطلاق . ونحن من جهة أخرى على يقين من الحرية ، وعدم التعيين القائلين فينا بحيث لا نعرف بوضوح شيئاً أكثر . وعلى ذلك لم تكن قدرة الله الكاملة مألوماً من يقيننا هذا ، وأنها تخطئ لو شككنا فيها نذكره في أنفسنا ، ونعلم بوجوده فينا بالتجربة . وذلك لأننا لانفهم شيئاً آخر نعلم أنه بالطبيعة يتبع على انهم ، (١) .

ويقول القديس أوغسطين :

... . أولاً : من المحال ألا يعلم الله المستقبل ، ومن المحال أن يعلم أفعال المخلوقات من المخلوقات أنفسها ، فيكون منفصلاً بها وهو العلة الفاعلية الأولى ، بل إن كل إرادة عاضدة لله حتماً ، غير أن الإرادة الصالحة تخضع حرة ، والإرادة الشريرة تستخدمه خدمة الامة .

ثانياً : إن النعمة الإلهية ضرورية لكل فعل خير ، ويتنوع خاص في المجال الفائق الطبيعة ، أي للإيمان بالمعاني المروحة ، وإعطاء الأفعال خيريتها فاعلة الطبيعة . الأفعال أفعال الإنسان ، ولكنها أيضاً أفعال الله ، بحيث يكون لها علان إحداها عاضدة للأخرى فاعلة بتوجيهها وقدرتها . فليست النعمة ملائمة الحرية ، وإنما هي معينة لفعل الخير ، وليس سبق علم الله بالأفعال حجة ضد الحرية . فإن توقع الفصل الحر ، ولو كان توقفاً محققاً لا يرفع عنه صفة الحرية .

(١) من كتاب ديكالوت ، الدكتور نجيب بلدي ص ٢١٢ / ٢١٤ .

لأن الله يتوقع الفعل ، وإذن سيكون الفعل ، والله يتوقع الفعل حراً صادراً عن  
 ميله الإرادة واختيارها ، وإذن سيكون الفعل حراً مختاراً . مم يمكن أن تفكر  
 الإرادة .. لأن الله هو الخير بالذات ، ولا يوجد الخلق إلا للخير ، والخير  
 هو المطلوب ، ولأجل هذا أعطانا الله العقل نعلم به الخير ، وأعطانا المحبة نميل  
 بها إلى الخير العلوم ، والعقل والمحبة مبدأ الحرية . وكلما طاولنا هدى العقل  
 وتجردنا من الشر لزدادت الإرادة حرية ، (١) .

أما الفيلسوف هنري برجسون - الذي يعد أبرز فيلسوف فرنسي منذ  
 ديكارت - فله فلسفة مفرطة في عمتها عن حرية الإرادة . فهو يذهب إلى أنه  
 مما كان تصورنا العلمي ( أى مبدأ السبب والنتيجة ) فإن من المؤكد أن هذا  
 التصور لا يهدم الحرية . ذلك لأننا إذا نسبنا إلى الظواهر الطبيعية غاية ضارمة  
 واطراداً ضرورياً ، فإن معنى هذا أننا ننكر عليها كل ديمومة ، وهذه الديمومة  
 نفسها هي التي تجعل من الذات « التي ندوم » - في نظرنا - قوة حرة . وأما إذا  
 نسبنا إلى الظواهر الطبيعية والظواهر النفسية - على حد سواء - ديمومة حقيقية  
 يتمتع معها وجود علاقة تحديد ضروري بين العلة والمطلوب ، فقد نسبنا إلى كل  
 من الطبيعة والذات تلقائية حية فيها يحل « الإمكان » محل « الضرورة » . وإذن فإن  
 كل تصور واضح للعلة لابد أن يؤدي بنا إلى فكرة الحرية الإنسانية ، لأن هذه  
 الفكرة هي نتيجة ضرورية تترتب على الفهم الصحيح لفكرة العلية .. (٢) .

ويقول برجسون أيضاً :

ولما كان الجانب الأكبر من وجودنا إنما ينتضي في المكان أكثر مما ينتضي  
 في الزمان ، ولما كنا نحيا للعالم الخارجي أكثر مما نحيا للذاتنا ، بل لما كنا نتحدث

(١) عن تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط ، الدكتور يوسف كرم

ص ٤١/٤٢ .

(٢) من كتاب « برجسون ، الدكتور زكريا إبراهيم ص ٩١/٩٢ .

أكثر مما تفكر ، وتأثر أكثر مما تؤثر ، فإننا لا تتبع الحرية إلا لماماً . والحق أننا نعيش في معظم الأحيان خارج ذواتنا ، ولهذا فإن المرء لا يكاد يدرك من ذاته الصبح الباهت الذي هو أقرب ما يكون إلى دغل ، تسقطه الديمومة المحضة على المكان المتجانس . وأما حينما يستجمع المرء ذاته ، وحينما ينفذ إلى صميم الديمومة فهناك لا بد أن يشعر بحريته . فليس العمل الحرسى استعادة لزمام النفس ، واسترجاع علمنا في باطن الديمومة المحضة .

• ولكن على الرغم من أننا ندرك أن حريقنا هو وليدة تلك العملية الإرادية التي فيها تنفذ إلى باطن ذواتنا ، فإننا مع ذلك قلما نرود لتحقيق تلك المهمة لأننا كثيراً ما تؤثر الآلية الشعورية على النشاط الحر . . ولكن شتان بين مشكلة الحرية ، وواقعة الحرية : فإن الأولى منها وهم ، والثانية حقيقة الحقائق ، وربما كانت الحرية هي الأصل في كل ما تنطوى عليه حياتنا من جدية . . ليس كل ما في الحياة من معنى وقيمة وخطورة إنما مصدره نحن ، وما يذبنا منا ، وما يكون صميم وجودنا ؟ (١) .

## تفسيرات عصرية ومعارات فلسفية

كثير من الناس يؤمن أو يريد أن يؤمن بأن لنا بعد انتقالنا إلى العالم الآخر أكثر من رجعة إلى الحياة الدنيا .. فلماذا كان هذا الاعتقاد قريبا ؟ ..

لقد تصدى لمقيدة الولادة الثانية عالم إسلامي كبير يستند برأيه هو الأستاذ عبد الرزاق نوفل عضو مجمع البحوث الإسلامية . وقد أثارها في أحد كتبه الإسلامية القيمة . وقام بمحاولة جادة للتدليل عليها من واقع ملاحظاته الشخصية وفي إطار تفسيره لبعض الآيات القرآنية . فهو في كتاب « أبرار وعجب » يتسلسل (١) :

« إذا كان القرآن قد سبق بمشرات المئات من السنين في إيراد الحقائق العلمية فهل أورد القرآن الكريم ما يشير إلى ما قبل حياة الجنين ، وهل قرر وجود حياة سابقة للإنسان على حياته الأرضية بما فيها حياة الجنين ؟ .. إذا كان قد أورد ما يفيد وجود حياة سابقة للإنسان ، فيا ترى كم سيكون سبق القرآن الكريم للعلم .. وقد مضى حتى الآن على زواله أربعة عشر قرنا من الزمان ؟ ولم يصل العلم إلى شيء منها . بل لم يصل إلى سبل البحث والدواصة فيها .. ثم يجب على هذا التساؤل بقوله :

« إننا لو تدبرنا آياته الشريفة ودرسنا ما تشير إليه الآيات الخاصة بخلق الإنسان ، لوجدناها تقرر بصراحة ووضوح ، وبلا أي لبس أو غموض وجود حياة سابقة للإنسان على حياته الأرضية ، فيقول القرآن الكريم :  
« أولا يذكر الإنسان إنما خلقناه من قبل ولم يك شيئا »

( ٦٧ سورة مريم )

لا يشير لفظ - قبل - إلى ما قبل الحياة الدنيا . وإلا إلى أي قبل يشير ؟ ..

إن أول معرفة للإنسان هي معرفته الحياة الدنيا ، وتكون ( قبل ) هي قبل ما يعرف .. أى قبل حياة الدنيا .. كما أن القبل ورد في الآية قبلا مطلقا . . عما يحمله عاما ينطبق على كل شيء . وعلى كل أمر ، عما يعرفه ويعهده الإنسان . ولخطورة ما تشير إليه القبل تطالب الآية الشريفة الإنسان أن يبحث ويناقش ويدرس ويعتد له بتذكر . فيذكر أن له خلقتا سابقا على حياة الأرض ..

إلى أن يقول :

« وتبين آيات القرآن الكريم وجود خلق أكثر من مرة للإنسان . مما يؤكد ويساند هذا الرأي . وذلك في مثل النص الشريف :

« وهو خلقكم أول مرة ، ( ٢١ سورة فصلت )  
فذكر القرآن الكريم للخلق أول مرة ، وإنما يفيد وجود أكثر من خلق . وهذا الخلق الآخر المقصود غير قيام الناس يوم القيامة . إذ أن القرآن الكريم لم يطلق على قيام القيامة بالخلق وإنما أطلق عليه البحث ،<sup>(١)</sup>  
ويقول :

« وليس القاري بين الخلق أول مرة ، والخلق الآخر ، في أن الإنسان لم يكن في الخلق الأول شيئا ما . . قط ، وإنما من ضمن التوارق بين الخلق أول مرة وغيره ما أورده الآية الشريفة :

« ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة . ( ٩٤ سورة الأنعام )  
« أى أن الخلق الأول يتم فيه خلق الإنسان ، فرديا .. والفردية في الخلق تجعل الإنسان بلا توأم وبلا إخوة ، وليس كما يحدث في حالة الجنين في الخلق الثاني في الحياة الدنيا ، والتي تجعل الإنسان ناجما من أب وأم فهو لها ، وبإخوة لها منها .<sup>(٢)</sup>»

(١) من ١٩ و ٢٠

(٢) من ٢٠

« وفي نفس المعنى ، وتوضيحاً له نجد أن هناك آيات كريمة من القرآن الكريم قد أوردت إعادة الخلق بما يؤكد وجود أكثر من خلق . وذلك بمثل النص الشريف :

« قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فأني توفكون » ( ٢٤ سورة يونس )  
وهذا النص يشير علانية على زيادة الخلق عن مرة ، إلى أهمية الخلق الذي بدأ به الخلق ..

« ولعل أمر وجود حياة للإنسان سابقة على حياته الدنيا يتأكد بنص صريح وواضح بحيث لا يحتاج إلى دليل أو إثبات بعد أن قالت بها الآية الشريفة في نص جلي وبيان قاطع إذ تقول :

« ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين » . ( ١١ سورة الأعراف )

« فبالفاظ واضحة ، وقول صريح تقرر الآية الكريمة أن هناك خلقاً للبشر جميعاً وتصوراً كاملاً لهم في حياة سابقة للإنسان .. ولكنها حياة قديمة وضاربة في القدم ، عن الحياة الدنيا . لأنها كانت هناك في أعماق سحيقة من ماضٍ رهيب ، قبل الحياة الأرضية بأزمنة غابرة .. بل ترجع إلى ما قبل إعداد الأرض لتلقى حياة الإنسان عليها إذ أنها تسبق قصة آدم مع الملائكة .. فلقد كانت هذه الحياة السابقة وكلها الإيدان بقرب حياة الأرض لنوع الإنسان .. (١) » .

« ولقد كان الأستاذ نوفل موهماً في التمسيد لمرض نظريته في وجود حياة سابقة بما سردته من المشاهدات التي يؤيدها هذه النظرية وهي وثيقة الصلة بموضوع « النبوغ المبكر » عند الصغار ، الذي أفردنا له فصلاً خاصاً ، فيقول :

« .. ففي كل بلدة ، وفي كل قرية ، نسمع عن أطفال دون الثامنة ، حتى دون السادسة قد آمنوا بحفظ القرآن الكريم ، دون أن يستطيعوا حفظ غيره ،



بهذه الدرجة إطلاقاً.. وإلى هذا الحد ، يتينا.. وما وجدنا حالة واحدة ، حتى على سبيل الاستثناء ، أو حتى تعتبر من الشواذ ، تمكن طفل السادسة أن يحفظ مادة من المواد ، أو يستوعب كتاباً من الكتب ، قراءة وحفظاً ، وتجويداً ، وتشكيلاً ، فهل من تفسير إلا أن الطفل ما زال أقرب إلى الفطرة التي خلقه الله عليها . وبذلك فهو على صلة بما سبق أن كان عليه ، عند خلقه . .

فهل سبق أن تعلم الإنسان القرآن الكريم ، قبل أن يصل إلى مرحلة الإدراك الأرضي أم أن الفطرة التي ولد عليها كانت تستوعب القرآن الكريم؟.. إذ لا تفسير لما سبق إلا أن يكون الإنسان قد سبق أن تعلم القرآن الكريم في حياة سابقة على حياته الأرضية. (١)

ويفسر لنا الأستاذ عبد الرزاق نوفل قوله تعالى من سورة الأعراف

١٧٢ / ١٧٣ .

« وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا إنما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم أفهل لنا بما فعل المبطلون ، . . . »  
 بأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الخلق جميعاً ، يوماً ما ، قبل مولدهم المعروف ، فأخذهم من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بأنهم به يؤمنون .

ويضيف الأستاذ نوفل إلى ما تقدم قوله :

« وهكذا تأكد الأمر ، ووضعت الحقيقة . ولم يعد هناك أى مجال للبحث . . . فلكل كان للإنسان حياة سابقة على حياة الأرض . . . فكيف ياترى استمرت هذه الحياة ؟ . . . وعلى أى شكل كانت ؟ . وكيف كان يعيش الخلق ؟ . . . وهل كانوا جميعاً في وقت واحد ؟ أم تعاقبت الخلائق ؟ وكما ظل الإنسان في هذه الحياة . . . لاشك أنها فترة طويلة إذا تعلم وشهد وأقر . ثم رجع إلى ظنهم آبائهم . حتى يحين

موجود مولده في الحياة الدنيا .. (٣) .

ولم يفت الأستاذ نوفل أن يتحدث عن الفرائز فيقول :

« هذه الفرائز التي تحكم الإنسان دون أن يعيش في الحياة الفترة المناسبة ودون أن يتعرض للأحداث التي تخلق فيه هذه الفرائز . ويصرف بها وكأنه عاش التجارب كلها وعرف ما يجب أن يكون عليه تصرفه في كل حالة . هل هي كما يقول البعض أنها غرائز هكنا ولدت مع الإنسان . وكيف وهي حيلة لتجارب وخبرات ، ولم يعم بها الإنسان في حياته الدنيا .. فهل قام بها في حياة سابقة وتعرض فيها إلى ما أوجد عنده هذه الفرائز ؟ »

« إن العلم لا يمكنه أن يرد على ذلك أو يصل فيه إلى رأى . فإنه إذا كان قد استطاع إثارة ذاكرة الإنسان بوسائل عملية ليتذكر بها حياته الجنينية ، وبعض ما كان عليه فيها ، طمعا في دراسة كاملة وشاقة لحياة الجنين الخافية ، لاسيما فيما يختص بالمرقة والإدراك والوعي . وما يكون لدى الجنين من خبرات وهو مازال في رحم أمه . وخصوصاً في أيامه المبكرة . فإن البحث عما قبل الحياة الجنينية أمر فوق طاقة العلم حتى الآن .. (٣) »

هذه هي آراء العالم الدينى الأستاذ عبد الرزاق نوفل في الولادة الثانية ، وفي استمرار دورة الحياة الأبدية ، وفي التبوخ المبكر عند الصغار .

وبفضل هذه الأفكار السيرة التي يسوقها الأستاذ نوفل في هذه الأيام نجد تماثلاً مؤثراً بين القديم والحديث . ففي الحوار الذي دار بين سقراط وسيبوس وسيمياس في علورة وفيدون، نجد ما يأتي (٣) :

(١) ص ٢٣ / ٢٤ .

(٢) ص ١٧ / ١٦ .

(٣) علورة وفيدون ، كتبها أفلاطون بعد أن أكمل رحلته الكبرى في مصر وقورينا وقبرص .. كتبها في صورة أمثلة واستحضارات رياضية ، ووضع =

### جبة الذكر :

« حيث أن استأنف سييس الحديث قائلا : في الحقيقة أن ذلك أبضا هو معنى الحجة المشهورة ، والتي تصورت أن تتحدث عنها كثيرا . إن تعلمنا ليس في الحقيقة إلا تذكرنا . وطبقا لهذه الحجة إنه لضرورة من غير شك أن نكون قد تعلمنا في زمن سابق ما تذكره في الوقت الحاضر . وهذا لا يكون ممكنا ، لو لم تكن نفسنا في مكان ما قبل أن تأخذ بالكون هذه الصورة الإنسانية . وعلى هذا النحو إذن من المرجح أن النفس شيء خالد .

« .. ثم أليس حتما يسطراط أننا حالما نولد نترعرع في أن نرى ونسمع ونستخدم حواسنا الأخرى ؟ ... بكل تأكيد . ولكننا قلنا إنه يجب أن نكون قد حصلنا من قبل على معرفة المتساوي ... نعم ... وإذن فن الضرورى ، كما يبدو ، أن نكون قد حصلنا عليها قبل أن نولد .

وهكذا ، فسن حيث أننا قد حصلنا عليها قبل الولادة ، وحيث أننا استخدمناها عند الولادة ، فعل ذلك كنا نعرف قبل أن نولد ، وحين الولادة ليس فقط المتساوى والكبير والصغير ، بل كذلك كل ما هو من هذا القليل . أليس الأمر كذلك ؟ .. لأن حجتنا الآن ليست متعلقة بالمتساوى وحده ، بل بالجميل في ذاته ، والخير في ذاته ، والعدل والتدبير وعلى العموم طبقا لتبصير ، كل ما هو عليه طابع ( الوجود بالذات ) ، سواء كان ذلك في الأشياء التي نوضع أو الأجوبة التي تلقى ، بحيث أنه من الضرورى لنا أن نكون قد حصلنا على معرفة كل هذه الأشياء قبل الميلاد . على فرض أنه بعد أن نكون قد حصلنا عليها لن نساها أبدا . وأن نولد دائما ومعنا هذه المعرفة ، وأن نحفظها دائما مدى

---

= هذا كله على لسان سقراط . ولكن سقراط لم يكن إلا شخصية لمحاورة نزلها أفلاطون . وهي وثيقة نادرة على ما انتهى إليه فكره . ولا صلة لها بسقراط إلا من حيث أنه ظهر فيها يتكلم باسم فيلسوف الأكاديمية .

الحياة . والمعرفة هي في الواقع ما يلي : أنه بعد معرفة أى شيء ، دون أن يكون هذا تحت تصرفنا ، وألا نفهده أبداً . أليس (الذيان) هو ترك معرفة ما ؟ . . .  
 فقال : بدون أدنى شك يأسقراط . . . وفي مقابل ذلك يمكن أن نغرض فيما نعتقد ، أن هذا الاكتساب السابق لولادتنا قد قدناه عند الولادة ، ولكن عند استعمال سوانا فيما بعد تجاه هذه الأشياء التي نحن بصددنا فإننا نكتسب من جديد المعرفة التي حصلنا عليها في زمن ماض . أليس إذن ما نسميه وتعلما ، إكتسابا جديداً لمعرفة هي ملكنا ؟ وبدون شك إذا ما سمينا ذلك ، تذكرنا ، ألسنا نحقق في تسميتنا ؟ - بكل تأكيد .

و . . . فالتاس إذن يتذكرون ما عرفوه في زمن معنى . . . هذا بالضرورة . . .  
 وما هو هذا الوقت الذي حصلت فيه نفوسنا على معرفة هذه الحقائق ؟ - من المؤكد أن هذا الوقت لا يمكن تعيينه ابتداء من ساعة ميلادنا الإنساني . . . كلا بالتأكيد . . .

— إذن هل يكون ذلك قد حصل من قبل ؟ - نعم .

— ومن ثم فالنفس ، ياسيمياس ، كانت موجودة ، قبل وجودها في الصورة الإنسانية ، منفصلة عن الجسد ومالكة الفكر .

— ألا تكون ، ياسقراط ، لحظة ميلادنا هي اللحظة نفسها التي نحصل فيها هذه المعارف ، لأن ذلك أيضا وقت يتي لنا .

— ألا يمكن أن يكون هذا حقا يا صاح ؟ ولكن حينئذ في أى وقت نفقدنا لأنه من المؤكد إننا لم نكن نستعملها عندما ولدنا ، وقد اتفقنا على ذلك منذ لحظة . . . .<sup>(١)</sup>

• • •

---

(١) عن كتاب ، الأصول الأفلاطونية - فيدون ، ترجمة الدكتور نجيب بللي والدكتور علي سامي النشار الجزء الأول ، الطبعة الثانية ص ١٧ / ٥٠

لقد اخص افلاطون هذه المسألة بنسط كبير من عنايته . ذكرها في جميع كُتبه . فخص لها عاورة ، فيدون ، حيث يأتي بثلاثة أدلة : أولها عرض لأى متواتر يقول إن النفس التى تولد فى هذه الدنيا تأتى من علم آخر كانت ذهبت إليه بعد موت سابق . وأن الأحياء يمشون من الأموات ، فإذا صح هذا رأى فإن النفس لا تموت بموت الجسم . والدليل الثانى يدور على تعقل المثل : فإن المثل بسيطة ، ومن شمة ففى ثابتة ، إذ أن المركب هو الذى ينحل إلى بسيطه ويحول ، أما البسيط فلا يجوز عليه تحول أو انحلال . فلا بد أن تكون النفس التى تعقل المثل شبيهة بها ، على حسب القول القديم : « الشبيه يدرك الشبيه » . وعلى ذلك فالنفس بسيطة ثابتة . والدليل الثالث قائم على نظرية المشاركة : لما كانت النفس حياة ، ففى مشاركة فى الحياة بالذات ، ومنافية للوئ بالطبع . وليست تقبل الماهية ما هو ضد لها . فالنفس لا تقبل الموت . فى نهاية حياتها الأرضية الأولى ، تعود النفس إلى العالم الآخر ؛ الصالحة إلى السماء تعم فيها ، والشريرة إلى أحشاء الأرض تكفر عن آثامها . .

« بعض نفوس الأشرار قد تغلد فى العذاب ، وقد تقى ، لكثرة ما تبادت فى الألم . أما باقى النفوس الشريرة ، وكل النفوس الصالحة فتعود ، بعد ألف سنة ، إلى أجسام جديدة ، إلى تناسخ أول . تختار هذه النفوس بالقرعة نوع حياتها الجديدة ، ونوع بدنها ، فتكون رجلا . أو امرأة ، أو حيوانا ، وتسلك سبلا من العيش لا تحصى . وقد تختار نفس صالحة حياة سيئة ، كما قد تختار شريرة حياة سيئة . ثم تشرب كل هذه النفوس شرابا يفسد فيها كل ما رأت ، وتنام لتستيقظ نصف الليل ، على صوت ساعة ، وتقوم عبر السماء حتى تقضى إلى ما اختارت من أجسام أرضية .

« ويكرر التناسخ لهذه النفوس ألف سنة بعد ألف . بعضها يشقى وبعضها

ينعم ، إلى أن يتم لها عشرة آلاف سنة من التناسخ والجهاد ، وحينئذ تعود جميعها إلى عالم الكواكب ، وتقوم بمحاولات جديدة لتطل على عالم المثل . فالفنوس البشرية أدوار : كل عشرة آلاف سنة تحاول مشاهدة المثل : إن استطاعت عاشت ؛ دورة عشرة آلاف سنة أخرى سعيدة في عالم الكواكب ، وإن عجزت هبطت إلى عالم الأبدان مدة عشرة آلاف تنجسد وتناسخ ، وتعود في نهايتها إلى عالم الكواكب لتقوم بمحاولة جديدة . ، (١)

---

(١) عن كتاب د. أبو نصر الفيلسوف : كتاب الجمع بين رأي الحكيمين ،  
للدكتور أبي نصر فاضل نادري - الطبعة الثانية بيروت ص ١٢ .

## أين كنا قبل أن نكون

إن أكثر المؤثرات استحصاد وعقا في حياتي وحياتك وحياة كل إنسان ، منذ الولادة حتى الموت ، هي التذكرات المغمورة لجسدتنا السابقة .

قد يحدث أن تتذكر . . . وقد تكون الدوافع التي تسدحنا إلى هذا الطريق أو ذاك ، والنزعت الأساسية للزواج الذي يقرر حيننا لهذا وبضعنا لذلك، ميولنا، مطامعنا ، إجماعنا ، تعاملنا على الغير ، والمقياس الشخصي الذي يقيس به كل منا حياته . قد يكون كل هذا حصداً من الحقل النفسية لتلك التذكرات القديمة . . وهذا ما يمكن أن يكون مثالا للدور الحيوي الذي تؤديه تلك التذكرات في مصير البشر .

وسيعرف القارىء الذى درس شيئا عن « الاختطاط » (1) Graphology ، أنه بالرغم من أن نموذجنا من الخط يمكن أن يدنا حتى بالتائه من الخصائص الشخصية المتعلقة بالمزاج ، فإنه - على غير المؤلف - لا يكثف عن السائل الجذوى الجوهرى كجذس صاحب الخط . لماذا كان هذا ؟ . . ذلك لأن الخط إنما يسجل الصفات السيكلوجية فقط لا الصفات الفيزيكية . ولأن التركيب السيكلوجى عند كل فرد منا ، تلتقى فيه عناصر كل من الذكر والأنثى وتختلط فيه بنسب متفاوتة . وبعبارة أخرى ، هناك نسب مسترجلات ورجال تغلب عليهم الأنوثة . وأما زونات (2) اليوم في جيلنا ، تلك الفتوة اللاتي يحاولن أن يجعلن من أنفسهن رجالا ، قد احتلن جسا ذكر أفى سلسلة متزايدة متتابعة

---

(1) الاختطاط : فن معرفة خلق الشخص من خطه .

(2) الأمازونيات : فى الأساطير اليونانية ، مجموعة من النساء المحبات للحرب والنص ، قاتلن ضد اليونان فى حرب طروادة ، وكن يمتلن أطفالهن الذكور ، كما كن يمتلن التلى الأيمن ليسهل لهن إطلاق القوس .

من الحيوانات الماضية . وهن اليرم يمازين من تجربة تملوى على الضيق والبلاء  
لاسترضاء استراتيجيتين الذكورية بوسيلة جديدة ، أثرية ، غير مألوقة .

وللتذكرات النظرية للحيوات الماضية تأثير أقوى بكثير من استطاعتنا  
النفسية الأساسية . لجميع اتجاهاتنا ، ومراقبتنا الأساسية إنما يلونها هذه  
التذكرات . ولإنها مسؤولة أيضا ، ضمن أشياء أخرى ، من تلك الملل في طب  
الأمراض العقلية ، والهرع (١) والرهاب (٢) والعصابيات (٣) . ولكننا قبل أن  
ننظر في مثل تلك الملل الجسدية أو العقلية وتعرض لها بأية توصيلات ، يمكن أن  
يكون من المفيد أن نجرب التقنية النفسية العملية التي تعتمد عليها الولادة الجديدة .  
وهذه التقنية أو الميكانيزم هي قانون الكلام . .

والكلاما — عادمة العودة للجسد — ، هي ، كما قلنا من قبل ، قانون السبب  
والنتيجة ، قانون العلة والمعلول . ما يزرعه المرء سوف يحصد ، و كما تدبر  
تدان . . ولقد غارت ، في خلال السنين القليلة الماضية بعض التأملات بعيدة  
الاحتكاك فيما يتعلق بقانون الكلام ، فوصفته بأنه نوع من الإبتسام الإلهي الذي  
يعتدو اجتنابه أو تغييره . ولقد خيل إلى بعضهم ، عل سبيل المثال ، أن الإنسان  
إذا كان متافراً وغير متصاطف نحو جاره الأعشى ، فإنه سيفقد مهمة البصر في  
حياة مستقبله . . وهذه الضرورة وغيرها من الصور المائلة التي لا تعد ولا تحصى ،  
قد امتدت جذورها وتأصلت عن سوء فهم لقولة المسيح : و كما يزرع الإنسان  
إياه يحصد . . ولنا أن نذكر أن المسيح كان يتحدث بذلك مع أناس بسطاء ،  
يعيشون على زراعة الأرض ، ولذلك فإنهم لم يسيثوا فهمه ، وعرفوا أن البذرة

(١) الهرع : *hysteria* - اضطراب عصبي يسبب ثوبات عنيفة من الضحك  
أو البكاء ، أو يسبب ضروبا من الأمراض الرومية أو فقدان السيطرة على الذات .

(٢) *phobia* : ملح مرضي من شيء معين أو طائفة من الأشياء معينة

(٣) *neurosis* : اضطراب عصبي وظيفي .



التي بثروها ، يمكن بعد عملية طويلة وسرية من التغيير والنمو ، أن تغطي ثمرتها وتزوق أكلها في الفصل المناسب . وكان واضحاً لهم ، علاوة على ذلك ، أنهم لا يحمسون البذرة ذاتها ، ولكنهم يحمون الثمر أو التبت الذي تنتجه البذرة . وبالمثل فإن أى إنسان يظهر قصيراً في حبه لإخوانه في الإنسانية ، سينال جزاءه نفساً أظفعتها الحسة وشوهتها الدناءة والأنايه ..

والكلرما غير بعيدة ، وإيت مبهمة كما تبدوا للكثيرين . . لأنها سائرة في طريقها ، منمكة في عملها ، طوال أيام حياتها ، ولكن من وراء ستار . . لأنها لقرية منا جداً . . أقرب إلينا من جبل الوريد ، ولأنها لتؤكد لنا دائماً وبالحاح مرة بعد أخرى أن شيه لنشء منجذب إليه . وإذا نحن أعطينا السعادة الآخرين ، فإن الكلرما ستجعلنا أيضاً سعداء . والتمرف السعيد الذي نكشف عنه بهذه الطريقة ، لابد سيجذبنا بدوره إلى وثنية سعيدة . . وعلى هذا النسق يجرى القانون في نظام ، قائماً بسلسلة عملياته بثبات ، وثقة ، واطراد ، على مدى التطور الكوني اللامتأهى للإنسان .

ما هو الاختلاف الجوهرى بين القديس والآثم ؟ لاشك أن الجواب هو أن الأول طيب وغير في حين أن الآخر سوء وشرير . . وفضلاً عن ذلك ، فإن الخير والشر ، إنما هما شيان متضلمان بطريقة إرادية بدون أى توافق مع الطبيعة . والعالم إنما يلجأ إلى اللامعة معها والرضا بها لاشيء إلا لأنهما يقدمان نظاماً بدلاً من العناء (١) . . لماذا يجب أن يكون هناك أناس طيبون وآخرون سيئون ؟ . . لقد عرضت حلول كثيرة غير مرضية وغير مقنعة لهذه المسألة وأشابهها من المسائل الخاصة بالتفاوت الاجتماعى والتباين البشرى ، ولم يكن هناك سوى العودة للتمسك ، ما يقدم المفتاح الرئيسى . إن القديس هو الأخ الأكبر للمنطى . وله

---

(١) العناء : النقص التامض غير المحين .

تجسيدات أكثر مقيدة لحسابه . لأنه « نفس قديمة » في الكون . وذلك لأنه اجتاز هذا العالم الثاني مرات ومرات أكثر من أخيه الأصغر ، وكانت له تجربة في الحياة أعظم . أما طريق الأراذل والإشرار والأتاين ، فهو بالنسبة له طريق بغيض وكره ، حيث يمكنه أن يقول بصدق وإخلاص : « لقد اجتازت هذا الطريق منذ زمن طويل ورأيت أنه يؤدي إلى العذاب » . ويتذكر الألم القديم الذي كان يقاسى منه حينما كان يسلك طريق الغرور وحسب الذات إلى نهايته . وعند النهاية كانت السكارا في انتظاره . ولقد نسج وليم بليك (١) الشاعر والرسام الملم هذه الحقيقة في قوله المأثور : « إن طريق التطرف والإفراط يقود إلى قعر الحكمة » .

وعمر النفس ، بطبيعة الحال ، كالعمر الفيزيقي - يتقدم إلى أمام تدريجياً . فأتى يمكن أن تكون نفساً عجزاً متقدمة في السن ، بدون أن تخلق بهالة التقديس . ومع ذلك ، فأتى من المؤكد تحمل صفات مميزة ترمس بالخطوط التي تظهر حدودك : أولاً ، إن تمام النعج في النفس من شأنه أن يتخلل عن كل تلك التوائف والآثار الخفية التي لا طائل تحتها والتي لا يتأتى منها إلا البؤس والشقاء . وسوف تكون العلامة المميزة الثابتة خبرتك الواسعة ، الخلاصة المقطرة لمعرفةك السابقة . والأخيرة الكبار طاعة مذهلة في اجتذاب خبراتهم بالفريضة . فلقد شهدوا ، مراراً وتكراراً ، مجموعة المناهج كلها التي أعدت كيما تزيل الأشواك الملقاة على الطريق .. وكثيراً ما رأوا بعض التظم وهي تتجح وبعضها الآخر وهو يحقق .. والتجيين البطيء في حله الحالة يمكن أن يفضي إلى نموذج من العقل خاص .

---

(١) William Blake : (١٧٥٧ - ١٨٢٧) شاعر وفنان انجليزي ، كان

يخبر كتيبه نفسه على التماس ، وخلف رسوماً مائة عديدة ، له فلسفة في شعره ملخصها أن الخير لا يتحقق إلا بعد خوض تجربة الشر . في شعره روحانية عميقة . وقد أثر في الشاعر العربي جبران .

ولقد قال أحدهم ذات مرة إن المرء لا يؤله ما يحدث أكثر مما تؤله الصورة الذهنية لما يحدث .. إن كل عضة أو كرامة تحدث النفس التامة قد تحمل التحسين . لأنه يتذكر كيف كان الموقف الذي تيجت عنه عتته وكيف يحكيه استخدام هذا الموقف لمصلحته .. إن لمسته لمسة كيميائي .. إيمانه بالله وبنفسه هو الركيزة التي يعتمد عليها .. ونادرة تلك النفوس المتقدمة بتفاوتها المكافح الضجاع ، والتي تزعمها الأمراض الروحية حينما ترمق تلك النفوس ذات الميزة الأقل . والسبب الأول لمثل ذلك الاعتلال الجسدى أو العقلى هو الاتجاه العقلى الدائم للتواصل .. ماذا يمكن أن أستخرج من الحياة ، بدلا من ، ماذا يمكن أن أضيف إلى الحياة ؟ .. إن ضحايا هذا الاعتلال يؤذون أنفسهم بمحاولتهم أن يصعدوا قبل أن يندروا .. هنا تبرز الكارما مرة أخرى .. التجربة وليس غيرها هي التي يمكن أن تعلمهم هذا ، إن نظام الطبيعة الإقتصادى البسيط العجيب ، لاشئ . يأتي أبداً من لاشئ ..

ومن المفيد لدارسى الولادة الثانية على وجه الخصوص ، تلك الاختتام أو الموانع التي يقرم بوضعها علم النفس التقليدى وهي : الرهاب (١) ، وهذه الخواف غير المنطقية البتة كثيراً ما تكون مشحونة بانفعال ، وتدخل فى جميع الأشكال والأحجام . وهذه الخواف شاذة عن المعتاد ولها طبيعتها الخاصة . وتتفاد عادة من تجارب سابقة غير مستحبة . وبما أن هذه الخواف تنفأ من حالة تحت شعورية أو من صدمات نفسية عتيفة ، لذلك تكون طبيعتها الحقيقية غير مفهومة للإنسان نفسه . وجميع المعانى والصور السيكولوجية التي تداع أو تنفث من طريق الأفلام أو ما يسمى بالأدب ، الشعى ، قد أتمت كثيراً من الناس أن الرهاب أو عقد الخواف مدينة بأصولها لبعض هذا الاتجاه من التفكير . قلب رهاب

(١) خوف مرضى ، لا يبرره الواقع مثل الخواف من بعض الحيوان أو من الأماكن الضيقة أو من المرض أو من الشوارع والأماكن الواسعة أو من الماء ..

الاحتجاز — وهو خوف مرضى من الأماكن المقتصة أو الضيقة — يمكن أن يكون سببه زاجعاً إلى حادث منذ الطفولة ، كأن يكون ، على سبيل المثال ، قد خيس من غير قصد في دولاب . ولقد كانت هذه النظرية ، في الواقع ، قوية ومتفقة مع الآراء المقبولة وفقاً لتعاليم التحليل النفسي ، ولكن سرعان ما يكشف مؤيدوها أن التفسير لم يتضمن كل نوع من الخوف اللاعقل . ويمكنك أن تعرف ، على سبيل المثال ، في دائرة معارفك لسان يندفن مذعورات على أقرب نكأة لجرد سماعين اسم القار . فهل كن جميعاً يخوفن في طفولتهن بالفيران؟ ..

وثمة نظرية أخرى قد تكون مقبولة ، وهي مقاربة ومتداخلة في الأولى وكل منها تعرضت نفس الأخرى. وهذه النظرية تعتبر بعض المخاوف ، بكل بساطة ، دفناً ، أي ضحية فدائية لخوف أعمق وأوسع . وانفعال الخوف الأساسي غالباً ما يكون خفياً أو مقبلاً ومصعباً على موضوع رمزي ، وغالباً ما يكون حميداً غير مؤذ ، ويمكن مكافئته بسهولة . والعدو الذي في داخل البيت يمكن الانتصار عليه إذا لم يهبط أية أهمية وقدراً أنه في الخارج — وإذا وضعنا في الاعتبار بالإضافة إلى ذلك أنه غير مؤذ . . . وهكذا فإن الخوف من الجرذان إنما يعبر عن خوف جنسي أعمق ؛ ورهاب الاحتجاز ربما يعبر عن خوف من الحبس ، في حدود ضيقة بخاتم الزواج ، أو بهمة قاسية كثيرة المطالب . وهذه النظرية لا تعلق نفسها بالأسباب الأولى التي تبدو أنها لباب العلاج العملي .

وتوحى العودة للتجسد بأن الحل للنز الرهاب يقع في مكان ما بين الانفعاليين السابقين . فالخوف يأتي في أعقاب الألم . وأن شخصاً يعاني من ورهاب الاحتجاز لا يستطيع أن يتحمل أن يكون مسجاً ( عاصلاً بسياج ) ، لأن السياج ، في تجسد سابق ، كان من الأسلاك الشائكة . وباجتماع الألم مع التقييد يتولى بانفعال قوى بالحرب الجبني في كل مرة يشعر فيها بأنه في بيئة محدودة . ثم إن الإنسان الذي يخاف من المرتصات يمكن أن يكون قد كابد أو تحمل بوصفه ضحية ، في حياة سابقة ، ذل المنوط من طبقة اجتماعية طالية ، أو من قبة سياسية . إن الظروف

أو الملايسات الفعلية قد لست ، ولكن رد فعل الألم يظل باقياً . ومن الواضح أن النفس المتقدمة في السن ، مغفلة من تلك التذكريات البعيدة .

وثمة صورة أخرى إيضاحية للتذكريات الممتدة من حياة إلى حياة هي المراهب غير العادية التي يتنبها الأطفال ذوو الذكاء المبكر . وهناك نقطة من التعلم تتوقف عندها المعرفة لتكون مجرد معرفة وتندو بعد ذلك استيعاراً (١) روحياً فقط واستغراقاً كاملاً في موضوع ، وانسجماً تاماً في فن أو علم يبنى ذلك الموضوع في نفس الإنسان . وتظل هذه المعرفة ملازمة لذلك الإنسان ولا يمكن فصلها عنه ، لأنها أصبحت جزءاً منه — أى أنها أصبحت ثروة يدخرها المستقبل في جنات النعيم . . . ويوسمه عن طريق هذه الثروة أن يظل حياً بعد وفاته ، وفي استطاعته أيضاً أن يولد مرة أخرى . إن الإنسان العادي ، في واقع الأمر ، لا يستطيع بأية حال أن يتكلم بعد بضعة ساعات قليلة من ولادته ، كما فعل « كريستيان هينكين » ، أو أن يقود فرقة موسيقية قبل أن يبلغ الرابعة من عمره كما فعل « موزار » . إنما يولد كل شخص ومعه القدرة لعمل أشياء معينة أحسن من الآخرين . وتحدد نشأت المراهب لدى الرجال العاديين من ذات المصدر الذي نشأ فيه التبرؤ المبكر عند الأطفال . وهذا المصدر أو المنبع هو التذكريات المتجمعة من التجديدات السابقة .

والاعتراض على تفسير الولادة الثانية بالنسبة لهؤلاء الأطفال الصغار ذوى الحالة الظاهرية العجيبة ، هو أنه بديل الوساطة اللاشعورية . فهل عقل الروح بعد انفصالها عن الجسد هو الذي ألم « لوردها كولي » حينما كتب قصة تاريخية طالية كانت سجلاً لأحداث هامة وكان عمره وقتذاك سبع سنين ؟ . . . يبدو أن

---

(١) تستعمل مدرسة الجشطط هذا اللفظ بالمعنى الآتي : الإدراك التبعائي لما يطوى عليه المرقب من دلالة ، دون اعتماد على الخبرة السابقة ، ويقول أبو الهلال العسكري في « الفروق الفرية » ص ٦٤ ، الاستيعار هو أن يضع له الأمر حتى كأنه يصره .

تأثير التذكيرات له قوة حاسمة في حيويتها. إنه القانون الذي من شأنه أن يكيف  
نمونا، ويقوم بعملية ربط منه يرجع لم يكن بينه وبين المنبئ صلة في الأصل،  
وذلك عن طريق التداخي . . ويعملنا قادرين على التقدم والارتقاء عن طريق  
فهم غريزي وإدراك فطري لـ « الكلاما » . . وهذا يكون من المعتقد أن  
يفترض أو تصور أن جميع الصفات الموروثة تمكها الكارما . . والقوانين  
العالية لا تقسح بجلا لآية ذراع أو استثناءات . . فالجزء يجب أن يوافق على  
ما يضعه الكل أو يرغب في فعله . . وإذا كان تعلق فتاة صغيرة بديتها يتم عن  
التوق (١) إلى الالتجاء الذي كانت تمنح به عن طريق الأمومة في حياة سابقة،  
فإن الفتاة الصغيرة التي تظهر أمام الناس وبانطلاق بحمل عمليات حامية معقدة  
يصحب عليها كمعادلات انبثقتين، لابد أنها أيضا تستدعي تلك التذكيرات .

ومع ذلك فهناك من ينكر الوجود السابق . . وهناك من يعلن أن البشرية  
ليست مدينة للأغلبية بقدر ما هي مدينة للقليلة - من المفكرين الحقيقيين  
الذين يفتشون في الآفاق آثارا جديدة يسر عامة الناس على هداها . . وهذا القول  
هو ما يوافق عليه المؤمنون بالوجود السابق، مؤكدين أن عقيدة الولادة  
الجديدة، وهي - من الزاوية لأديان شرقية كثيرة، لم تكن تفتقر رطاع أو  
سوقة . . وأن تلك القلة القليلة، من المعلمين الدينيين الأتقياء، والرسل  
والأنبياء، والفلاسفة والحكماء، كانت لديهم القوة على الإقناع، وكانت أقوالهم  
موجبة مينة حتى لقد انتشرت العقيدة على نطاق واسع وسارت الجماهير في  
ركابها . . وعمل هديجا .

ومن الواضح، أن اتقادة من رجال الدين قد أدركوا أن معرفة العودة  
تجسد تساعد على وضع أعمال الإنسان على الأساس السليم وفي الطريق التوجيه . .  
وعليها أن يتبع بالتمام كل المفاهيم الزائفة والمبادئ السقيمة الموهبة التي تتعلق

---

(١) التوق إلى الماضي : توق غير سوى العودة إلى الماضي .

بطنيان الزمن . فقد خلقت صورة الزمن الخادعة عن طريق مواطننا دائما  
وباستمرار على توجيه أعيننا إلى الساترين المرففين باسمي الميلاد والوفاة . وإنه  
لمن الصعب أن تتصور مدى عبوديتنا لهذا الزم . .

والإنسان إذا اقتنع بحقيقة الولادة الثانية ، فإنه لا يتغير ، ولادة يبرطم ،  
ولا ينج بالشكوى من قلبات القدر ولا من عشرات الزمان ، أو من حقد  
الجهنم عليه ، أو من الأشياء العديدة الأخرى التي ينسب إليها بعض الناس  
إخفاقهم في الحياة . . ولكنه يرى في هذه المتاعب حماقة الأفكار والأفعال الساجدة  
وقد عادت أدراجها كالغمام الزاجل .. لأنه يقابل أولئك الذين كانوا يضرعون له  
الشكر ويكون له الحقد والأذى ، بالرثاء والأسف . ويبدى لهم المحبة والاعانة .  
ويأدرهم بالصنع والمنصرة . . وماذا أيضا ؟ . . لا شيء بعد ذلك ، فإتهم لم  
يؤذوا إلا أنفسهم وما كانوا يعلون .

## تأملات

بهذا العنوان ألفرد الأستاذ و. ه. إيفانز (1) W. H. EVANS فصل في كتابه ، كيف تصبح وسيطاً ، How to be a medium عن موضوع العودة للجسد ، رأينا أن ترجمه فيما يلي لما يحتويه من فائدة ومثمة :

الغفود :

الخلود حلم طالما زارد عقول الناس . . ومن الماضي السحيق تأتي الأصدااء التي لا تزال تتردد في أنحاء العالم . . وفي ذلك الزمن البعيد ، وقبل أن يقام معبد أو معبد على الإطلاق ، كان الناس يحلون بالحياة الآخرة . ولقد رأى العقل البدائي وهو ينعم النظر عبر غمام الموت ، الظلال التي جعلت الدنيا مأزقة بالأرواح . . ذلك لعقل لم يكن يهزه الموت ولو كان رهيباً عذيقاً . وفي أعين أعماق القلب البشري يمكن الأمل الذي يتخطى يرمية ما وراء الحد كما يكتشف إدراك الحياة أكثر كالا ، في عالم أرق وأجل وأثقل من أحي وأحب وأحل أحلامنا . قل أحد اللاأدبيين (2) : « وما دامت شفاه الحب سرف تقبل شفاه

(1) الأستاذ إيفانز : من الباحثين المعروفين في الفلسفة الروحية . كان رئيساً لتحرير جريدة « العالم التالي » الروحية الشهيرة Beyond . وبعد حجة في وسطه أندروجا كسون دافيز ، وفي الفلسفة القائمة التي تلقاها بطريق الإلهام ، وله في شرح فلسفته مؤلف بعنوان « اثنتا عشرة محاضرة في فلسفة التناقض لأندروجا كسون دافيز » . ولإيفانز مؤلفات في الروحية كثيرة من أهمها : « الروحية الحديثة » و « الروحية للإنسان المنقول » و « شمس الإله » و « الروحية فلسفة الحياة » و « الروحية النماء » و « زنايق المذبح » و « الكل واحد » و « سماه جديدة : دراسة للحياة الأخرى » و « هل العودة للجسد حقيقة أم خرافة ؟ » و « كيف تصبح وسيطاً » الذي ترجمنا منه هذا الفصل

(2) اللاأدري : من يعتقد بأن وجود الله وطبيعته وأصل الكون أمور لا سبيل إلى معرفتها . المترجم ،



الموت ، فإن سلم الخلود سيلازم عقول الناس .

ولكن ، هل الخلود حلم ؟ .. إن الحياة بعد الموت قد ابتلت من حالة إلى أخرى .. من حلم إلى حقيقة ، إتانا تعرف الآن أن الموت لا يمس ذات الإنسان أو جوهره ، ولو أن الثوب الذي يلبسه يمكن أن يلف ويبتلى . وحيث أن الموت لا يمس الإنسان فيمكن أن ينظر إليه بحق وصدق كموجد للخلود ؛ ولكنه في الواقع ليس حقيقة أو إنجازاً له . وإذا بدر إلى النهن أو خطر على البال أن الخلود إنما هو مجرد ديمومة ، فالتى يمكن تصويره هو أننا يجب ألا نتمناه . كذلك يجب أن يكون هناك شيء أكثر من مجرد بقاء ، نوعية خاصة للحياة ، يطلق عليها الأزلية ، و « البرمديّة » و « الأبدية » .. وإن تدرك معنى هذه اللفاظ إلا إذا « عرفنا الله » حتى المرة .

إتانا خارج حدود بيئة من نوع واحد حتى في عالمنا الفيزيقي .. إتانا تعرف أسس الكون المادى خفية غير منظورة .. وعندما ينمكس نور العلم على المادة ، فإنه يلاشياً ويحيلها إلى أثير ، فتندفع بالقوة إلى التسليم بشيء مبتكر أصيل — سمّة الأثير أو الروح — يترده منه الجميع . وهذه الروح الأصلية تتصف بالأبدية ، هكذا كانت دائماً ، وستظل كذلك إلى أبد الآبدين .. « النهاية والبداءة أحلام ، وهما لا يوجدان في الروح . ونحن يمكن أن نتحدث عن الكون بوصفه دائم الصيرورة (1) ever-becoming ، ولكن ذلك يمكن أن يقتضى إلى مظهر أو مجل

---

(١) الصيرورة : وردت عند هرتقليطس وهيجل وبرجسون . عند الأول التنوير صراع بين الأضداد ليحل بعضها محل بعض . وعند الثاني الصيرورة هى صميم الوجود وهى سر التطور ، إذ أن الوجود من حيث هو كذلك أكثر المعاني تجريداً وغزواً ومثله الوجود ، على حين أن الصيرورة وجود ولاوجود ( ماسيمار إليه ) . وهى التى تصل التناقض الذى يوجد بين الوجود واللاوجود . وعند الثالث الصيرورة هى عين الوجود وعين ليسج الأنا .

عالمى للإله الواحد الأحد الذى كان قبل أن تكون العوالم ، وتبطل كأننا إلى الأبد دأبم الوجود .

ويعترف الذين أنه كما أن النكون يبدأ بالحقيقة واحدة ، كذلك الإنسان أيضاً . ويؤكد الذين كذلك أن فينا شرارة من النار أو منعه من الهيب الوحيد الذى يمكن أن يذكر وينظم أواره كما يتوهج نوره بأشعاع يظل دائماً في ازدياد وتكاثر إلى أن يحل . كياناته كله بالنور الإلهي . . إن المتجسد في الكيف والملم أو القائد للملم ، والحكيم في العقل الزاجح ، والصوفي المتعب . كلهم يصرحون بنفس الانكسار والمعانى . ونحن ذوى القوس الموهوبة بدرجة أقل كثيراً ، لشعر ، من حين إلى آخر ، بالحياة الإلهية تقف بالحيرة والذهماط قلوبنا . .

والظواهر الواسطة إن هي إلا مؤشرات غيب ، كإبرة الميزان ، أو عقارب الساعة ، وهي تقع ضمن نطاق البحث العلمى ، وتقدم ما تقدم البرهان على الحياة بعد الموت ، فإنها تعمل بسرعة وبضاليلة وبسجاس ملحوظ في تثبيت الإيمان وتوكيده . ونحن نرى بوضوح أن هذه المظاهر لا تستطيع أن تفصل أكثر من أن تبرهن على أننا نخرج من خلال باب الموت إلى حيسة أكثر خصوبة وأكثر متعة . والحقيقة التي تؤكد أن الإنسان يظل حياً بعد موته إنما تدل ضمناً على أن الإنسان كان موجوداً قبل ولادته . . والكان الحى ، الخالد ، لا يمكن أن تكون له بداية ؛ والإنسان يجب أن يدرس ويخص ويحص إذا الخلفية الاجتماعية المفسرة لموضوع الوجود السابق .

#### الوجود البنى :

ربما يكون هناك اعتراض على أن النفس ليس من شأنها أن تلتقى أو تتكرر . وهذا صحيح فيما يتعلق بالمادة (الجوهر) ، ولكن هل هي كذلك بالنسبة لاستمراريته ؟ . . إن المتأدين واليتيمين ينظرون إلى النفس ، كما نعلم ،

(١) الاستفرادية : أو الاستقلال الفردي .

بوصفها بمجموع ما تؤديه أجسامنا من أعمال أو وظائف . وهذا الذي يعرف  
ليس صميماً ، لأنه يجعل الجسد حياً بمدة حياة صاحبه . يقول البعض إن النفس  
يخلقها الله عند الولادة . وليس هناك بيئة عليّة على هذا ، لأننا نعرف أن الطفل  
يكون على قيد الحياة قبل الولادة . والإعراض على الخلق الاستثنائي أو غير  
الاعتيادي النفوس إنما هو اعتراض أخلاقى إلى حد ما ، أكثر من أن يكون  
اعتراضاً عليّاً . إنه يجعل الله عالياً لوجوه ، مراعىاً للمقامات ، إذ أنه تعالى  
يعطى لنفس جسداً معدداً قليلاً لآخر . ويعطى لنفس أخرى جسداً معدداً للغير . .  
وقد تناقش المسألة بأن المبادئ الأخلاقية هي موضوع الجدل عن كيفية استعمال  
النفس للجسد ؛ ولكن أليس الجسد دليلاً مفهوماً لخلق الإنسان ؟ كما يقول  
ليرسون (١) في مقالة له عن « التقدير » :

« عندما يخرج كل فرد من رحم أمه ، يوصد خلفه باب النعم والمواهب  
ويترك ليقيم يديه وقدميه ، وليس لديه إلا زوج من كليهما . وبالمثل ليس يملك  
إلا مستقبل واحد . ولقد قدوت عليه بقضاء وقدر قصوره . وصور بذلك  
الوجه الصغير المكتنز ، وبهاتين العينين الغائرتين ، وهذا الشكل ، والمدملج ، . . إن  
جميع الامتيازات والمؤهلات وجميع قوانين العالم وتشريعاته لا تعطى له أن تتدخل  
في أمره ولا يهينها أن تساعد كي تجعل منه شاعراً أو أميراً .

« قال المسيح : ( إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه ) .  
ولكنه كان زانياً قبل أن يشتت المرأة . فمن طريق الشيء الزائد عن الحاجة عند  
الحيوان ، وقصور الفكر في تكوين من تلتقي به أو من يلتقي بها ، في الشارع ،  
يرى أنها غاضبان لكي يكون كل منها ضحية الآخر .

وهذا رأى بالغ الصراحة ؛ فالله وحده هو الذي يمكنه أن  
يشير إلى أن هناك حقائق تبين أن الدين قوة وسلطة ليسو فوق الوجود

---

(١) رالف والدو إيرسون : ( ١٨٠٢ - ١٨٨٢ ) شاعر أمريكي .

الملاى ويخوق حتى على الميول والتهزات الموروثة نحو الشر عند الإنسان ، ونحن يمكننا أن نعرف بالحقائق وتقبلها ، ولكن علينا ألا نجلس ونقول « قسمة ونصيب » .. إن الإنسان قدر نفسه .

ويرى مذهب الوجود السبق أننا قد وجدنا في حالة سابقة لجيئنا على مكان وجودنا الحالي . ويؤكد البعض أن لنا حق اختيار الصفات التي نختارها ونفساً النور الباطن الذى يكن في طويقتنا . إن البعض يختار إحدى الصفات أو الحالات ، ويختار البعض الآخر حالة أخرى .

وهذا المذهب ليس مقنعاً تماماً ، وإنما هو عرضة لنفس الاعتراضات كالنظرية السالفة . إننا نتمسك ونحن مكبوحون بمائق يحول في الوقت الحاضر دون أن نعرف درجة التوتر التى وقع عليها اختيار النفوس من قبل . وليست هناك بينة يمكن إثباتها وإقامة الدليل على أن الإنسان قد عاش حياة فردية قبل التجسد ؛ ولكننا يمكن أن نتفكر فقط في الاحتمالات . وإذا اعترفنا بأى مذهب عن الخلود ، فالإنسان يمكن أن يوافق على أن هناك خلفية وجود سبق ، ولكن يجب ألا تكون أبة نظرية فلسفية غيب ، وإنما يجب أن تكون أيضاً مقننة أخلاقياً .

والنظرية النشوية تعتبر النفس تتاجاً للطور ، كما هى بالنسبة للجسد تماماً . وعمل الخلق يستحث النفس ويحملها على القيام برحلتها ، والذات الوليدة إنما تنشأ خلال عمليات تطورية إرثائية ، ذات تركيبات معقدة . ومن شأن هذه العمليات أن تخطط — لإنشاء تحقيق هدف معين — كما تظهر فردية النفس السكامة وثبتها وتضنى عليها شكلاً ثابتاً . فصبح رجالاً ، وفى هذا المنظر ، على الرغم من أننا كنا دائماً ، حقاً وصدقاً وبصفة جوهرية ، كفرديات وأعية ، كانت لنا بداية . ولقد أصبح الآن من الحقائق المقررة ومن البدييات الميتافيزيقية أن كل ماله بداية سيكون له نهاية ، وهنا يظهر لنا أننا نكتسب الشخصية الفردية بصفة مؤقتة لنفقدتها في فترة ما من الزمان . وإنما نستطيع —

إذا شئنا — أن نأثر ونوادل بعزم وعناء كبريات وأصية حسب ، لنضج  
 أخيراً مستهلكين<sup>(١)</sup> في الله .. وإن قطرات الندى قد ساق بسلاسة في البحر  
 المتألق .. يؤمن البعض بأن هذا هو الذي سوف يحدث . ومن الصعب أن  
 نفهم ماذا يمكن أن يكون الفرض من هذا العناء الطويل ، إذا كان علينا في نهاية  
 المطاف أن نفقد شخصيتنا ونفرض في بحر الحياة غير المخلق<sup>(٢)</sup> . وهذه الرؤية ،  
 كما تبدو ، قاحلة ماحلة مثلها كمثل المذهب الماضي<sup>(٣)</sup> .

### العودة للتجسد :

يشعر الفرد أحياناً بحاجة إلى نظرة الحياة تجعل سعيه يستحق البذل والعناء ..  
 وحقيقة الخلود ، في رأى الكثيرين ، هي كل ما يمكن أن يكون ضرورياً ليرسخ  
 في عقولهم غائية الكون . ولكننا نبحث عن شيء أكثر إقناعاً . ومن دراسة  
 دقيقة عن الوساطة تفتش بعض الآراء التي قد تكون مفيدة في بحثنا .

إن تساقق العوالم الساقط ، وتناقصها الرائع ، وتسليل الظواهر المنظم ،  
 إنما يمر باختصار عن وجود قانون كوني عام . وهذا في رأى الماديين لا يمكن  
 أن يكون ببساطة إلا اطراداً للتواجد والتلاق في الوجود . والقانون هو  
 أسلوب الوجود ونهج الكائنات . وجميع أشكال المادة تحول إلى غاز ، وبحوث  
 العلماء إنما هي من أجل الاقتراض على سبيل الجدل ، بأن جميع أشكال المادة إن  
 هي إلا تعبيرات مختلفة لمادة واحدة كروية . وإذا نحن سلطنا بمادة كروية ، فإن  
 هذه المادة يجب أن تكون موجودة قبل إظهارها على هيئة شموس وكواكب  
 الخ .. والتفنية السلسة ضرورية ، لأننا لا نستطيع أن نتصور شيئاً يصنع من

(١) اصطلاح صوفي بمعنى « مستغرقين » ، وهو القناء في الله .

(٢) الذي لم يتم تخلقه .

(٣) نظرية تقول بأن المادة هي الحقيقة الوحيدة ، وبأن الوجود ومظاهره

وعملياته يمكن تفسيرها كمظاهر أو نتائج للمادة .

لا شيء . كما يقول سينوزا : « إننى أفهم المادة على أنها هي التى تكون فى نفسها ، وتعدرك من خلال نفسها ، ذلك الإدراك الذى لا يترقب على إدراك شيء آخر قد يكون مكونها أو ناشئا منه » . . إنها مادة الشيء الأصلية أو جوهرها التى صنعت منها العالم والكون جميعا .

ومن الضروري أن يكون للمادة صفات المظهر وأشكاله ، وهذه الصفات والأشكال نعرفها عن طريق ظواهر الكون . ويمكن أن تعتبر الحياة والعقل من صفات المادة الكلية . ولعلنا نكون أكثر صدقا إذا قلنا إن المادة الكلية حية وعاقلة . وكون الحياة والعقل كلاهما كلى الوجود (١) ، فهما متأصلان فى المادة الكلية ، كعناصر مميزة للشيء . فالحياة ، إذن ، والعقل والمتضمن (٢) أو المادة ، متلازمة كلها غير منفصلة . إنه لمبدأ أساسى لأى إدراك وأى فهم للخلود .

وتظهر الحياة والعقل فى حالتها الأولية بصورة متساوية فى كل مكان من الانساع المطلق للامتداه من المادة الكلية . وعندما تتعدو العناصر المميزة للشيء التى يوجهها الذكاء اللازم ، فصالة ، تتجلى المستويات المختلفة للكائنين الروحى والفيزيقي ، فى وعدها النهاى فى العالم المادى . ويمكن أن يعتبر هذا كمظهر خارجى للمادة أو الميول الإلهى الذى يعنى (٣) المستويات المختلفة للكائن فى خلال رحلته من داخل الجسم إلى خارجه . إن للمشيئة الإلهية هى الخالقة . وكل خطوة إيماءى إحدى خطوات التقييد إلى أن تبلغ أكثر الخطوات تحديداً ، وهو الوجود المادى . وهذه من وجهة الرأى التصوفية ، التضمنية الكبرى ، الغناء ، الخضوع الإرادى لمبودية المادة . ويمكن أن تعتبر هذا جزءا من خطة كبيرة ، وأن تقيع الكون للمادى وتهذيبه من كل نقص أخلاقى ، وتطهيره من

(١) كلى الوجود : موجود فى كل مكان فى جميع الأوقات .

(٢) المتضمن : الكائن الحى .

(٣) يعنى : يجهل ذا بنية عضوية قوية ، المترجم ،

العوامل الدينية المفسدة ، عمل عظيم للروح الكونية . وهناك بالتالى التقضية (١) ، الإيجابية والسلبية ، التى تعد دائماً من العوامل الجوهرية لكل جهد خلاق . وهذا هو سر التولد (٢) ، وسر الكون أو التكون (٣) .

إننا نجد فى كل مكان من الكون إيقاعاته المؤسسة على الطبيعة الموسيقية والجوهرات الموسيقية ، والتلافيف أجزائه ، وتناغم آثاره بعضها مع بعض بحيث تؤلف كلاً فنياً . وهذا قانون متأصل وملازم فى العقل الإلهي . والطبيعة الموسيقية للوجود تبدو واضحة من خلال سبع مستويات ، كل مستوى منها أسمى وأشد من الذى يسبقه . وتتداخل هذه المستويات بعضها ببعض ، ويمكن التمسك فى مدى وعينا ودرايتنا خلال تصنيف الإدراك الحسى . ونجربنا هذه العملية الطويلة إلى التساؤل : ماذا يكون الخلود بالفلسفة للوعى البشرى المخلود . إن العقل الإلهي اللانهائي أى الجوهر المطلق إنما ينتشر فى كل شيء ، ويتغلغل كل شيء ، فهو الإيقاع الأساسى للكل . والحركة (٤) الأصلية للعقل الإلهي يمكن أن يقال إنها

- (١) التقضية : المرحلة الثانية من مراحل عملية الديالكتيكية أو جدلية . عند هيركل : تقيض التقضية هو المرحلة الثانية من مراحل المنهج المطلقى « المترجم » .
- (٢) التولد : هو أن يفصل عن الشيء مثله ( ابن سينا ، جامع البدائع ص ٢١ )
- (٣) جرى الاصطلاح العربى باطلاق لفظ الكون على ما يحدث دفعه ، كإغلاب الماء هواء بالتسخين « الكون اسم لما حدث دفعه كإغلاب الماء هواء فإن الصورة الهوائية كانت ماء بالقوة فخرج منها إلى الفعل دفعه ، فإذا كان على التدرج فهو الحركة وقيل الكون حصول الصورة فى المادة بعد أن لم تكن حاصلة فيها وعند أهل التحقيق الكون عبارة عن وجود العالم من حيث هو عالم لا من حيث أنه حق وإن كان مراد فالوجود المطلق المصام عند أهل النظر وهو معنى الكون عندهم » ( الجرجاني ، تعريفات ) .
- عند أرسطو ، هو تحول جوهر أدنى إلى جوهر أعلى . ويقابله الفساد .
- (٤) تعاقب الأحداث .

عجلت باتاج قليل عن مادة أكثر كثافة ، مكتوبة أعلى مستوى يمكن أن يدركه  
وعينا . . ومن هذه المادة يتعنى الجسم الروحي للإنسان ، وبينها وبين العقل  
الإلهي دائماً أبداً يكون التدفق المتواصل والتبادل للعمل بفشاط في تزويد  
الإنسان والوادة بالطاقة . ولا يستطيع الإنسان المتجسد أن يصل إلى هذه الحالة  
العالية من الوعي . فاللادة لا بد بالضرورة أن تكبجه ، وإلزاما عليه أن يتغلب في  
طريقه على المصاعب بالجهد الواعي . وعلى هذا المستوى تعبر الإرادة الإلهية عن  
نفسها بالنقاء والصفاء والقدرة .

والحركة التالية - وليكن حديثنا مطلقاً ، إذ أن هذه الحركات ليست متعاقبة ،  
ولكنها متواحدة<sup>(١)</sup> - تؤدي إلى صورة المستوى التالي ، الذي يختص بالمعرفة<sup>(٢)</sup>  
المباشرة أو الحدس . ويمكن أن يقال عن الذات هنا إنها تلقى بصيصاً من الضوء  
على درايها الأولى عن الذات ، ومعها يأتي كفاح كل طاقات المخلوق وقواه  
المحبوبة التي تدفق خلال الأنفس المجزئية أو المتناهية . فهي لا تزال منتشرة  
وحافية تفتقر المعرفة ، وتستطيع تعنية هذه المعرفة المباشرة أن تأق عن طريق  
الخبرة الشاقة وحدها .

ويل ذلك مستوى ثالث ، يختص بالإدراك الحسي أو الذكاء النقي . وفي هذا  
المستوى يكون العقل مشطوراً بوساطة موشور<sup>(٣)</sup> العقل . ولا يلبث ضوء  
الروح الأبيض النقي حتى يندو موحداً ، ولكن أشعته المنتشرة ، المنطلقة من  
نقطة المخلوق المركزية في الذات المتناهية ، تكون معكوسة وعرة ويبرزها  
التوازن . ومن الضروري أن تندو الذات واعية للأجزاء والناصر الأساسية  
لمكتوبة من نور الروح الأبيض النقي . فالستويات الثلاثة الأولى ، إذن ، تعاقب

(١) متواحدة : متلاقية في الوجود .

(٢) إدراك الأشياء وتصورها .

(٣) الموشور : أو المنصور ، شكل هندسي



### الأوجه الثلاثة للعقل الأكثر سموًا كما عبر عنها في الإنسان . .

ويرمز المستوى الرابع إلى مبدأ السيد المسيح ، الموحد<sup>(١)</sup> ، الطريق الوسط بين الوجهين الأعلى والأدنى للعقل الإلهي ، لأن كل مستوى من هذه المستويات وجه لذلك العقل . والمسيح هو المبدأ المفسق والموفق ، وهو القوة التي ترفع أدنى المخلوقات وتسمو بها ، وذلك يبذل حياتها في خدمة الجميع ، إنه قوة النفس عظيمة ، حمة العطاء والبذل ، ذات إشعاع موزع على نطاق واسع يغمر كل المستويات بنور سماوى يهبط العقل السفلى ويفره ويرفعه ويجذبه ؛ وينقي جميع الصفات ويقويها ، غارساً فيها الشجاعة كيما يتخلل عن الذات كلية . وهذا المستوى تلتقي فيه البشرية بالذات الإلهية ، حيث يلتقي العبد بربه . إنه مستوى الطاقة الهائلة . وتعمل دينامية هذه الطاقة بنفاس في جميع المستويات السفلى . ورمز هذا المستوى الإنساني الإلهي ، واقفا وذو أقدام ممدودتان تجاه خلفية السماء ، معبراً عن الاتزان الكامل والتحرر من كل شيء . . (لقد كنت قبل أن يكون العالم)

المستوى الخامس هو مستوى الرغبة أو الانفعال emotion ، حيث تتدفق القوة نحو الخارج وإلى أسفل ، . أما العمل العظيم الذي يجب أن يتم على هذا المستوى فهو التوافق والتناسق وتوحيد الرغبات المتضاربة ظاهرياً . إنه مصدر الفعل ، ولكن طله<sup>(٢)</sup> المحدود يوجب عليه أن يكون أميناً لنفسه . أما حوافره على الفعل فهي : حفظ الذات من الأذى ، وتعظيم النفس ، وتخليد الذات . ومن هنا ينشأ الشر ، لأن الرغبة عمية وجاعة ومسحورة ، ويجب ترويضها وإصلاحها . . إنها الهدف ، وهي الوسط ، والمهماز . وهي الحافز للعمل والمثيرة للجهد . وحيثما تكون الرغبة ، يكون الفعل . ومن ذا الذي ليست عنده رغبة ؟ . ليس الاستئصال أو المحر هو المطلوب ، وإنما التوجيه الصحيح للرغبة هو الهدف ، ويمكن الحصول على هذا من طريق التضحية .

---

(١) يدعو إلى التوحيد

(٢) الطل : المنظر .

المستوى السادس في أسلوب التعبير عن مظهر الجوهر الأثيرى . إنه قالب المادة وصفتها المميزة ، وبالأصح هو جزء من الكون الفيزيقي . . فالأثير يخترق كل المادة ويختلها ، مندبجاً في المبدأ التفسيرى لوجى للعقل الإلهى ؛ وبهـى الوظيفة التى تسبق المتعنى من حيث الزمان وتفرقه فى الأهمية . وعن طريق المادة الأثيرية تتسدد الفكرة الإلهية مكسرة بشكل مناسب عني<sup>(١)</sup> ، يسيل معه الوصول إلى مستوى السادة . وهذه نقطة التحول لنصف دائرة الوجود — من العقل الإلهى ، عبر المستويات المختلفة إلى المادة الكثيفة ، حيث يتجمع لديها كثير من الخبرات. أما المورد المتجدد باستمرار النفوس المتاهية فإنه يجتاز المستويات المختلفة في طريقه إلى الله ، وبذلك يكون قد استكمل دورة الصيرورة .

وهذا يبرر باختصار عن أن الحياة عندما تفيض إلى أسفل تجمع الخبرة على كل مستوى ، ولكننا يمكن أن نلاحظها عندما تنجى الحياة نحو الداخل دائرة حول نفسها . إنها تجمع من كل مستوى ما يعد أساسياً لاكتمالها . وتأخذ كل ذلت جبروتية ذرة واحدة من كل مستوى ، لتغدو بعد ذلك نقطة تلامسها<sup>(٢)</sup> معه . والقوة التى تعبر بها عن نفسها ، مما يكن المستوى الذى تنتمى الذرة إليه.

ويمكن القول إن الأنا يتركب من مجموعة من الذرات منسوبة إلى كل تعبير عن العقل الإلهى في مستويات الوجود المختلفة . ولدى الانسبع ذرات دائمة . ومن شأن هذه الذرات أن تكون كاملة مستترة ، ولكن فى آخر الأمر ، وعن طريق الخبرة ، يتعلم الأنا كيف يحكم طاقاته ويوجهها من خلالها ، وكيف يستجيب أيضاً لامتزازات المستويات التى تنتمى إليها الذرات الخاصة بكل منها . وهكذا عندما يتم الوصول إلى المستوى المادى، تنجد الحياة أولاً مع المادة غير العضوية، عن طريق الذرة الفيزيكية الدائمة. ويتعلم الأنا ، عن طريق ذاته ، كيف يستجيب

(١) دال على شيء مدرك بالحواس .

(٢) التلاصق : اتصال بين موصلين يجرى خلالها التيار .

لاهورات، ملكة المادة غير العضوية ، وبعد قليل من الزمن، حين تكون الحالات مواتية وملائمة ، يواصل تقدمه إلى ملكة الحياة حيث يتعلم ، عن طريق ذوته الفيزيكية الدائمة ، ومن خلال كثير من الخبرات ، كيف يظهر في الصورة .

وهنا يجب أن تلقى نظرة عجيلى إلى نظرية النفوس الجمعية group-souls ، فالعلوم كما نعرف ، لا نتجربنا بأى شىء عن الجانب الروحى أو الموضوعى للتطور، ومع ذلك فثقل هذا الجانب يجب أن يكون موجوداً . ونحن عاجزون عن تفسير الحياة بلغة المذهب الآلى ، وإنما يمكننا تفسيرها بلغة الحياة والعقل فقط . ولقد كثر الكلام عن التطور بأنه يتضمن ضمناً تراجعاً (١) سابقاً ، لأنه لا يمكن أن توضح ما ليس فى الداخل فى ذلك الحين .

والرسم التخطيطى الاسترجاعى الذى قدمناه ليس إلا مجرد إماعة لعملية التراجع involution ، التى نبدأ بعدها إستعدادنا المرتقى العظم . وهكذا عندما نفحص الحياة من الصورة الفيزيكية ، نعرف أنها لا تتوقف عن أن تكون، ولكننا لا نعرف إلى أين تذهب لأن الحياة إذا كانت خالدة فإنها يجب أن تكون فى مكان ما . وعليها أن تسلم — ولو أنها عند البعض حقيقة لا ريب فيها — بوجود مستوى روحى مجاور لعالم الحياة ، حيث تكتسب الخبرات بصورة يمكن أن تكون مستوعبة أى مفهومة فهماً جيداً ، ومفصلة ، كما يمكن أن يكون هناك جهد إضافى .

وهذا المستوى الروحى هو عالم الجن ، ويمكن القول بأن هذه المخلوقات الطليئة ، الوديعه ، تلعب دوراً له أهميته فى التوسط وإصلاح ذات البين وإيجاد

---

(١) التراجع : يستعمل هذا اللفظ بالانجليزية منذ منتصف القرن التاسع عشر بمعنى مضاد لمعنى Evolution . وبنوع خاص بمعنى اضطلال الكائنات المتنوعة والمخطاطها . ويستعمله لالاند بمعنى ارتداد المتنوعات إلى ضرب من التجانس العالى أو تراجعها الى وحدة عليا . (لالاند)

قسوة في قوى الحياة من المستويات الداخلية إلى المستويات الخارجية . وعندما تكسب الخبرة ، يمكن أن تستوعب ، ويمكن أن يتم مجرود إضافي وتظهر صور جديدة إلى أن نبلغ أخيراً النموذج الإنساني . وصور الحياة الكثيرة تشكل في الأصل مجموعات أو جماعات ، ويسهم كل فرد من أي مجموعة بنىء من تطوره لكل . . فليست هناك حياة فردية ؛ بمعنى أنه ليس هناك شعور بالفردية أو الاستقلال الفردي في الصور الكثيرة المتلفة بأي مجموعة ؛ ولو أن هناك نمواً قريب الحدود لها . . وعندما نرقى سلم التطور، نرى الجماعات أيضاً وهي تنضج إلى أن يتم لنا في النهاية اكتساب الوعي ( الوعي الذاتي ) .

وإذا وصلنا إلى هذه النقطة من الموضوع ، نرى أن أولئك الذين يؤمنون بحياة إنسانية واحدة على الأرض ربما يوافقون على مذهب العودة للتجسد .

وذو الحياة الواحدة ، إذا صح أن نطلق عليه هذا التعبير ، يحاول أن يرهن على أن الحياة عندما تصل إلى الشخصية الفردية فليس ثمة ضرورة أخرى لها لأن تعود إلى هذا المستوى ؛ وبما أن طريق التقدم مقترح ، فيمكننا أن نتأثر ونواصل نمونا في المستويات الأعلى في الوجود. وقد يبدو هذا معقولا ، ولكن المختلفين بالعودة للتجسد يحاولون أن يرهنوا على أن مذهب الانبثاق doctrine of emergence غير مقنع أخلاقياً ، وذلك أننا نرى أناساً في مراحل من النمو مختلفة ، ليسوا مسئولين عن التباين والتفاوت في الحياة .

ويحاول أولئك الذين يستقون مذهب الانبثاق أن يناقشوا المسألة على أساس أننا ونحن أجزاء من كل واحد ، فإن خبرات الأفراد تشترك وتعاون معه ، ولأننا حيناً نتقدم سنكون قادرين على الإسهام في كل خبرات الحياة. إنهم يرهنون على أن تقدمنا إنما هو من وعى للشخصية الفردية غير منظم وغير محدود الشكل، ومن هذا إلى إتساع ، إلى وعى إجمالى .

ويذال المختلفون بالعودة للتجسد بأنه ليس من المعقول أن نظن أن الفرد يمكن أن يصير سيداً للمستوى الفيزيقي خلال تجسد واحد .

وجواباً على ذلك يقول المعتدون بالإبثاق إنه بما أننا قد نشأنا وارثيننا إلى المستوى المطلوب عبر ممالك مختلفة ، من مملكة الجناد إلى مملكة الإنسان ، فإنه يوجد في وعينا الأكثر اتساعاً كل الخبرات التي أحرزناها في أثناء تطورتنا ، وإتينا في مواصلة السير إلى المستويات الأعلى ستكون قادرين على اجتذاب تلك الخبرات إلى سطح عقولنا واستعمالها ذكياً .

وهكذا يمكننا أن نمنح قدماً . . فكل من الطرفين متأمل ، متفكر ، والحوار الأخلاقي هو الذي يحسم الأمر ، بالنسبة لكثيرين لصالح العودة للتجسد . أما نحن فيجب أن نخصص هذا .

إن كل مشتغل بالروحية يبشر مؤكداً بمذهب المسؤولية الفردية . ولكن إذا كان المعتد بالإبثاق على حق فإن ذلك يبدو ظاهراً فادحاً . وهذا لا يتفق شخصاً كانت حياته كلها كفاحاً مستمراً وكان يقوم بتضحيات متكررة من أجل مبدأ من المبادئ . وكان عليه أن يعاني من النتيجة ، ليقال إنه كان يساهم في تقديم خبرات ذات قيمة للجميع . وهذا الذي يشعر به هو حاسة الظلم . ذلك لأن الجسم الذي يتسله عن طريق النزعة الوراثة ، إذا كان معدداً لأن يكون ميالاً إلى نوع من الحياة معين ، فأين يدخل اختياره ؟ ومن جهة أخرى فإن المؤيدين للعودة للتجسد يحاولون الإقناع بأن المسؤولية الشخصية فطرية وإتينا نحمد ما زرعنا فقط . ولذلك فإن نوع الجسم الذي يتسله قد فرضناه على أنفسنا ، وكان مقدراً علينا ذلك من خلال نوع من الحياة أو الحيات التي عشناها على الأرض من قبل . ويقولون إنه كما أن الشكل في أية مملكة يسجل وينسق معيار التطور الذي تصل إليه عن طريق الحياة التي تطلى الشكل أو الجوهر وتتغذى فيه نشاطاً ، كذلك الجسم الذي يتسله بالتجسد يشير إلى مستوى التطور الذي بلغه عن طريق الأنا لكي نفيده منه . وعلينا هنا أن نوضح أن ليس هناك عودة لتجسد الشخصيات ، بل عودة لتجسد الذات الحقيقية فقط من أجل أغراض أكمل نحرماً وأعظم تطوراً .

إن الشخصية الفردية مجرد قناع ، يخفى بقدر ما يظهر ، ويجب بقدر ما يكشف . وليس منا من يرى أحداً الآخر - إنا ندرك صور أو شخصيات أحداً الآخر عن طريق الحواس وحدها . . إن الذات الحقيقية مخبوءة إلى الأبد . . وإذا كانت عملية التطور الطويلة ضرورية لإظهار الخاصيات الكامنة للأنا حتى يمكننا أن تكسب الشعور بالخلود ، فهل لنا أن نخمن أن مظهراً واحداً للصورة الإنسانية يكون كافياً ؟ . . ألا يمكن أن يظهر الأنا دورياً عندما يكون ضرورياً له أن يفعل ذلك ؟ . . دعنا نتقدم إلى أبعد من ذلك . . إتنا حينما يحمل بنا الموت ، ننقل إلى مستوى من الحياة تال ، حيث لا تزال تجمع الخبرات ونذهب من مستوى إلى مستوى ، إلى أن نبلغ المقر الرئيسي للأنا . وهناك تكون كل الخبرات التي جمعها الشخصية مستقرة في الأنا ، والشخصية باقية ثابتة في الذات الحقيقية كذاكرة . أى أن الوعي الشخصي ينتشر ويتمدد إلى ذلك الوعي الخاص بالأنا ، ليصير الاثنان معاً واحداً ويسهما في جميع خبرات الشخصيات السابقة وسائر تلك الخبرات التي أحرزناها في حياة ما قبل الإنسان في النفس الجمعية .

ويظهر الأنا من جديد ككرة أخرى ، عندما يكون ذلك ضرورياً لنموه الإضافي ، ويستخدم في العملية تلك القوى التي ولدتها التجسيدات السابقة ، ويوضع جذر آخر في وجود مادي ، وتنشأ شخصية فردية جديدة يوجهها القانون الذي يرشد مظهر الأنا ويقوده إلى تلك البلدة أو إلى أولئك الآباء الذين سيكونون معه على صلة كالومية . ويعبر الجسد الجديد ، إلى حد بعيد ، عن المجموع أو النتيجة الكلية للتطور الذي وصلنا إليه في حيات سابقة ، زائداً القوة الإضافية لتتقدم أكثر .

من هنا نفهم أن قضية تذكر الحيوانات الماضية يمكن أن تحقق كقوة زائدة فقط . ولقد قيل إن الملكة المتلبية هي الذاكرة ، ولكن النقطة الأساسية التي يجب أن نضعها نصب أعيننا هي أن وعي الخلود شيء يكتب بالجهد ، ويمكن أن يفقد بالإثم المتواصل . والمسئولية الشخصية شيء حقيقي إلى أبعد ما تكون الحقيقة بل أبعد ما يصور الروميون .

ومن المبادئ التي أقرها وتمهد بها جميع الذين انضموا إلى « الاتحاد الدولي للروحانيين »، وصاروا أعضاء به هو « أن طريق التقدم مقترح لكل نفس تريد أن تمتشي عليه » . والكلمة الهامة هي « تريد » . وماذا عن أولئك الذين لا يؤمنون عليه ؟ . إذا كانت المسؤولية الشخصية حقيقية ، كما ثبت لنا ذلك ، فلا يمكن أن يكون هناك إجبار أو إكراه . إن الله لا يفرض الخلاص على أية نفس . إن الخلاص يوجب ؛ والوسيلة في المتناول، ولكن إذا رفضت أى نفس أن تستعملها، فلا بد أن تتحمل النتائج . إن الرجل الذي لديه موهبة واحدة ورفض أن يستغلها ، فإنها تؤخذ منه . هذا هو القانون . وإذا كانت لديك قوة ولم تواظب على تدريبها ، فإنها لا تلبث أن تضعف ويسترها الكلال .

فكر ملياً في الطفيلية (١) . إن لها نتائجها الطبيعية في العالم الأخلاقي ، وينبغي لنا أن نواجه تلك الأمور ولا ننظر إلى محبة الله على أنها تهمل الفاسد وتغاضي عنه . إنني أترك للقارئ حرية التفكير في القضية . ولكنها على أية حال لأحدى التقنيات التي يجب أن تفكر فيها بإمعان . وينبغي لنا أن نكافح لغهم بوضوح تضمينات مذهبنا عن المسؤولية الشخصية .

---

(١) الطفيلية : العلاقة القائمة بين الطفل والميوان أو النبات الذي يبش

(الطفل) حالة عليه .

## تذكر الحوادث السابقة

يقول أفلاطون في المقالة الخامسة من كتاب التواميس : إن حب الحكمة دائم النزوح إلى الوجود معرضاً عن الأفراد والمظاهر ، ساعياً في البحث عن الماهيات العقلية حتى يصل جوهره العقلي بما في الأشياء من الجواهر العقلية فيحصل الاتحاد لما بينهما من التشاكل والمجانسة فتولد من اتصالها المعرفة واليقين . فما العلم في الواقع إلا تذكر النفس حالتها السابقة التي كانت عليها قبل الوجود البشري . وما قد تشاهده في تلك الحياة السابقة يجعل حياتها الراهنة أشبه الأشياء بالولادة . والنفس تبرز ما كان فيها كامناً وفي جوهرها باطناً .

فالتذكر - عند أفلاطون - د أن النفس إذا كانت قد حيت حياة سابقة فلا يمكن هذه الحياة السابقة ألا تترك أثراً في النفس حينما تتصل بالجسم . ومن هنا كانت فكرة التذكر مرتبطة أشد الإرتباط بفكرة الوجود السابق . وهذا ونظرية المعرفة عند أفلاطون تقتضي اضطراباً إلى القول بالتذكر . فكيف تم المعرفة ، بمعنى العلم ، إن لم يكن هناك تذكر لمعارف سابقة أدركها الإنسان أو حصلها في حياته السابقة ؟ .. ذلك أن العلم هو ارتفاع فوق المحسوس ، وهذا الارتفاع فوق المحسوس لا يمكن أن يتم إلا إذا كانت لدينا ، في نفوسنا ، بقايا أفكار أو صور لتلك التي زارها في الخارج ، وتصل إلينا عن طريق الحس ، لأن الإنسان لا يبحث عن شيء يحمله كل الجبال ، وإنما يبحث عن شيء لديه عنه بعض المعرفة السابقة ، وهذه المعرفة السابقة عبارة عن تذكر الصور التي رأيناها في علم سابق ، تذكرها بمناسبة هذه الأشياء الحسية التي تظهر أمامنا . فمن ناحية نظرية المعرفة أيضاً لابد من القول بالتذكر (١)

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي : إن العلوم مركوزة في أصل النفس بالقوة

---

(١) عن كتاب د أفلاطون ، الدكتور عبد الرحمن بدوي ، الطبعة الثالثة



كالبلد في الأرض ، والجوهر في قعر البحر ، أو في قلب المتمدن . والتعلم هو طلب خروج ذلك الشيء من القوة الى الفعل .

ثم يقول أيضا : وليس التعلم إلا رجوع النفس إلى جوهرها وإخراجها فيها الى الفعل وقد رأينا عالما يمرض فمرض نفسه عن جميع العلوم وينفي معلوماته وتلبس عليه . فإذا صح وعاد الشفاء إليه يزول الفسيان عنه وتعود النفس إلى معلوماتها فتذكر ما قد نسيته في أيام المرض . فعلنا أن العلوم ما فُيت وإنا نسيتم فاشتغال النفس بالتعلم هو إزالة المرض المعارض عن جوهر النفس لتعود إلى ما علت في أول النقرة .

ولكن إذا كما في بطور المعرفة العامة على صفة تذكيرة بحياتنا السابقة فلماذا لا يمكننا أن نتذكر أعمالنا في تلك الحياة ؟ . .

ذلك لأن الحياة على الأرض يسيطر عليها الجسد المادى، ويؤثر فيها بصورة تجعل الفرد لا يتذكر الأشياء الدنيوية ( الأرضية ) ، على حين أن الروح قبل الولادة يكون الوعى عندها سماويا لا ذاتيا ، وليس لديها أى شعور بالحالات أو الشؤون الخارجية . والإنسان حين يولد على الأرض يموت في علم الروح . ولكنها مorte غير كاملة ، بمعنى أنه يظل تحت قوى سامية تعمل على تحويل وعيه إلى باطنه .

على أن عدم تذكر الأعمال والحوادث والاختبارات في الحيات السابقة لا يحول دون استخدام القوى المتخصصة في تجسيدات تالية . ولدينا لذلك المثل : فإن تذكر المحاولات الصيانية في تعلم السير والكلام والقراءة والكتابة قلبا يحفظ به في سن البلوغ . . وتأسيسا على ذلك نفهم لماذا لا يسمح للإختبارات المتنوعة لحيوات عديدة سابقة بالاستمرار في الدماغ العقل الجديد ، ولماذا يسمح الشرط القديم لهذه الحيات ، ويترك العقل حسرا ليبحث من جديد وليستوعب التجارب والخبرات الحديثة .

ومن وجهة النظر الشيوعية يمكننا القول بأن هذا المنع من

تذكر الماضي قد وضع لحكمة خاصة ولصالح النمو البشري وروحياً . ومن المميزات الجازية التي يرددها اتسوم أن السائد إلى الحياة لم يعد يتذكر ماضيه لأنه جرح من مياه نهر د ليز ، (١) . ومع ذلك فإن ثمرة الحوادث الماضية تتمثل في كل شخصية جديدة كفريزة وموهبة كاملة ، وكحب أو كراهية أو كصوت الضمير (٢) .

### الفريزة كذاكرة :

وإذا كان من المسلم به أن تذكر حوادث الحيات الماضية هو الاستثناء لا القاعدة ، وأنه نادر الحصول إلا أن الذاكرة من حيث أنها مقدرة ومعرفة فطريتان ، تجد الدليل التام عليها في كل من ملكتي الطبيعة الإنسانية والحيوانية . وتعلل التيور صوفية غريزة الحيوان بأنها حروب من الذاكرة . فالوعى الذي تطور في فرخ البط مثلاً قد انحدر إليه من بطات أخرى خلال أحقاب غابرة . وفرخ البط يعرف بالفريزة أن البط يمكنه أن يسبح . وفي الدماغ الجديد لا تذكر البطات الضخيرة وجودها السابق ، إلا أنها تجتذب الفريزة التي تنشأ منها ، وتسبح بكيفية طبيعية تماماً . وبالمثل فإن سائر الماديات والخلال الفريزية في مملكة الحيوان يمكن أن تعزى إلى ذاكرة النوع .

وبنفس هذه الكيفية الفريزية فإننا نحن البشر نتذكر محصلة حيواتنا السابقة ، فورا هنا الكامنة هي هيات اكتسبت بشق النفس . والحب والكراهية هي تذكرات الماضي . والحب من النظرة الأولى ، ذلك الحب الذي يقفز لجأة إلى الوجود ويظل يضر الحياة بنعائهم ، ليس سوى تجديد تلقائي لرباط قديم . وهناك آخرون ينص نحوم بكراهية فطرية لها هي الأخرى جنود تمتد إلى حيوات أخرى كانت فيها

(١) نهر د ليز ، في أساطير الإغريق والرومان يقع في العالم السفلي ، وتمنح مياهه تسبان الماضي وسلوانه .

(٢) عن « العودة للحياة » ص ٣١ .

العلاقة رديئة . فحين تأتي معنا في كل ولادة جديدة بذكرة فطرية غير منفصلة لملاحظات غابرة . وثمّار هذه التجارب تملأ عن ذاتها في الشخصية الجديدة كقدرات بدئية ، وحب وكرامية بسر يفهم ذلك تفسيرها . (١)

ومع ذلك فهناك في دائرة الاستثنائية حالات سبغت لأطنال استلغوا في حالة اليقظة التامة أن يذكروا تفصيلات حيواتهم الماضية . والمفترض أن هذه الحالات تحدث غالباً للأطفال الذين يموتون في سن مبكرة ويولعون ثانية فور موتهم ، مما يجعل تذكركم لحبستهم السابقة أكثر احتمالاً . وهنا يبرز حل المشكلة التي يعرضها أولئك الذين يدعون تذكركم لحيوات سابقة ، ففي حالات معينة تكون تلك التذكريات حقائق راحة ، وبذلك تكون دليلاً إضافياً يدعم عقيدة الولادة الجديدة .

وفي بطون بعض الكتب التي تتناول الظواهر النفسية والروحية ، وفي ثنايا القصص التي يرويها بعض جوانب الآفاق ورواد الجاهل ، وعشاق الخفيايا والثرائب البثرية من يوثق بعلمهم وفهمهم نجد عدداً متناثراً للحالات يدعى فيها بعض الناس تذكركم حيوات ماضية على الأرض بشخصيات كانت موجودة حينذاك لآخرين . ولو قدر لهذه الحالات المبهمة هنا وهناك أن تجمع ، فإنها تولف بتفاصيلها وظروفها سراً بعد بمثابة بينة على هذا الطراز القريد من تلك التجربة ، وتقدم دليلاً قوياً على حقيقة العودة للتجسد .

وإذا نحن تقبنا هذه الحالات لاحظنا أن خريستها الجغرافية تتبع خريستها الدينية ، فهي توجد غالباً في شرق آسيا حيث فكرة العودة للتجسد بين السكان عقيدة وليست خرافة ولا خيالاً . .

وفي هذا النطاق نجد أناساً غير قليلين يملون إلى أن يكونوا متحفظين قليل الكلام . ويقال إن الفرد من هؤلاء إذا كان هادئاً ولطيفاً ومتواضعاً فإنه

سيحمل بمردود الزمن على كثير من الأسماء الشيعة التي يحرص على الإبقاء بها إلى الآخرين .

• • •

ولماذا كانت الأمور في هذا المجال تبدو هكذا ، فلماذا علينا أن نمنع إزائها؟  
• • • وأي حكم يمكن أن نطبقه على تجاربها؟ • • •

لقد قبلت هذه التجارب ، حقا ، بشيء من التحفظ والحذر وتعرضت لبعض الشكوك والريب ولكن لماذا؟ • • •

في الإجابة على هذا التساؤل نقول إن مرد هذا التردد هو أن التذكرات المدعاة للحیوات سابقة لا يخلو التسليم بها من خطورة لأنه يمكنها في أحوال كثيرة أن تنمي اللبس بها بنفي حدود ودون مسوغ بحالاً للاعتقاد بتفوق معرفته في حقل من الحقول ، والاستغراق في الأوهام والخيال .

وهناك ملايين من الناس غير سعداء وغير موفقين في ظروفهم الحاضرة ، ويودون أن يكونوا في غاية السعادة بالموصول على تعريف نفسي<sup>(١)</sup> بمنهم هذه النعمة . وطريقهم السلطاني إلى ذلك أن يذهبوا باعتقاد أنهم كانوا في حياة سابقة أناساً عظماء ، ناجحين . • • •

وقد يكون مرضياً وساراً البعض أن يعتقد أنه كان في حياة سابقة مسخفاً<sup>(٢)</sup> أو وحشاً أو جباراً ودى السمعة - أو أى شيء من هذا القبيل يفتح له هروبا من إحساسه الخالي بالفاقة وعدم الأهمية . ولقد وصف د. لورد دودنج<sup>(٣)</sup> ،

(١) التويعض : عملية سيكولوجية يعنى بها المرء عجزاً معينا أو شعوراً بالضعف الخ . وذلك عن طريق التفوق في حقل معين

(٢) المسخ : الشخص في متهى البشاعة أو التشويه الخلقى أو الوحشية أو النزعة إلى الشر .

(٣) مارشال الطيران لورد دودنج ، من الملح الاسماء في تاريخ بريطانيا الحربى . له أربعة كتب في الروحية عرض فيها خلاصة تجاربه التي واصلها بنفسه لدى سنين كثيرة .

كيف كان هناك في الغرب الأوسط ( في الولايات المتحدة الأمريكية ) عدد من  
السياد ادعت كل منهم أنها متجسدة لروح كليبازرة ، وأشار اللورد إلى أنه لم  
تكن لواحدة من تلك الفسوة أية علاقة متبادلة مع الأخرى . .

مع أن هناك حالات غير قليلة يعتقد المدققون في البحث أن الانطباعات التي  
تحدث فيها عن الحيراث السابقة إنما تأتي عن طريق نوع من التلباث ، فإن  
ثمة حالات أخرى توحى بأن تذكراتها حقيقية، وفيما يلي أربعة من النماذج المختلفة  
لتلك الحالات :

أولاً - ترى بعض العقائد أن هناك ذاتا خالدة في كل منا تكو نفسها  
بشخصية من أجل أن تكتسب تجربة وتزداد قدرتها العقلية نمواً حتى تستطيع أن  
تستجيب إلى جمال الكون وحكمته . وعندما تفنى الشخصية ، تأمل الذات الخالدة  
حلياً في التجربة المكتسبة خلال تلك الشخصية وترتدى واحدة أخرى . ومن هنا  
يمكن القول بأن فرداً على درجة عالية جداً من التطور ربما تكون له الشخصية  
التي يتعين عليها أن تكون تمييزاً طيباً للذات الخالدة التي يكون في استطاعتها ، إلى  
حد ما ، أن تردد ذاكرة تلك الذات ، كما يمكنها أيضاً أن تعرف شيئاً عن الحيوانات  
السابقة . ومثل هذه الحالة نادرة الحدوث ، وغالباً ما تكون محصورة في مرتبة  
البطل ، أو القديس ، أو النابغة ، عن نضج بشيء من الشك في ادعاء أنهم من  
تلك الطبقة .

ثانياً - في الكفة الأخرى من الميزان ، نجد البدائي الذي لديه القليل مما يتأمله  
في الفترة الفاصلة بين الحيوانات ، يعود غالباً في الحال بانطباع واضح عن الحياة  
السابقة . ولقد ظهرت حالات كثيرة من هذا القبيل في الشرق الأقصى وفي بورما  
يمكن أن تقع ضمن هذه الفئة .

ثالثاً - هناك الفرد غير البدائي الذي يموت صغيراً فيستعد لتأمل في الفترة  
الفاصلة بين الحيوانات . يرجع بسرعة أيضاً إلى تجسده فيزيقي . ولقد أحاط هذا  
النوع بالألمان بعض الحالات المتقدمة من وجهة النظر البرهانية ، ذلك لأن العقل

إذا استطلاع أن نصف حياته السابقة ، وأمكن الحصول على إثبات تصحيحاته ، فإن الحالة برمتها توضع تحت الاختبار ليتم فحصها بدقة بواسطة خبير متمرس على تلك الحالات حتى يظهر للبيان تركيب متمم جداً للبيئة . .

رابعا - وهناك الفرد الذي يجد نفسه في حالة من حالات العقل مثيرة ورفيعة ، أو في مجموعة خاصة من الظروف التي تستحضر بعض تذكرات خصوصية من حياة سابقة .

إن كل ما نحتاجه هو البيئة التي تؤكد الموضوع برمته . وكما نحصل على هذه البيئة سنحتاج إلى اتخاذ ملاحظات مختلفة وإنسانية تجاه البيانات التي يقدمها لنا الآخرون عن التجارب التي عاشوها ، متذكرين أن كل تجربة فردية ، حتى ولو كانت تجربة خيالية ، يمكن أن تكشف لنا شيئا عن طبيعة الشخصية الإنسانية والروح البشرية .

« ولا يجب أن نظرية وجة الروح هذه - لو ثبتت ثبوتا كافيا - لكان من شأنها أن تقصر هذه الحقيقة التي يمكن لأي إنسان أن يكتشفها بنفسه ، وهي أن الإنسان بطوى غالبا بين جنتيه عدة شخصيات ، بدلا من شخصية واحدة متناسقة ومتكاملة . فإذا ما حاول الإنسان أن يسبر أغوار أى صديق له تبين له أنه يصادق فيه أكثر من إنسان ، وأن هذه الشخصيات المتعددة قد تتصارع وتتآلف في علاقاتها مع مجموع الشخصيات التي تحيط بها .

« ثم إن ثمة حقيقة قد ثبتت ثبوتا كافيا ، وهي أننا نتصرف في حياتنا بما قد ينبعث من داخلنا من مشاعر ورغباتنا عن ماضينا ، وعن تراث التجارب المسجلة في اللاشعور ، أو إن شئنا في عقولنا الباطن . فهذه وتلك هي الجواهر الحقيقية التي توجه إرادتنا وتتحكم في مواقفنا من أحداث الإنسان حلوها ومرها معاً ، أما مشاعر الآخرين فقد تكون لنا بمثابة السدود الحكيمة التي وضعتها الطبيعة كيما نعيد النظر في أحكامنا وتصرفاتنا فنكتسب لأنفسنا سلسلة تجارب متعددة ،

وبالتالى ذخيرة غبيرة، وأيضا لتكيف علاقتنا على نحو أفضل بأنفسنا وبشرايين الحياة الصحية التى يلزمنا الإتساق الصحيح معها حتى نحصل على قدر أكبر من تناسق الشخصية ، وبالتالى من السعادة الداخلية التى هى حقا ملكة السهـ  
فى الإنسان ، (١)

#### بعض تجارب عملية فى جانب هذه النظرية :

هذا عن بعض النواحي النظرية ، أما عن النواحي العملية فيستد أنصار العودة للجسد ، إلى بعض تجارب عملية أشار إليها الدكتور رموف عبيد فى موسوعته « مطول الإنسان روح لا جسد » ، فلتنصها فيما يلى :

أولا - بعض حالات نادرة من عودة الذاكرة القديمة فجأة ، اتى حقتها علماء ثقات فى عدة بلاد عند أشخاص أمكنهم أن يتذكروا أحيانا قليلا ما ضيا معينا لهم سابقا على حياتهم الحالية . ويقيموا بعض الأدلة عليه . مثل الإرشاد الصحيح عن بعض الوقائع ، أو عن بعض الأماكن ، أو عن بعض الذكريات الدقيقة . وهذه الحالات شغلت البحث فى لطاق على السيكولوجى والباراسيكولوجى .

ثانيا - كما أمكن أحيانا عن طريق بعض الحالات العميقة لتتويم المضاطيس . إرجاع ذاكرة النوم مضاطيسا إلى ما قبل ولادته ، فروى بعضهم ذكريات عن وقائع معينة ، وبأسماء محددة ، فى الذكورة وفى الأنوثة معا . وقد أنضمت بعض هذه الحالات للتحقيق العلمى . وقد بدأ هذه التجارب منذ مطلع القرن الحالى الكويت كولويل أليردى روشا مدير المدرسة الفنية العسكرية بباريس وشرحها فى مؤلفاته المعروفة ( وستقدم فيما يلى من فصول الكتاب لإحدى تجارب الكولويل دى روشا فى هذا المجال )

ثالثا - إن بعض الكشوف الحديثة عن طبيعة العقل قد يلتزم مع نظرية العودة

تجسد هذه أو التجلدات المتكررة ، ومن ذلك مثلا النظرية المركبة *The Compound Theory* عن العقل ، ومقتضاها أن العقل الإنساني مركب من عدة مراحل متدرجة معاً . فبحسب هذه النظرية يقول الدكتور تشارلي بروس *Charlie Broad* وهو من المقتنعين بها : « يمكننا أن نفترض أن العامل الروحي *Psychic factor* يمكن أن يستمر بالأقل إلى فترة ما بعد تحطم الأعضاء التي كانت مرتبطة بها ( أى بعد الموت ) لكي يكون المركب الذي يدعى عقل « جون جونز » (١)

وهذا العامل الروحي لا يمثل بذاته عقلا ، ولكنه يمكن أن يخضع لتغييرات بسبب الاختبارات التي تحدث لصاحبه عندما كان حيا . ويمكن مؤقتا أن يرتبط بأعضاء وسيط في غيوبه . وإذا كان الأمر كذلك فإنه يتكون بالتالي عقل مؤقت ، وهذا العقل المؤقت يحتوى على نفس العامل الروحي الذي كان « لجون جونز » ، وبالتالي فليس من المستغرب أن يبرز بعض الخصائص المميزة « لجون جونز » ، وبعض ذكريات العواطف التي مرت به في أثناء حياته الأرضية .

ويضيف تشارلي بروس في نهاية تحليله لهذه النظرية التي لها أسانيدها التجريبية الوفيرة أن « لها مزايا معينة في جانب نظرية التجسدات المتكررة . . . فبدلا من أن يكون شيء عقل واحد هو الذي يجب الحياة لحلقات متتابعة من الأعضاء فإنه يوجد شيء عامل روهي واحد يرتبط بهذه الحلقات المتتالية من الأعضاء كما يكون حلقات متتابعة من العقول .

ولا بد أن توجد قرات يظل خلالها هذا العامل الروحي الذي انفصل من الجهاز الحسوى الذي مات ، والذي لم يدخل بعد في ارتباط بمهاز عضوى آخر على وشك أن يولد » (٢)

(١) كتابة عن أى شخص مجهول مثل قولنا بالعربية « زيد ، أو د هرو »

(٢) عن كتاب الدكتور بروس « العقل وملكانه الطبيعية » =



رابعا - وقد أمكن لعدد من الأرواح بعد تحررها من أجسادها الأرضية ، بالوفاة ، أن تذكر شطراً من حياة سابقة لها أو أكثر. ذلك أنه بحسب الأصل تفقد الروح ذاكرة حياتها السابقة بمجرد الالتصاق بجسد الجنين في بطن أمه ، فلا يبقى لها من هذه الذاكرة سوى درجة التطور التي وصلت إليها النفس ، والتي تنزلق إلى عقلها الباطن كيما تمهد لها طريقها في حياتها المستقبلية . ولذا كان العقل الباطن غزوا لدروس الماضي وخبراته ، غزوا مليئاً بصنوف التجربة التي أصبحت - بحسب الظاهر - في طي النسيان من العقل الواعي .

وهذا النسيان يحصل لحكمة إلهية سامية ، وهي دفع عجلة التطور للأمام ، وحتى لا يكون ماضى الروح السحيق طاقاً يمزقها في تقدمها ، بما قد يكون فيه من أخطاء ، ووصفات ، وآلام ، وأهوال . فهو رد اعتبار من الطبيعة لروح يسلبها مخازيها السابقة، ولا يسلب النفس حقها في الاحتفاظ بالمرحلة التي وصلت إليها في التطور عن طريق الألم والاختبار المتكررين .

خامسا - وهناك أيضا حقيقة عليية سائدة الآن حتى في علم النفس ، وهي أن العقل الباطن أعمق وأعم من العقل الواعي. فهذا الأخير ليس سوى جزء ضئيل من العقل يطفو على سطح الماء ، حين يخفق الجزء الأكبر منه وهو العقل الباطن تحت السطح ، بالأقل طليعة الحياة الأرضية . ويقول عدد من الروحيين إن علة ذلك هي أن الوعي الإنساني لا يتجدد كله في المرة الواحدة ، فلا يتجدد منه في المرة الواحدة سوى جانب يسير عن طريق المخ الذي يتحكم بدوره في الجهاز العصبي للإنسان ومقتضى ذلك بالضرورة هو تعدد عدد المرات التي ينبغي أن يتجدد فيها الوعي للحصول على النمو المطلوب ، وعلى اتساق الكافي بين شتى أجزائه، وهذا التماسك هو الذي يحقق للإنسان قدراً أوفر من السعادة ومن التكامل .

---

== The Mind and its Place in Nature == . وقد ظهرت طبعاً

الأولى في سنة ١٩٢٥ والثامنة في سنة ١٩٦٨ .

سادساً - يلاحظ أن تجسد أرواح بعض المستقلين بالوفاة تجسداً تاماً أو جزئياً تحت أدق صور الرقابة العلية ، هو في حقيقة « عودة للتجسد » . وإذا كانت العودة هنا وساطية ومرهونة بفترات قصيرة فليس ما يمنع من أن تكون لها صورة أخرى طبيعية عن طريق الميلاد ، وأن تكون بالتالي لمدة الحياة النبوية ، التي تتفاوت طويلاً وقصراً . .

• • •

وأخيراً إن الدليل الحاسم لحقيقة العودة للتجسد يجب أن يستمد من المعرفة المباشرة لحيات المرء الماضية . ولدى الباحثين في هذا الميدان كثير من البيانات المتعة التي قدمها الآخرون عن التجارب التي عاشوها ، ولما كانت هذه الشواهد قيمة علمية كبيرة في الإثبات والتأكيد فقد أفردنا لها فصلاً خاصاً بها أتينافيه بحالات متنوعة لا تثير طلبة القراء فقط بل وتستوجب تفكيرهم الجاد والعميق .

## دكتور ستيفنسون

وأبحاثه في مجال تذكر الحيات السابقة

سألت ذات مرة مجلة دلوكة الأمريكية ، وهي مجلة جماهيرية توزع أعدادها على نطاق واسع ، « هل هناك حياة أخرى بعد الموت ؟ » .

وكان السؤال عنواناً لمقال أعاد موضح بالرسوم قدمت فيه إلى الجمهور تحقيقاً دقيقاً مدعماً بالوثائق والصور العالم البروفيسور الدكتور « إيان ستيفنسون » Dr Ian Stevenson أستاذ التحليل النفسى بجامعة فرجينيا عن « ادعاءات العودة للجسد ونتائج بحث الظواهر الروحية مشروحة من غير قوانين الطبيعة العادية » .

ولقد علق « إيوجين كنكيد » المحرر بمجلة « ساينك نيوز » على هذا التحقيق الشامل الذى قام به الدكتور ستيفنسون فى عدد المجلة الصادر فى يوم ٣١ أكتوبر ١٩٧٠ — وبعد أن تمت بينها مقابلة طويلة ، بأن هذا العمل الذى كرس له الدكتور نفسه يعتبر من الأعمال المبدعة ، التى ينظر إليها العلماء الآن باهتمام بالغ . والدكتور ستيفنسون برغم شهرته وذيوع صيته فى هذا المجال لم يتعد كثيراً عن الشباب فهو يبلغ من العمر سبعة وأربعين عاماً تقريباً . وقد تفرغ تماماً لأبحاثه الروحية حول التجسد ، وعاش أعزب بلا شواغل من زوجة أو أولاد ، ويعتبر المسئول الأول عن قسم الباراسيكولوجى الذى تأسس منذ خمسة أعوام ضمن دائرة الطب النفسى بجامعة فرجينيا بالولايات المتحدة — وله شبكة كبيرة طلية الإنتشار تضم كثيراً من الوكلاء والمعاونين الذين يرقون له عن الحالات التى يكتشفونها فى بلادهم فيطير إليهم ليحققها بنفسه . ويقول عمر « الساينك نيوز » ، إن الدكتور ستيفنسون أمد بعض العلماء البارزين بمعلومات دقيقة تشهد بمدق لطريقته العقلانية والفنية والمنهجية وفقاً لما عليه الضمير — لنهم موضوع : « جمع وتحصيل المعلومات الخاطم » (١) .

(١) مجموعة التقنيات المسئلة فى علم من العلوم .

ثم يحيل المحرور قراءه إلى لقاء ثم بين زميل له هو مستر « روى ستيان » مع البريفيسور ستيفسون في أثناء زيارته لانيجلترا ودار فيه حوار طويل ولكنه تمتع وقد نشرته المجلة في عدد من متواليين في شهر مارس من عام ١٩٧٠ وهذه مقتطفات منه :

— إنى أعرف أن عندك مادة وغيرة من دراساتك عن العودة للتجسد يمكن أن تجمع منها كتب أخرى بالإضافة إلى كتابك « عشرون حالة توحى بالتجسد ، " Twenty Cases Suggestive of Reincarnation " »

— نعم ، هذا صحيح . عندى مجموعة أبحاث عن أشخاص كانوا موضع اهتمامى وهى مصدة للإفادة منها فى تحليل حالاتهم ، ولدى كتاب عن حالات من قارة آسيا ، وآخر عن حالات من أوروبا ، وكتاب عن حالات من أمريكا بالإضافة إلى كتب أخرى .

— إن معظم مآقراته عندك أو مآقراته لك يبحث فى العودة للتجسد . فهل هذا الموضوع هو الذى اخترته لدراساتك ، والذى استغرق أكثر وقتك فى الباراسيكولوجى ؟

— قد يكون ذلك . وقد يكون على وجه التحديد شاغلا ٧٥٪ من وقتى . إنى أهتم أيضاً بالوساطة . ولذلك بدأنا فى إعداد منهاج ( برنامج ) لدراسة الوساطة فى جامعة فرجينيا . إن إهتمامى شديد بسلسلة الحالات الالتقائية كلها : الأشباح ، والأحلام المستبصرة (١) ، وغير ذلك . وإنى أشارك أبعثاً من وقت إلى آخر ، فى القيام بتجارب أخرى أرى أنها لا تبعدنى عن تركيز إهتمامى حول الموضوع الأساسى .

— ولكن لماذا كانت العودة للتجسد هى إهتمامك الأساسى ؟

— لأنى أظن أن دراسة البيشة على عودة الولادة ربما تزودنا فى النهاية

---

(١) التى تمكن المرء من معرفة الأحداث أو الأحوال قبل وقوعها .

يراهن مقنعة على الحياة بعد الموت الفيزيقي أكثر عما تفعله الاتصالات الواسطية، حتى الآن . هذا مجرد إحساس باطنى .

— لماذا تظن ذلك ؟ إن ميزة الوسيط هي أن الإنسان المشتغل بمثل هذه الآلهة-مور يميل دائماً إلى أن يكون عنده شكول ( تفكيكية ) من المراسلين الروحانيين (١) . معنى يجوز أن تكون ذاتيتهم المستقلة راسخة . ومع ذلك ، فبإدخاله العودة للجسد سيكون عندك شخصية مدعية للدراسة . وأعرف من كتابك أنه مع الولادة الجديدة يوجد كثير من الفرضيات (٢) التى تتيح المجال للاختيار ويجب أن تدرس بتأمل وعناية . ألا يمكن أن تكون الوساطة ضيقاً أفضل للبيئة ؟ . .

— نعم ، فى بعض الأحوال من غير شك، ولكن حيث تكون هناك حالات ولادة جديدة يمكنك أن تكون أكثر تثباً فى الحكم على النظريات الخيالية (٣) . وأن تجد بعض الحالات المثالية بالنسبة للوساطة ، فإن المرء يكون على الدوام عند الاعتراض على أنها جميعاً تم عن طريق التلباق .

إننى لا أوافق على هذا التفسير القصير وغير المناسب لجميع الاتصالات الواسطية ، ولكنه يعتبر دفعة إلى الأمام يقوم بها الشكور كيون (٤) . ويمكن أن يحصل الإنسان على حالات من العودة للجسد فيها على الأقل سمات معينة لا يمكن تفسيرها على أساس التلباق بين الأحياء .

— ماذا تكون ياترى الحالة المثالية التى أشرت إليها ؟

— هناك نموذجان من الحالات . إفرض أن رجلاً أصيب بطلعة سكين قاتلة تركت علامة واضحة على جسمه . فإن طفلاً يولد فيها بعد بيدا عن مكان

#### Comments (١)

(٢) آراء عليية لم تثبت بعد .

(٣) متيح المجال للاختيار . (٤) النزاعون إلى الشك .

الحادث بخمسين ميلاً أو مائة ميل أو أكثر من ذلك وفي جسمه علامات مختلفة تشبه الوح ، متطابقة ومماثلة في المظهر ونفس الموضع الذي أصيب فيه الرجل التوفى ولم يسمع أهله شيئاً عنها .

وأكثر من ذلك ، فإن الطفل يظهر معرفة غارقة يتعذر تعليلها عليها ، عن الرجل المتوفى . أعتقد أن هذه بيئة قوية على أن جسم الرجل المصاب قام بطريقة ما كنموذج ( موديل ) على جسم الطفل . ولا يمكن أن يكون هذا مجرد شيء من الأشياء التي تحدث عن طريق التلقائي .

فإذا كانت الأم لم تسمع عن الإصابات التي حدثت في الشخصية السابقة ، فأنت لا يمكن أن تقول إن هذا مثال ( شاهد ) على أنه كان لبصاتها أو انطباعاتها أثر فيزيقي على طفلها . هذا نوع من الحالات التي أذكرها .

والنموذج الآخر من الحالات القوية - بالنسبة لي - هو الذي يستطيع فيه الطفل وهو صغير جداً ، أن يتحدث بلغة لم يتعلها بطريقة عادية ، أو تكون معروفة لأي فرد من أفراد أسرته . ولكنها نفس لغة الشخصية السابقة التي يدعى أنه كانها .

— هل التقت مصادقة بأحد هذين النموذجين ؟

— نعم ، هناك حالات قريية من هذه المقاييس . كل منها ، طبعا ، له عيوبه ونواقصه . وليس لدينا حتى الآن ما هو مبرأ من الخطأ . . ولكني أرى أن لدينا فرصة محالولة فهم تلك الحالات في المستقبل بأمانة وبدقة أكثر ، وربما للوصول إلى النموذج الثاني .

— إنك بنيت قسداً كبيراً من الأهمية على المظاهر الخارجية الفيزيكية كعلامات الوح .

— نعم ، أعتقد أن هذه السمات مؤثرة جداً في حالات الولادة الجديدة . لقد درست نحو مائة حالة من هذه الحالات ، وعنلى كثير منها مرودة بالصور

التقوُّغرافية ، وبعضها لا يتضمن علامات على الجلد لحسب ولكن تظهر عليه تشوهات وعاهات جسدية فعلية . وهناك حالات عديدة أعدها من الحالات القوية على طول هذا الخط وأسأمتها كتابي القادم .

— لقد لاحظنا أن المهتمين بالروحية في إنجلترا غيروا اتجاههم بعيداً عن قبول مذهب العودة للتجسد .. فهل بقيت صعوبة أو معارضة من هؤلاء الروحيين في دراساتك ؟ ..

— لو كان الأمر مقصوراً على الروحيين في إنجلترا لكان بسيطاً هيناً ، ولكنه يشمل المشتغلين بالروحية في الولايات المتحدة وغيرها وأقولها بصراحة ، أنهم لا يكثرُّون بالعودة للتجسد . وأظن أن هذا التمييز أكيس وألطف من أن أقول إنهم يمارسونها ..

ونرى عكس ذلك عند المشتغلين بالروحية في فرنسا ، وبدرجة كبيرة تستحق الاعتبار في ألمانيا واسكندنافيا ، والبرازيل ، فهم جميعاً متمسكون بالموضوع ، ويديرون في الأغلب على نهج آلان كارديك ويتبعون تعاليمه . لقد كانت ثمة بعض المعارضات بين المشتغلين بالروحية ضد العودة للتجسد ، ولكن هذا لم يكن له أى تأثير على ..

— هل تسلَّم بالعودة للتجسد ؟ وهل هي تساعدك في فهم الحياة أكثر ؟ ..  
— إن موقفي من قضية العودة للتجسد هو أني أعتقد أنها أحسن تفسير لعدد معين من الحالات التي لدينا في الوقت الحاضر . وعلى كل حال ربما أغدير رأيي في هذا غداً . فقد يقسم لنا شخص ما تفسيرات أحسن .

ولا أحسب أن أية حالة فردية أو كل الحالات جميعاً تطلى البرهان الحاسم والنهاي على العودة للتجسد . ولكنها تبدو لي فرضيات مساعدة على العمل ومعقولة جداً . ويمكن أن يعتمد عليها الإنسان في مباشرة تحقيقات أخرى .

أما بخصوص الشق الثاني من السؤال ، فإن العودة للتجسد إذا حدثت فهي ،

كما يبدو لي ، ، تجعل الحياة منى وطعماً ، ويجد فيها المضطهدون أمهم . . . إنني  
أميل إلى الاعتقاد بأن العودة للجدد تأتي بميلها فعلا . .

— هل استعملت التوريم المنطقي في بحثك عن العودة للجدد ؟  
— [استقاضي الحال عن هذا هو أن ٩٩ / من البيئة التي تظهر بهذه الوسيلة  
عديمة الجدوى وعديمة القيمة . وكما أسفرت على أن هناك حالات كثيرة مطبوعة  
في كتب ، مبنية على هذا النكوص الذي يعتمد على التوريم المنطقي .

إن الموضوع يعتبر ( مقلوتا ) أو ( متخيبا ) إذا وقع تحت تأثير لإحداث  
المنوم وتخيلاته . ثم إنه باستمات المادة التي قرأها أو شاهدها في التلفزيون مثلا  
يمكنه أن يفتي ( يرتب ) شخصية خيالية ( متخيلة ) ربما تكون مقبولة أو معقولة  
جدا ظاهريا .

إن بعض تلك والشخصيات السابقة يمكن أن تكون محركا للمواقف وقادرة  
على التأثير بدرجة كبيرة إذا أنت تطلعت إليها بنائية ونظرت إليها باهتمام . فهي  
تبكي وتضحك وتجعل العرض العاطفي مدهشا ومذهلا . وهذا كله ناتج عن القوة  
الدرامية للطبقات اللاشعورية المطلقة الخاصة بعقل الشخص الخاضع لهذه العملية .  
على أنه ما يزال هناك واحد في المائة من هذه الحالات يمكن أن يؤخذ  
باهتمام بالغ ويحدد شديد . .

• • •

والى هنا نمكن بهذا القدر من الحديث الصحفي الذي دار بين الكاتب الكبير  
« روى ستيان » والبروفيسور ستيفنسون . كليا تربط بينه وبين حديث شيق  
آخر أجرته الكاتبة الأدبية « غادة السمان » المحررة بمجلة « الحوادث » ، البيروتية  
بالاشتراك مع زميلها غسان مكارم والشاعر عصام أبو الحسن أحد معاوني  
البروفيسور في لبنان . . وذلك في أثناء مروره ببيروت في طريقه الى الهند  
لدراسة مزيد من حالات العودة للجدد . وقد دار هذا الحوار كما يلي (١) :

(١) مجلة « الحوادث » ، البيروتية العدد ٨٥٩ بتاريخ ١٩٧٣/٤/٢٨ .



— قرأت كتابك وأعجبت به .

— سيعاد طبعه بعد إجراء تعديلات عليه وبالأحرى إضافات إليه . فقد صدر كتابي عام ١٩٦٦ ، وأنا مازلت منذ ذلك التاريخ الأخو وأسجل تطورات الحالات الروحية حتى سبق ورصدتها .

— منذ متى وأنت تهتم بالعودة للتجسد ؟

— منذ كنت في الخامسة من عمري . كانت أى شديدة الاهتمام والإيمان بالعودة للتجسد .

— وهل تومن أنت به ؟

— أعتمد أن العودة للتجسد هي أفضل جواب وتفسير للمالات التي درستها في كتابي وفي غير كتابي . حينما يأتيك طفل يقول لك إنه عاش سابقا في مكان وزمان آخر ( مكان لم أسمع به قط من قبل بواسطة مجتمعه الحالي ) ويقيم الدليل على صدقه ، فإن العودة للتجسد هي التفسير .

— لاحظت أنك درست العودة للتجسد في بلدان نامية ( أو متخلفة ) ، أفلا توجد حالات تجسد في بلاد راقية ؟

— نعم ، التجسد يحدث في كل مكان . وأنا الآن أحضر كتاباً عن العودة للتجسد في أوروبا والولايات المتحدة ، وقد درست فيه ٣٠ حالة تجسد أوروبية كما درست بعض حالات التجسد في ألمانيا والولايات المتحدة وأستراليا .

— حينما تقول كلمة « تجسد » هل تعنيها أنت بمعناها التقليدي ؟ وهل يمكن أن يكون التجسد هو اللاوعي المتوارث جيلا بعد جيل ؟

— لا يوجد شيء اسمه « التجسد التقليدي » ، مفهوم التجسد يختلف بين قوم وقوم ، فهو يختلف عند الهنود عنه عند النوروز عنه عند اليابان أو الأمريكان أو الانجليز ، ولكن روح الفكرة تظل واحدة . وهناك علاقة بين شكل الإيمان ، وشكل العودة للتجسد . مثلاً في لبنان ( وهو أكثر بلدان العالم كثافة من حيث

حوادث التجسد ) لا توجد حالات تبادل جنس في التجسد ( أى أن تجسد الروح جسد أنثى بعد أن كانت في جسد ذكر ، وتصير الفتاة في حياتها الثانية رجلا ) ، أما عند الهندوس فإننا نجد كثيرا من حالات تبادل الجنس في التجسد . أما عن « اللاوعى المتوارث » فإنه قد يفسر بعض حالات التجسد لا كلها . ( تذكرت هنا حكاية عن صبي إنجليزي ولد يتحدث اليابانية ويعمل عادات يابانية منها أكل السمك ليقا وهو أمر يشتمل منه الإنجليزي العادى ، وهذه الحادثة لا يمكن تفسيرها باللاوعى المتوارث والتجسد وحده يفسرها ) .

— هل أنت وحدك في أمريكا المهتم بهذا الحقل ، أم هنالك أساتذة جامعيون سواك ؟

— في أمريكا حوالى إثني عشر بروفيسورا متفرغين لحقل (الباراسيكولوجى) .. بينهم ثلاثة مهتمون بقضايا الروح ولدى زميل يدرس رؤى المختضرين ، أى لحظة انفصال الروح عن الجسد المشحونة بطاقت عجيبة من الرؤيا ويقظة ما بعد الحواس الست .. ولدى زميل آخر يدرس حالات الناس الذين ينجون من الموت باعجوبة وبالأحرى يرون لثران ثم يعيشون من جديد .

— ماذا تعنى بذلك ؟

— مثلا درس حالة رجل كان راكبا دراجة نارية ، ثم ضربته سيارة أطاحت به في الهواء ، وسقط إلى الأرض وتقل إلى المستشفى بين الموت والحياة . لقد قال فيما بعد حينما شفى أنه أحس ساعة الاصطدام بأنه يطير في الهواء ، يخلق عاليا ، وأنه يرى من الأعلى جسده عدداً على الأرض والسم ينزف منه ، ويرى الناس متجمعين حوله . . بل إنه أعطى وصفا دقيقا للشهد ولما دار على الأرض لا يمكن لرجل في حالة إغماء كامل أن يعرفه ولا يمكن إلا لطائر علق أن يصفه بهذه الدقة .

هناك أيضا زملاء لى استلغوا تصوير أفكار شمنس بواسطة آلات في غابة الحبسية .

وصمت البروفيسور - فهو قليل الشبهة الكلام ، ولكنها ليك الوعيدة في بيروت ، وهي فرصة نادرة انتهزتها المحررة فقد لا تراه بعد ذلك قط . حاله :

- في كتابك حجر الأساس لمبادئ علم جديد . إنك في مناقشاتك لكافة الاحتمالات والتفسيرات ، وفي أسلوبك العلمي لدراسة حالات العودة للتجسد تخلف بداية علم جديد كما فعل ابن خلدون في علم الاجتماع .

قال بواضع :- إن أكثر ما يجلب انتباهي في حالات التجسد هو العلامات الولادية . آثار الجراح ، أو العاهات التي يحملها الإنسان بفعل أحداث وقعت لروحه في أثناء حياتها السابقة في جسد آخر .

- وأنا أيضا أثارته فضولي هذه الظاهرة . فقد شاهدت بمعنى أثر الرصاصة في الخد الأيسر للصبي طليع سويد ، - الذي لم يصب برصاصة في حياته - كما علمت أن الشخص الذي تجسده روحه ( المرحوم سعيد أبو الحسن ) كان قد مات مقتولا برصاصة في خده الأيسر وفي الموضع ذاته . وقد ازدادت ذهني حين علمت من الدكتور سامي مكارم بصعوبات التعلق التي يعاني منها طليع سويد والتي ترجع أسبابها إلى الإصابة التي صرعت الجسد السابق لروحه .

قال البروفيسور بانزعاج : أنت ذهبت وشاهدت طليع سويد ؟  
- أجل ، وذهبت إلى الحالة التي درستها أنت ( حالة عماد الأعور ) وذهبت إلى بيوت الكثيرين المتجسدين .

- أرجو أن تظل الصحافة بعيدة عن هذه الدراسات لتلا تصدها . فأهم شيء هو أن تتم دراسة الحالة بمنزل عن كل المؤثرات الخارجية . إذا ظهر في قرية ما صبي قال إنه سبق له الحياة في قرية أخرى ، ونشر ذلك في الصحافة قبل أن تقوم دراسة علمية حيادية لأقواله ، فقد تدور اتصالات بين القري وأهل قريته السابقة قبل وصول العالم ، مما يفسد المعلومات ويحصل كل التحقيقات ضمنية الإثبات . أرجو ألا تدعى حملة صحفية تقوم حول هذا الموضوع . أتركوه للعلم ولي ..

وارتجف صوته .. فكم هو حريص على دراساته ، وكم هو مؤمن بها ، وكم هو بعيد عن أية اهتمامات دنيائية .

• • •  
حالات حقها الدكتور ستيفنسون

حالة عماد الأعور :



الدكتور إيمان ستيفنسون ومن خلفه على اليمين : طليح سويد  
وإلى اليسار : عماد الأعور

هذه الحالة يرويها الدكتور ساي مكلم الأستاذ في الجامعة الأمريكية في بيروت كما يلي :

في قرية قرنايل ، هناك صبي صغير يدعى عماد الأعور ( ١٢ سنة ) .. عماد الأعور ، منذ تعلم التلحق في الثانية من عمره ، يروي لوالديه حكايات عن أخوة له .. وعن أسرة أخرى كان يعيش بينها . وعن قرية كان يحيا فيها اسمها « الجريبة » .. ويروي بعض حكايات حياته السابقة . سيارات الشحن والأتوبيس .. الذهاب إلى العيد .. كلبه .. حبيبته س .. ( ولقسمها سعاد ) ..

وحين ظلم المشي أبدى فرحاً شديداً ودعشة لقيده على المشي .. وكان يروي حكاية سيارة دهست رجلاً على قدميه .. وظن أبواه في البداية أنه تجسد روح إنسان قتل مدهوساً بسيارة .

وفي عام ١٩٦٤ سمع بحكاياته العالم البروفسور دكتور ستيفنسون ، وكان في البرازيل يحقق في بعض حالات التجسد . تصادف أن كان مترجماً من أصل لبناني ومن عائلة الأعور .. وطار الدكتور ستيفنسون إلى لبنان وذهب خصيصاً لمقابلة الصبي وأسرتة . واجتلب عماد الأعور للمرة الأولى إلى قرية « الجريبة »

والمدخل أن عماد تعرف على بيته السابق ، وعلى أفراد أسرته . وعلى شقيقته هدى التي بادرها بعد لسانه لما كان يفعل أيام كانا صغيرين فأنفجرت بالبكاء ، كذلك تعرف على بنتيقته . واستطاع أن يحدد بدقة الفراش الذي مات فيه وأشار إلى أنهم قد غيروا وضعه في القرفة بعد موته ، لأنه أثناء احتضاره يذكر جيداً أنه كان يحاور أصدقاءه من النافذة ( لم يسمح لهم بالدخول لأنه مات بالسل ! ) بل إنه تذكر أن أصبح أمه قد ( هرسها ) الباب . وبالفضل كانت أصبحها مائزاً تحمل آثار الحادث .

لقد استطاع إقامة الدليل على أن ووجه كانت تحمل جسد شاب يدعى إبراهيم بشير أبو حمزة المتوفي عام ١٩٤٩ . وبنتيجة تحقيقات البروفسور ستيفنسون

قيل: أن بنوف عماد الأعور من العمر عن المشى يصود إلى أنه كان مصاباً بسيل  
التنحاح الصوكي مما جعله في أواخر حياته شبه مقعد (مات شاباً في الخامسة والعشرين  
من عمره). وأن حكاية دهم ساقى الرجل حدثت فعلاً لابن عمه وصديقه وأنه  
شاهد الحادث ولم يقع له ١. وتبين أنه كان سحاً يقود السيارات ويملك أوتوبساً  
ثم سيارة شحن (هــ وأسرته) وكل الوقائع التي رواها عن حوادث سير  
أصبحت بها سيارة أيدها شيوخ القرية ومعارف أسرة أبو حزة . بل إنه ميز  
أشقائه وناداهم بأسمائهم . وحتى في صغره حين كان في الثالثة من عمره ، تصادف  
أن جاء أحد جيران آل أبو حزة من قرية الخريبة ، إلى قرنايل . . وشاهده  
عماد في الطريق وكان يرافقه جدته ، فركض إليه وقد عرفه وضمه إليه وقال له  
أنت جاري ! . .

وبالفعل كان هذا الجار من أم السوداء في الخريبة، حين ذهب عماد ليتعرف  
على أسرة السابعة ، وليشير إلى حيث كان يصف السيارات وحيث كانوا يظفون  
مفتاح البيت (تحت أي حجر) . . وموضع بتديقه وغير ذلك من التفاصيل  
البالغة الدقة . بل أنه تحدث عن ولعه بالذئب أيام كان إبراهيم أبو حزة ، وعن  
علاقته بجميلة وحنه البالغ لدم زواجه منها (وهي اليوم متزوجة ولذا لم أذكر  
إسماها الكامل) ، وتروى أم عماد الذكور سيقفنون أنه مرة عندما كان في الثانية  
والنصف من عمره كان يمدداً إلى جانبها في السرير وطلب منها لجأة أن تصرف كما  
كانت تصرف جميلة في السرير ١١ . . وأنه كان يقول لها إن جميلة أجمل منها ،  
وترفض اللون الأحمر . وغير ذلك من التفاصيل . .

ويبدو أن عماد الأعور استطاع إتاحة الدليل المادي على أنه كان إبراهيم  
أبو حزة (أو أنه بطريقة روحية تجعلها مطلع تماماً على كل خفايا ومشاعر  
وتفاصيل أيام إبراهيم أبو حزة طيلة حياته ١) . . وبلغ من عجائب الحكاية أن  
الذكور سيقفنون أفرد لحالة عماد الأعور خمسين صفحة كاملة في كتابه وعشرون  
حالة روحية بالوردة للجد ، - وهو كتاب يتحدث فيه عن سبع حالات عائلية

في الهند ، وثلاث حالات في سيلان ، وحالتين اثنتين في البرازيل ، وسبع حالات في جنوب أسكا بين هنود ، التلخيص . .

حالة د نيرمال (١) :

د نيرمال ، صبي عاش في قرية د كوزي كالان ، بالهند ومات بالجذري في أبريل عام ١٩٥٠ ، ودفنه أبوه وبولانه ، بالمدموع والزفرات ، حتى هنا والخبر حادى . فآلاف الأطفال يموتون كل يوم في قرى العالم بالجذري وبغيره .

ولكن د نيرمال ، بينما كان يحضر ، قال لأمه الباكية قرب فراشه : لانكى ، اننى لا أموت ولكنى ذاهب إلى أبى . إنك لم تعردى أبى . .

وفي أغسطس عام ١٩٥١ ( أبى بعد وفاة نيرمال بأشهر ) ولد في قرية ( شاتا ) المجاورة صبي أسموه ( براکش ) . .

وكان براکش منذ ولادته صعباً صعباً كثير البكاء . وحين صار في الرابعة من عمره ، بدأ يئن وهو نائم . كان ينهض من فراشه ، ويسير في نومه إلى الشارع في اتجاه قرية د كوزي كالان ، وحين يوقفه أبوه ويعود به إلى البيت يبكي ويقول إنه كان عائد إلى بيته في د كوزي كالان . . وحينما صار في الرابعة والنصف من عمره اتضحت في رأسه رؤيا حياته الماضية في قرية د كوزي كالان ، قال لأمه وأبيه ( الحاليين ) أنه قبل أن يولد لها ، كان يعيش هناك ويدعى د نيرمال ، لا د براکش . . وتذكر اسم والده وأمه السابقين وأسماء أخوته ورقته . . وصار يسعى لإصراراً شديداً لذهاب وزيارة تلك القرية . وتخلصاً من إلحاحه ، تظاهرت أسرته بالقبول ورافقه معه بالاتوبيس إلى قرية أخرى ، إلا أن د براکش ، أصر على أن هذه ليست قرية د كوزي كالان ، وهذه الطريق ليست الطريق إليها . وأصر على الذهاب إلى (قرية) — التي لم يطأها قط هو

(١) عن مجلة د الحوادث ، المجلد ٨٥٢ عن كتاب د عشرون حالة قوسى بالتجسد . .

أو أى من أفراد أسرته بصفته الحالية براكش - وهناك ، قادعه إلى دكان قائل  
إنها دكان أويه ، وتصادف أن كانت الدكان مغلقة ، لذا عاد وعمه إلى قريتها  
( شاتا ) .

وظل براكش على حاله رغم العقاب الشديد الذى لقيه من أسرته جراء أقواله  
عن حياته السابقة . فقد ربطا به إلى دولاب أداراه عكس اتجاه عقارب الساعة  
والزمن ، فاقرويون هناك يعتقدون أنهم بذلك يحسبون الماضى عن الذاكرة .  
ولكن يبدو أن رؤى الحياة السابقة هى مثل الوشم فى الدماغ ، لا تمحى . .

وأخيراً دخلت أسرة براكش حين تحققت من صدق دعواه . فقد ثبت أن  
فى قرية كوزى كالان ، أسرة لها الاسم الذى ينتحله . وأن لهم إنسان مات فى  
العاشر - أى قبل أن يولد براكش ولكن اسمه د نيرمال ، فعلا !

وحين التقي ب تلك الأسرة ، قدم لهم البرهان على أنه فعلا نيرمال . فقد عرف  
والده فور رؤيته له ، وسألهم عن صديقه الحميم فتبين أنه مات أيضاً ( ولا يدرون  
فى أى جسد يحيا حالياً ) ، ثم أنه عرف دكاكين والده ( السابق ) الثرى ، كما أنه  
بكى حين شاهد والده للمرة الأولى وجلس فى حضنها وذكرها بما قاله لها أثناء  
احتضانه من أنه ذاهب لأم أخرى . . كما أنه ميز أخته الكبرى . وجمى - إليه  
بأخيه فى زحام من الناس فحرفه فوراً وتاداه باسمه ، كما ميز جازم واقتادهم إلى  
مكانه . وفى داره السابقة أرشدهم إلى السرير الذى مات فيه والذى نقل إليه من  
غرفته الخاصة حين اشتد عليه المرض . ورأى سلسلة معلقة فقال لهم إنها سلسلة  
جده ، ولم يكده يدخل إلى البيت شتمن غريب حتى صرخ قائلاً : وهذا طيب  
القائلة . ثم مر بالدار آخر فقال : هذا هو الرجل الذى كان يأتى إلى الدكان  
ليأخذ الضرائب .

وطبعا اقتنعت أسرته السابقة والحالية بأنه فعلا إنهم الميت . وبدأت المنازعات بين  
أسرته السابقة والحالية ، إذ أن أسرته السابقة الثرية أبدت رغبتها فى تبنيه مما  
أثار جنون أمه وأبيه .



ولاد الدكتور ستيفنسون يذهب ضحية هذا الشجار الذي تحول من خصام بين امرتين إلى نزاع بين أهل القريتين كلهم . فقد تصادف أن كان الدكتور ستيفنسون هناك يحقق بنفسه في صحة أقوال الصبي ، وظن أهله أنه هو الذي أقنع العائلة الثابتة ببقى ولدهما السابق ( الساكن ) حالياً في جسد جديد . .

° ° °

والجدير بالذكر أن الدكتور ستيفنسون ، يؤكد أن التجسد يحدث في كل مكان على الكرة الأرضية ، وأنه موجود حيث يوجد الإنسان ، إلا أن الأرقام التي تؤمن بالعودة للتجسد تلاحظ وجودها أكثر من سواها ولذا فقد ركز دراساته في مناخها الإنساني الميأ .

على أن الحالات التي حققها الدكتور ستيفنسون بنفسه في البرازيل والهند وسيلان و ، التينجيت ، في ألسكا ولبنان وغيرها . . تستحق التأمل والدراسة ، ولذلك فقد اتفقنا فيما يلي بعضاً من هذه الحالات المتنوعة وغير المتكررة في مظاهرها :-

#### وصلت الروح متاخرة :

هذه الحالة من التجسد تثير تساؤلات إضافية . فالتجسد لم يحدث إلا بعد ثلاث سنوات ونصف من ولادة الجسد الثاني .

ففي ربيع عام ١٩٥٤ أصيب طفل يدعى جاسبر بمرض الجدري وبدأ يحترق ، وظن أهله أنه مات ، ولما كان الصبي من الهندوس ، وطقوسهم تقضى بإحراق أجساد الموتي ما عدا الذين دون الخاصة من عرهم ، أو الذين يقضون بأمر اض سارية حيث كانوا يدفنون أو يرى بهم إلى الأنهار - فقد ذهب والد الطفل إلى شقيقه كي يساعده في دفن طفله ، ولما كان الليل قد انتصف ، فقد اقترح عليه شقيقه الانتظار ريثما يطلع الفجر . ومع الفجر لاحظ الأب أن جسد ابنه لم يكن هامداً تماماً وأن بصيصاً من الحياة قد دب فيه . ومرت أيام قبل أن يقوى الطفل .

على الكلام، ثم مرت أسابيع قبل أن يمضى، لكنه شفى، وبعد شفائه كانت المفاجأة..  
 : قد انقلب ابنهم جاسبر إلى شخص آخر . كان واضعاً أن روحاً جديدة قد  
 حلت فيه . قد رفض أن يأكل طعامهم . قال لهم إنه من البراهمة ، وأنه يريد  
 أن يأكل طعاماً مطبوخاً وفقاً لتعاليد الديانة . وتبدلت لهجة في الكلام ،  
 وأسلوبه في الحوار ، وحتى ألفاظه . . وصرح لهم بأنه ( خلال فترة غيوبته )  
 كان حياً في قرية ( قاهدى ) وأنه ابن شيخ القرية وأنه يرغب في العودة إلى  
 هناك . . وروى لهم أنه كان شاباً متزوجاً وأنه مات مقتولاً ، قد حممه رفيق له  
 في حفلة عرس ، تخلصاً منه ومن دين له عليه . وأصيب بالدوار وسقط عن  
 عربته ومات ، وأن المم هو سبب موته لا السقطة . . وأن اسمه كان ( صبح  
 رام ) وعمره حين مات ٢٢ سنة واسم أبيه ( شنكر لال تايجي ) .

وطبعا شاعت القصة ، وجرى بالصبي إلى قرية ( قاهدى ) ليثبت أنه هو  
 صبح رام والغريب أن حكايته صحيحة ، وأن كل الأشخاص الذين ذكرهم  
 حقيقيون وأن صبح رام مات فعلاً عام ١٩٥٤ خلال فترة غيوبة الطفل واشتداد  
 المرض عليه .

وقد حقق البروفيسور ستيفنسون في هذه الحالة ، ودون عنها ملاحظات  
 خطيرة في عالم الروح .

فقد تعرف الصبي جاسبر على زوجته ( حين كان صبح رام ) وكان أهله  
 يعلمون بحكاية سقوطه عن عربته ولا يعرفون شيئاً عن الدين الذي كان له على  
 الصديق القتال . وقد تعرف على أفراد أسرته وأصدقائه وحتى حماه وشجرة  
 و القمامري ، أمام البيت وإبته الذي كان اسمه فعلاً كما ذكر وعلى عمته وأخته . بل  
 إنه ذكر لهم أنه حين مات كان في جيب مظهره الأسود عشر روبيات . وأكد  
 هذه الحقيقة أهل ( القعيد ) . وروى لهم بعض أحداث حياته . كيف عنه كلب  
 ذات مرة بينما كان ذاهباً إلى إحدى المهرات . بل إنه تعرف على أعداء الأسرة  
 وللمدين لم يكونوا يسكنون لهم الود ، ولم ينس أنه كان يملك ثورين ، الأبيض  
 منها طويل القرتين ، والأسود قصيرهما .

### روح تكلم بظلال ساجدة :

« سوار تلاتا ، طفلة في الثالثة والنصف من عمرها وابنة المفتش المعاون لمدارس برادش ، تؤكد أنها عاشت قبل ذلك في مدينة تبعد مئات الأميال عن بلدتها الحالية . وقد أعطت اسمها السابق وصفات حياتها الماضية . وتحقق والدها من أن روحها كانت تحيا من قبل في جسد فتاة اسمها ( بييا ) ماتت عام ١٩٣٩ أى قبل ولادة ابنته بقسمة أعوام . وقد تعرفت سوار تلاتا على جميع أفراد أسرتها السابقة ، وقدمت الدليل على صدقها . والطريف أن سوار تلاتا كانت تتحدث بلسان مجهلها أهلها كما تقدم رقصات وأغاني غريبة عنهم تبين أنها (بنغالية) وأن ( بييا ) كانت تعرفها . فقد ظم البروفسور « بال » بدواسة نطقها وأغانيها وتؤكد أنها بالبنغالية لنة ( بييا ) التي حملتها صبا الروح حين حلت في سوار تلاتا .

### الروح تشهد في المحكمة :

لعل من أخطر القضايا التي تطرحها ظاهرة العودة للجسد كشف الجرائم والقلة . حين يحدث التجسد ، لا يوجد ما يسمى « بالجريمة الكاملة » . ما دام التمثيل يمكن أن يعود إلى هذه الدنيا في جسد آخر ليحدثنا عن قاتله وليروى لنا تفاصيل لا يعرفها سواه عن قاتله ، وليجره إلى المحكمة .

ففي ليلة ١٩ يناير ١٩٥١ قتل صبي يدعى « مونا » في السابعة من عمره بطريقة وحشية وكان وحيد أبويه . وحامت الشبهات حول اثنين من الجيران شوهذا يتفردان به قبل مصرعه ، وكان أحدهما حلاقاً خصوصاً أن الجريمة تمت بأداة قاطعة تشبه الشفرة أو موسى الخلاعة ، جرت بها عنقه وأعضائه . وقد ألقي القبض على المشتبه فيها وحوكوا ، ولكن أطلق من أراحها لعدم كفاية الأدلة ، رغم أن كل من في القرية كان مقتنعاً بجرمها .

وبعد ستة أشهر من الجريمة ، أى في صيف ١٩٥١ ولد طفل في مقاطعة مجاورة ، وأسموه « واني » .

وعندما تعلم رافي ، اكلام صرح بأن اسمه هو : مونا ، لا رافي ، وأنه مات مقتولا . وحدث أبويه عن ظروف قتله وسمى قاتليه وقال إنها انزعاه من لبعه واختلياً به في حقل منزل وأن أحد قاتليه حلاق أجهز عليه بالشفرة . ووصف ثيابه وثيابها بالتفصيل وسمى أباه السابق .

ووصلت الأبناء إلى والد القتل (مونا) . قيل له إن روح ابنه قد (تخلقت) في المقاطعة المجاورة ، وأنها تجسدت روح طفل هو ( رافي ) .

والواقع أن رافي كان يبدي باستمرار خوفاً شديداً من الحلاقين ومن مشهد الشفرات أو السكاكين ( التي قتل بها في حياته السابقة ) ، وكان باستمرار يطلب بالمخاح لبعه ( التي كان يمتلكها في حياته السابقة ) ، ويرغب بشدة في رؤية أمرته السابقة ورفاته .

وأخيراً ذهب رافي إلى قريته السابقة وتعرف على كل الأشخاص الذين كان يعرفهم وعلى منزله وأمرته . وحينما شاهد ( قاتليه ) ارتعد وارتجف وأصيب بنوبة خوف عصبية دون أن يقول له أحد أن هذين الرجلين هما قاتلا ( مونا ) .

والأغرب من ذلك كله أنه منذ ولادته كان يحصل في رقبته أثر جرح طويل شبيه تماماً بالجرح الذي خلفته الشفرة في جسد مونا حين جرت رقبته .

واتاب رافي - وهو الطفل ابن السادسة - رغبة جنونية في الالتصام من قاتليه . وانتقلت العدوى إلى والده في حياته السابقة وإلى أهل القرية جميعاً ، وتقدم الوالد إلى السلطات طالباً إعادة محاكمة قاتل ابنه وفتح الدعوى الجنائية من جديد ، وذلك على ضوء ( الشاهد الروحي ) الجديد ( رافي ) الذي تجسده روح القتل .

و رغم الخط الذي أثارته هذه الدعوى فقد رفضت السلطات التعاضية قبول شهادة رافي بصحة التجسد لروح القتل .

ولكن ، من يدري ، ربما تنقلب العلوم الجنائية بأكملها والقوانين كلها يوم يكشف الإنسان المزيد عن أسرار السودة للتجسد ، ويصير الشخص المتجسد لروح آخر مقبول الشهادة . . ويومها قد لا ينام مجرم باو تكاب جريرة إذا كان قتيله سينفض عنه غبار القبر وينفض ليلاحته من جديد . . .

### تبديل الجنس في العودة للتجسد (١) :

أكثر ما يشير النضول من حالات السودة للتجسد في سيلان التي ذكرها الكتاب هي حالة الفتاة التي تجسدت روح صبي . . .

« جنانا تيلكا » فتاة ولدت في أواسط سيلان عام ١٩٥٦ وكافى حالات التجسد الأخرى ، بدأت منذ طفولت الكلام تحدث أسرتها عن أن لها أما أخرى وأبا آخر وشقيقين ذكرين وعدداً كبيراً من الأخوات البنات . وأنها كانت تعيش في منطقة أخرى بعيدة هي قرية ( تالاولاكيل ) . وأضافت بين دهشة الجميع أنها يومئذ لم تكن فتاة وإنما كانت صبياً .

وطبعاً أثارَت تصريحاتها وتأكيداتها اهتمام رجل الدين الأب ( ياداسي ثيرا ) الذي قام ببعض التحريات في قرية ( تالاولاكيل ) ودخل حين اكتشف أن في القرية أسرة تحمل الأسماء التي سمىها الفتاة لأسرتها . وأن هذه الأسرة قد فقدت صبياً عام ١٩٥٤ أي قبل ولادة الفتاة بعامين .

وكانت الفتاة ( جنانا تيلكا ) تحدثهم باستمرار عن أستاذها أيام كانت صبياً وعن ولعها بهذا الأستاذ وشوقها العظيم إلى رؤيته .

وتحققت رغبة الفتاة الصغيرة ، فذهبوا بها إلى قريتها السابقة حيث تعرفت إلى جميع أفراد أسرتها فور رؤيتهم . وكان من الثابت عدم وجود أية معرفة سابقة بين الأسرتين أو أي صديق مشترك بينهما . بل إن الفتاة تحدثت عن

---

(١) هذه الحالة وما قبلها قامت بترجمتها عن كتاب « عشرون حالة توحى بالعودة للتجسد » ، الكاتبة الأدبية غادة السمان مع الأستاذ غسان مكلم .

المدراس التي تعلمت فيها أيام كانت صبياً ، ولم تسكد ترى أستاذها القديم حتى  
و كفتت إليه باكية .

وكانت تتحدث عن تفاصيل كثيرة عاشتها لما كانت صبياً ..

تحدثت كيف نحت (بالأحرى لمح) فقد كانت صبياً في حياتها السابقة (الملكة  
تمر بالتظار في قريتها (تالا واكيل) .. وكيف كانت أمها (أو أمه) تفتري  
الخطب (لأنهم يقطنون في المرتفعات حيث يباح الخطب، لا كما في قريتها الثانية  
الواقعة على كنف غابة حيث الوقود متوفر بجانا) .

وذكرت أنها في طريقها إلى المدرسة بالتظار كان التطاريمر ينتفخ . بل  
وتذكرت أسطورة كان قد عليها إياها أستاذها المفضل وأكدت أسرتها أنها لم  
تصلها في مدرستها لأنها ما تزال صغيرة ولا أحد من أفراد أسرتها يعرفها . .  
وذكرت أنها لما كانت صبياً تسلفت قمة آدم في الجبل خلال رحلة مدرسية .  
وحين شاهدت أستاذين آخرين في مدرستها السابقة لم تعرفها ، وتبين فيما بعد  
أنها اتصيا إلى المدرسة بعد وفاتها كصبي .. وحينما شاهدت أمها السابقة للمرة  
الأولى . أصرت على إخراج أمها الحالية من الغرفة ثم وكفت إلى حضن الأولى  
تتصب وتقبلها والام تردد اسم طفلها الميت .

وكان لها شقيق لم يكن على علاقة طيبة بها خلال حياتها فقابلته ببرود شديد  
وتحفظ وقالت إنه شقيقها الذي لا تحبه . وكان تجسوباها مع أسرتها الماضية  
ومعارفها السابقين منجماً تماماً مع عواطف الصبي الميت فصرخ (الذي تجسبتها  
روح) .

والواقع أن الصبي لم يكن سعيداً مع أسرته السابقة ، ولذا لم تبد التناة أية  
رغبة في العودة إليها ، وإنما اكتفت بفرحة لقاءهم ولقاء أستاذها .

أما تفسير البروفيسور ستيفسون لتغيير جنس الجسد خلال التحول من  
جسد صبي إلى جسد بنت ، فإنه يرى بعد أن درس ظروف الحالا جيداً ، أن  
الصبي لم يكن سعيداً بكونه صبياً .

كان على خصام دئم مع أخويه الصين وكان والده كثير الترحا وهكذا كانت أمه وشقيقاته يحلن به باستمرار . وتربى في جو نساء ، وصال إلى التخث وشهدت أمه بذلك وبأبه صار يفضل عشرة الجنس اللطيف وأجواء النساء . وكان مولدا بالخياطة ، وبطلاة أظافره باللون الأحمر ، وكان يهوى الملابس الحريرية . وهكذا فقد تجسدت روحه جسد فتاة في حياته التالية . كما شهد أهل الفتاة ( التي تجسدت روح الصبي ) أنها مسترجلة بعض الشيء إذا قورنت بأختها . فهي لا تخاف الظلام ولا الحشرات ، ثم إنها تستعمل ألقاطا وتراكيب لغوية صعبة كان الصبي ( أو كانت ) قد تعلمتها في المدرسة في حياتها السابقة ، وكانت مثله تفضل اللون الأزرق .. شيء واحد كانت تخافه الفتاة هو السقوط ، وقد ثبت أن الصبي مات أثر سقوطه على رأسه . . .

#### اعتراف بجريمة :

في سيلان أيضا ، عام ١٩٤٧ ذوق رجل يدعى ( تيليراتي هامي ) بصبي . ولأولت أمرة فور مولده وجود تشويه في ذراعه الأيمن وصدوره من الجهة اليمنى . ثم إن الصبي كان شديد السمرة ( كمنه الميت ) ولم يكن يشبه بقية أخوته الصغار . وقال والده فور مشاهدته له : ها هو شقيقى قد عاد إلى الحياة . وكان شقيق الأب ( أى عم الطفل ) قد مات قبل مولد الطفل بأعوام ، إذ حكم عليه بالإعدام لأنه قتل زوجته ونفذ فيه الحكم .

وحين صار الصبي في الثانية والنصف من عمره ، كان يدور في أرض الدار بشكل رقيق حزين ويحدث مع نفسه ، وسجن اتضح كلامه ، فمروا منه أنه يحدث عن جريمة اقترفها في حياته السابقة . ويقول إن يده مشوهة لأنها أليد التي قتل بها زوجته .

وقد سمع هذه الحكاية الأب الدينى ( أناندا ميتريا ) ، بروفييسور الفلسفة البوذية في كولومبو ؛ وحقق في هذا الموضوع ، وتأكد من أن الطفل يعرف عن الجريمة تفاصيل لا يمكن أن يعرفها إلا مقترفها !!

ونتمتع الأدبية عادة السان ترجتها تلك الحالات التي احواها كتاب  
الكورسيفنسون بقولها :

« إن قصص هذا الكتاب النادر مذهلة. وتفاصيلها تدعو إلى التوقف طويلا  
عند ظاهرة العودة للجسد بدلا من المرور بها بلا مبالاة .

تقنيا الروح والجسد ، وأسرار الموت والحياة تخص كل إنسان على وجه  
الأرض ، والتفكير فيها ليس واجبا أو احتكرا لفئة معينة دون أخرى . .

وسواء كنت مثل أفلاطون ، وفيناغورس ، وكايط ، وهوميوس ؛ وفيكته ،  
وشوبنهاور ، ورنوار ، وخليلى تقي الدين ، وميناثيل نسيمة ، وجبران خليل جبران ،  
وغيرهم لا يحصى ، تؤمن بالعودة للجسد ، أو كنت لا تؤمن به كالكثيرين أيضا  
.. يظل هذا الموضوع يخصك مادمت إنسانا ولد وسيموت وربما سيتجسد ..  
أو تجسد .. من يدري ؟ .. قد نهتدى إلى حقائق نجهلها .. ونعرف  
سكينة اليقين .. .

#### حالة أخرى جديدة :

##### فتاة تذكر حيواتها العشر السابقة :

تلميذة صغيرة من جنوب أفريقيا تدعى « جوى فروى » ، تبلغ من العمر  
سبعة عشر عاما ، فى إحدى المدارس الثانوية . تعتقد أن لها عشر حيوات سابقة ،  
غير الحياة التي نعيشها الآن . .

بدأت « جوى » ، وهى فى الثالثة من عمرها تتحدث عن وقائع حدثت فى  
« حيواتها السابقة » . . من ضمنها مطاردة ديناصور ( من الحيوانات المنقرضة )  
لها . وأنها فى إحدى حيواتها دفنت وهى على قيد الحياة مع سيدها الذى كان  
ملكاً من ملوك مصر .

قالت : « أول شيء أتذكره دائما هو أنى تزوجت مرتين . وكان عندى من  
زوجى الأول عشر بنات » . .



قالت أم جوى إن المؤرخين قد اتفاهم الدخول من دقة وصف ابتها لثلك الأحداث . والفتت ابتها بالعالم المعروف في جنوب أفريقيا الدكتور آرثو بليكسل ، الذى ظن لأول مرة أن جوى كانت عندها قوة وتبائية عظيمة . قالت مسز فروى : « إنه اقتنع بصدق دعواها بعد ذلك عندما اصطحبها إلى دار آثار كروجر حيث تذكرت هناك كثيرا من الحقائق عن بول كروجر لم يكن يعرفها حتى الدكتور بليكسل نفسه . وعرف بعد ذلك أنها صادقة وحقيقية » .

قالت جوى : « لا بد أنى كنت حفيذة بول كروجر . أذكر أن أبى أعطاه المنعذة التى فى دار كروجر . وما يزال التساوى يقول إن فريكي Friki ابن بول أعطاه تلك المنعذة » .

وجوى ، هى الأخت الصغرى لثلاث بنات ، وتذكرت ، وجودها فى الهند حيث كانت امرأة أشبه ما تكون بأميرة تتملى فىلا . .

إن الرؤى المطلقة بولادتها تأتى فى بعض الأحيان كمسورة كلية أمامها . وفى أوقات أخرى تجلس وتفكر ، فتذكر أين كانت فى تلك الميوات السابقة .

« عندما ذهبت إلى دار بول كروجر مع شقيقائى ، تذكرت جلوسى على حجره بين أحضانها . وتذكرت كيف تزوج مرتين . المرة الأولى حينما كان فى السادسة عشرة من عمره وزوجه فى الثانية عشرة من عمرها . وماتت مطية ولادتها لطفل » .

وعندما تمكنت بصحبة من الإمساك بقلم ، رسمت صوراً واضحة تكاد تنطق النعاسين ( تجمد الرقيق ) لكى تزود نفسها بتذكرات كانت فى إحداها واحدة من الرقيق . .

وهى تعتقد أنها كانت فى حياة سابقة « بوشمان » (١) . قال محرر جريدة

(١) البوشمان : إحدى قبائل جنوب أفريقيا ، ترتبط من ناحية الأصل :-

« ساندى تريجيون » إن ياناتها وأوصافها تنطبق على عادات « البروشمان » . .  
 وتقد نشرت مجلة « سايك بوز » هذه الحالة في عددها الصادر في مارس  
 ١٩٧٢ ، وقالت إن الدكتور إيان ستيفنسون الذى تخصص فى تحقيق حالات  
 العودة للجسد طار إلى « برينوريا » ليلقى بـ « جوى » .  
 وقالت جوى . « أتمنى أن يكون فى استطاعته أن يساعدى على اكتشاف  
 ما سيظهر بعد ذلك » .

#### حالات فى مصر :

هذا وقد أشار الدكتور ستيفنسون فى أحد خطاباته لى إلى حالة يؤكد  
 وجودها فى مصر وأن مكانها قرية فى محافظة الشرقية بين مدينتى « أبو كبير »  
 و « الزقازيق » ، وهذه الحالة لطفل صغير تذكّر حياة له سابقة .  
 ويؤكد الدكتور ستيفنسون فى خطابه أن فى مصر حالات أخرى كثيرة يمكن  
 أن تكشف إذا كان هناك من يهتم بتتبعها ، ودراستها ، والتحقيق فيها .  
 والدكتور ستيفنسون يرحب بمن يكتب إليه بأية لغة : بالربية أو الفرنسية  
 أو الإنجليزية حول أية حالة يلحظونها على أولادهم أو يحصون بها هم أنفسهم ،  
 وعنوانه هو :

Dr. Ian Stevenson,  
 School of Medicine,  
 University of Virginia  
 Charlottesville, Va 22901,  
 U. S. A.

إلا أننى لا أنصح أحداً بكتابة الأسئلة إليه لأنه لن يرد . وإنما فقط  
 يكتب إليه فى حالة وجود « عودة تجسد » ، فيأتى إليها بالطائرة .

== بالأقزام . لنتنا نغيبه لغة الموتى . وأفرادها قصار القامة ، صغار اللون ،  
 فلس الأنوف ، صغار الجناح ، يسكون الكهوف ، ويمشون على صيد الحيوآن  
 فى الغابات ، مبرة فى الرسم .

## محاضرة للدكتور رشاد باير

عن « العودة للتجسد »



ليس في الدنيا أشرف ولا أنبل من لقاء  
الأفكار على درب المعرفة ، وطريق الحكمة ،  
وسبل الخلاص .

ولذا كانت سعادتنا لاحد لها باللقاء الفكري  
الذي تطلبه البروفيسور رشاد باير — رئيس  
الجمعية التركية للبحث الباراسيكولوجي — في  
أصالة عليّة شريفة وتماطف شرق حميم بأن يكون  
من السناء والسمة بمبحث يشمل كثيراً من  
التحقيقات والتقارير والتفصيلات والاستنتاجات

الدكتور رشاد باير

الهامة فيما يتعلق بصلب موضوع مؤلفنا وهو « الولادة الثانية » .

وإنما تجاه هذه الأفضال لتتقدم بشكرنا الجزيل لجناحه ونتميز بصداقته ونقدم  
فيما يلي (علاوة على ما أوردناه من تحقيقاته) ترجمة المحاضرة القيمة التي ألقاها في مؤتمر  
« الاتحاد الدولي للروحانيين » The International Spiritualist Federation  
الذي عقد في جلاسجو ( اسكتلنده ) عام ١٩٦٩ عن « العودة للتجسد » :

السيد الرئيس، السادة أعضاء الهيئة الإدارية ، السادة أعضاء اللجنة التنفيذية،  
إخواتي وإخواني الروحانيين ..

إنني أشترف بالحضور إلى هنا حاملاً لكم مميّ حب وتحيات إخواني  
الروحانيين في بلدي تركيا .. وكمندوب عن المنظمة المكسيكية : جوانا دي  
أسابجي Joana de Asabje أقدم إليكم بأطيب التمنيات وأعق الحب والتقدير .  
لقد غادرت بلدي تحت تأثير اعتقاد حزين ، هو أنني كنت أظن أن بريطانيا  
ليس فيها شخص واحد يؤمن بالعودة للتجسد ، ذلك الموضوع الذي ركزت

عليه كل تكثير زهاد ينف وتلاميذ طاماً. ولكن حالما وصلت إلى بلدكم شعرت  
بسرور جم وإجهاج عظيم ، فقد وجدت لديكم اهتماماً بالثأثير الدهشة — بهذا  
الموضوع . ولكن بمجردي والحالة هذه أن أقول إننى ما أزال في توق إلى أن  
أعلم لماذا كان علينا أن نصرت أو تقترح بقبول أو عدم قبول موضوع العودة  
للتجسد بوصفه جزءاً من المبادئ العامة التي يقوم عليها الاتحاد الدولي للروحانيين ،  
في حين أن هذا الموضوع يعتبر الآن من العدد الأساسية للروحية الحديثة  
ومن مسلماتها .

وبدون « العودة للتجسد » ، لاتعد « الروحية » شيئاً على الإطلاق ، فمن طريق  
العودة للتجسد وحدها نستطيع أن نبرهن على الحياة بعد الموت survival . لأن  
« الأرواحية » (١) — وأقصد بها الاتصال بالعالم الآخر ، ما زال غير مقنعة حتى  
اليوم بما فيه الكفاية لبرهنة على الحياة بعد الموت .

وبالرغم من أنكم لن تسمروا في اللغة الإنجليزية الأكاديمية ، فإنى آمل أن  
تكونوا راضين في نهاية المحاضرة عما سألقيه عليكم من أفكار جديدة ومن بحوث  
 وآراء تتعلق بموضوعنا المشترك عن الروحية . ويوسفى ، أننى كثيراً ما التفتيت  
بعض الروحانيين عن كانوا لا يرجون ولا يأملون إلا الموافقة على معتقداتهم  
الخاصة وأن يلقوا إطاراً عليها وتصفياً لها ، في حين أنها لا تقدم ولا توضح  
وليست بذات أهمية بالقسبة للمعتقدات التي تعتبر جديدة عليهم . وهناك أيضاً  
كثير من المشتغلين بالروحية من يرددون الأفكار والآراء الحديثة دون دراسة  
أو بحث بل بمجرد أنهم عثفون . ولكنكم تعرفون الآن أن الروحية يمكن أن  
تتقى وتطو منزلتها في كل مكان عن طريق الفهم المشترك والإدراك المتبادل .

---

(١) الأرواحية : أو مذهب « حضرة الأرواح » ، نظرية تقول بأن  
أرواح الموتى حاضرة مع أنها غير منظورة وأن في استطاعتها الاتصال بالأحياء  
بنقل الوسطاء .

والتعتمد في هذا المجال يمكن أن يدرك بواسطة الحوراء الجداد والمساحلات المختلفة  
وبقبادل الآراء المختلفة .

ولقد جئت أسمى إليكم من طرف بعيد قاس من أطراف العالم حيث يوجد  
في تلك الرقعة من الأرض عدد محدود من السكان متأثرين بتأثيرات تحت  
رايات شعبية قديمة مختلفة ، ويدعون بديانات تاريخية متباينة .

وإذا نحن ألقينا نظرة عجل على التاريخ لرى ماذا حلت لنا تلك الرايات  
المختلفة وتلك الأديان حتى الآن فإننا لا نرى مع الأسف لتدبير إلا الاضطرابات  
والخلافات والقتال ، والحروب الأهلية ، والكراهية ، والبغضاء ، بوسفك الدماء .  
ولستطيع أن أقول أيضاً إن هذه الحقبة التي بدأت منذ القرن الأول ، إنما تلك  
سبيلها في الحياة دائماً على مستوى أكبر . ومن ثم فقد أصبحت الحروب أكثر ضراوة  
وأكثر شراسة ، وأكثر همجية من الأزمان الغابرة التي كانت الحروب فيها  
بسيطة . وحسبنا مثلاً لذلك أن نلقى النظر ككرة أخرى إلى الحربين العالميتين  
الآخرتين ، حيث نرى ، على وجه الخصوص في الحرب الأخيرة ، أمة كانت  
ولا تزال تعد من أكبر الأمم حضارة ، دمرت مدينة العدو الكبيرة بقتلة خربة  
تاركة وراءها مئات الآلاف من الأشخاص الذين قتلوا ولا ذهب لهم ، والأطفال  
الصغار الأبرياء الذين لم يقرقروا جريرة . فك من كسبح ، وك من أناس قدر  
لهم أن يعانون من الآلام ويقاسوا العذاب ببقية حياتهم . وهناك غير ذلك كثير  
من الأمثلة البشعة التي يمكن أن يتذكرها كل واحد منكم . . ولكن لكي نوجز  
القول ، يمكن أن نقول بعد فترة من التفكير والتأمل إن الحضارة لا تنقذ بالضرورة  
تطوراً بالمفهوم المادي ، وأن قوايتنا ودراساتنا التقنية لا تعطينا في  
هذه الدراسات لا يمكن أبداً لثقيتنا وإعلاء مركزنا ولا لتمييز الحضارة في  
صميم الذات البشرية والإفناء بها إلى مبادئ السلام والصداقة والمحبة ، التي نحن  
في ميسر الحاجة إليها . وهكذا فإن دياناتنا برغم سموها وأصالتها المبررة

التاريخية لم تتجسّد ، حتى الآن ، في إشاراتها وإفراحاتها ومبادئها لتدعيم أسس السلام . ولا يزال الناس يضرعون بيران الحروب الزهية مفاسقين وراء أنايتهم البنيضة .

إذن ماذا نسمع ؟ .. وما هو الطريق الذي يتعين علينا أن نسلكه ؟

استجابة لهذه السؤالين تأتي كلمة « الروحية » ، على شفاهنا تلقائياً . فمن طريق الروحية وحدها - وليس بغيرها - يمكن لسكان العالم أجمع أن يتحدوا وأن يتوحدوا ، وبذلك يعم الخير ، وتحقق السعادة ، وتنتشر المحبة التي تنهض أنفسنا إلى توطيدها في جميع أرجاء الدنيا . ولكننا للأسف الشديد قلّة قليلة بالقسبة لأولئك الذين لا ينتمون إلى الروحية . ومن المحالّ تقريباً أن يكون في استطاعتنا أن نستميل أو نجذب إلى جانبنا هذه الأكرثية ونحافظ عليها عن طريق نشر آرائنا وأفكارنا وإحياءنا عن معتقداتنا بخصوص البعث أو الحياة بعد الموت ، والعودة للجسد ، والاتصال بالآرواح ، والاستغفار ( الجلاء البصري ، والجلاء السمعي ) ، والسوفية ، إلى غير ذلك من التعاليم الأخلاقية التي تتجمع كلها تحت لواء الموضوع الأساسي والرئيسي الذي نطلق عليه « الروحية » Spirituality .

إن المهمة الملغاة على طاقنا هي أن نجذب إلى جانبنا كل شخص ونستدرجه إلى صفنا بالطريقة وبالأسلوب المناسبين لذلك الشخص . ولكن كيف يقضى لنا أن نجد عدداً من الوسائل ينطلي ما هنالك من أناس في هذا العالم .. هذه هي المشكلة .. ولو كان من الممكن لأولئك الناس أن يتأثروا تماماً بوسيلة واحدة من وسائل التعليم لكأن الديانات فيها الكفاية إلى حد بعيد . ولكن اهتمام والتعاطف المتبادلين والمحبة ، أن تسود وتحكم النفوس الباطنة في كل الناس .. أما الحال على ما وصفنا من الصعوبات ومن قصور التيار الديني التقليدي فإنه لا يبقى أمامنا من وسيلة يمكن أن تؤثر في كل الناس ، إلا العلم . وهنا علينا أن نعترف مرة أخرى بأن اعتقادنا فيما يتعلق بالروحية ، ولو أنه

كامن في سريرتنا وبلق في ذوات أنفسنا وفي أعق أعماقها ، ينظر إليه الدخلاء الذين يعدون الأكرية الساحقة ، كذرائع أو مزاعم بسيطة أو كبعض أوهام سخيفة مبينة على غير أساس ولا سبيل إلى تحقيقها . وفي مواجهة هذا النقاش وهذا الجدل نشعر بأنفسنا مرة أخرى ضاعاً أشد ما يكون الضعف ، ولا يسعنا إزاء ذلك إلا الاعتراف بأن الروحية حقاً لا تعتبر حتى الآن علماً ولكنها مجرد عقيدة .

على أننا نعرف تماماً أن الوقت الآن ملائم أكثر من أى وقت معنى كماً تصرف انتباهنا ونوجه اهتمامنا إلى الناحية العلمية في الروحية ، ونعمل مهمة ونشاط باذلين كل جهد في هذه الناحية . عندئذ سنرى والسعادة تقهرنا أن بعض الرواد قد أحرزوا تقدماً ملحوظاً خلال أكثر من أربعين عاماً في هذا العلم الذى نسميه اليوم « الباراسيكولوجى » <sup>(١)</sup> Parapsychology . وإنى أعتقد أنه يمكننا أن نصل من خلال هذا العلم وحده إلى هدفنا ، وعن طريقه نستطيع أن ننهي تدريجياً التفاهم المتبادل في العالم ، وبالتالي يمكن أن ننشأ المحبة على وجه التعميم - إحساساً سامياً سماوياً وعاطفة مقدسة .

ولما كنت أقوم بتبادل الرسائل على نطاق واسع مع كثير من مختلف البلاد فيما يختص بموضوعاتنا المشتركة فلقد توفرت لى معرفة كاملة عن الحركة الخاصة بالباراسيكولوجى . ولست أريد هنا بطبيعة الحال أن أذكر الكثير من المؤسسات والعديد من الجامعات التى تباشر هذه الدراسات الفنية . ولكن أحب فقط أن أقدم لكم اسم صديقى العالم البروفيسور « إيان ستيفنسون » الذى

---

(١) أى ما وراء الروح ، وهو وصف يشير إلى موضوع يتم بدراسة الظواهر الواسطية برمتها دون التمسك مقدماً بمسدرها من . عالم آخر ، ولكن بنشر إنكار لهذا المصدر . ولأن أراد معلومات أوفى عن هذا العلم فليرجع إلى كتاب « ملول الإنسان وروح لا جسد » الدكتور ر. وف. عبيد ، وكسابق « الروح والخلود » للوقوف .

كان له التدح المثل في هذا الحقل . وهو أستاذ قسم الطب العقل والنفس بجامعة فرجينيا بالولايات المتحدة الأمريكية ، وأستاذ البحوث العلمية فيها . ولقد ركز طوال سنوات عدة على موضوع « العودة للتجسد » . وكانت المهمة الشاقة التي عهدت إليه عالية سقا . ومن خلال العديد من البحوث التي قام بها ، حتى الآن ، في كثير من أرجاء العالم ، أمكنه أن يسجل أكثر من ٦٠٠ ستاة حالة مثيرة من حالات العودة للتجسد ، منها ستون حالة في بلدى . وكان لى الشرف بأن أكون زميلا له وشريكا في هذه البحوث التي تمت في تركيا منذ أكثر من عشر سنين .

ومع أن الآثار الفؤذجية والمصادر الموثوق بها عن الروسية وبخاصة المصادر الفرنسية مليحة بكثير من الحالات والوقائع المتصلة بعودة التجسد - ولا سيما ما قدمه لنا الكرنف كولونيل ألبير دى روشا وآخرون غيره - فإنها اليوم غير مقبولة لدى الباحثين ذوى العقول العلمية والشكوكيين . إذ أنه يستحيل - فى رأيهم - إلى حد بعيد الرجوع إلى الوراء ومباشرة استقصاءات خطيرة عن صحة وأصالة تلك الحالات لأن الأشخاص ذوى الشأن وكذلك الشهود قد انتقلوا إلى العالم الآخر . ولكن الحالات التي لدينا الآن وتمت يدها حالات واقعية ما يزال أشخاصها وشهودها على قيد الحياة . وليس على أولئك الذين لن يقتنعوا بعد أن أرى لهم بعض تلك الحالات إلا أن يأتوا إلى تركيا ويأثروا بأنفسهم هذه البحوث . أما الأشخاص والشهود فهم تحت تصرفهم .

ولأنى التثبت فى كل مكان حطت فيه بكثير من الروحيين القدامى الذين ليست لديهم خبرة عن العودة للتجسد فإنى أؤثر أن أعرض بعض التفسيرات عن هذا الموضوع :

المعتقد أن عقيدة العودة للتجسد قد نشأت منذ قرون طويلة . ولكن بعد أن انتقل إلى العالم الآخر الرواد الأرائل ، وأغنى بهم كسار المظلمين ، وذوى الهبة ، والفلاسفة العظام وتلاميذهم المقربين ، فقد لجئ هذا الاعتقاد الفساد بين طبقة من الناس ليست لديهم الحساسية الكافية ولا الاستعداد والتضع لقبول هذا



الفهم المتشامى الواقع وراء نطاق الخبرة (ولكن ليس وراء نطاق المعرفة) البشرية . وعلى مر الزمن جاء اعتقاد جديد حل محل التناسخ ، لسميه اليوم بدوالتقمص ، أو تعدد الحيات أو التجسيدات المتكررة Metempsychosis .

إننا نعرف أن الناس قد آمنوا منذ وجدوا بأنهم سيثابرون أو يماقبون في المجتمعات بواسطة الحكام أو بقوانينهم ، وذلك حسب سلوكهم إن كان خيراً أو شراً . وم لذلك لم يروا أى داع لتبذ هذه المساعدة حتى فيما يتعلق بالقوانين الإلهية المتسامية التى يتضمنون لحكمها وهم جاهلون . فالتجسيدات المتكررة إذن قد أقيمت دعائها على هذا الوضع العملى الفطرى . ولقد قيل ، على سبيل المثال أنه إذا كان الشخص فى حياته عنيداً صلب الرأى فإنه يعود مرة أخرى إلى هذه الدنيا فى صورة حمار أو كبش . وإذا كان شريفاً ويسلك دائماً ضد مصلحة الآخرين ، فسيكون فى حياته الأخرى ، مثلاً ، عقرباً ! .

وهناك اعتقاد آخر كتب عنه فى كتب كثيرة . ونرى هذا الاعتقاد تحت اسم « قانون الكarma » . وكلمة « karma » مشتقة من اللفظ السنسكرى (कर्म) « بالى كاما » ، Pāli Karma ، ومعناه « العمل » ، action وهذه العقيدة تتضمن الثواب والعقاب . فإذا اطلع شخص عن شخص آخر فإنه يعود إلى هذه الدنيا طغلاً أعمى عقاباً له .

: ألا تكون نتيجة منطقية أن ننظر إلى القوانين والأحكام الإلهية فنظرتنا إلى قوانيننا البسيطة ؟

وإذا قلنا حقيقة العودة للتجسد بالعقائد الباطلة التى تحدث عنها ، فإن العودة للتجسد تأخذ فى الحال مكانها المقدس السامى . إن العودة للتجسد ليست قانوناً من صنع الإنسان . وإذا لم يكن ثمة ثواب أو عقاب فسيكون هناك اختبارات متواصلة غير منقطعة وتجارب لا تحصى عسداً . إن النفوس

(الأرواح) إنما تأتي إلى هذه الدنيا لاجتياز هذه التجارب ولاكتساب كثير من الخبرات التي يحتاجون إليها من أجل تطورهم الأبدي في الكون..إنها ليست دورة أو عردة رجعية من مجال تطور مكتسب. ولاخرب لكم بعض الأمثلة : هل ترونه أتما أو مذهباً ذلك الفخر الذي يقتل في الغاب غليبا بريئا ليأكله ؟..هل يمكن أن نقول إنه سينال جزاءه في حياة تالية ؟ .. هل يمكن أن ترى إنساناً مترحمًا من أكل لحم البشر يوقع في شركه مسافراً أبيض البشرة من بلد متحضر ويأكله لكي يشبع ثم يعتبره مخلوقاً آدمياً؟ إن هذه الأفعال ، أقصد أفعال الفخر وآكل لحم البشر ، إنما تتم فعلاً وفقاً لعوالم التطور التي أحرزوها من قبل. فهل يمكن أن يسلكوا سلوكاً آخر غير هذا ؟. ولنخرب مثلاً آخر لصاً جاهلاً يقطع الطريق على الناس في بعض المنطقتات ويقتل المسافرين لينهب أموالهم وعتادهم. لا شك أنه يفعل ذلك طبقاً للتطور القياسي الذي توصل إليه. ونعود إلى أنفسنا. فنحن ولو أننا جميعاً هنا ببيدون كل البدن عن قتل شخص ما أو سفك دمائه أو سرقة ماله ، فإننا لا نزال نقترف بعض الأخطاء الصغيرة أو الكبيرة التي كثيراً ما نغفل عنها ولا نعيدها التفاتاً. ثم إننا نعمل أيضاً حسب ما تليه علينا ديناًنا ، وبالتجارب والخبرات سذصل إلى أسس تلك العوالم. هذا كل شيء. فليس هناك ثواب أو عقاب . .

ولقد التقيت ببعض المشتغلين بالروحانية ممن كانوا يزعمون أن العودة للتجسد ومن ثم الفناء والارتقاء كانا من المميزات التي امتازت بها المخلوقات البشرية وحدها ، في حين أن النباتات والحيوانات مصيرها الهلاك والفناء بعد الموت المادي إلى الأبد .. ونحن نرى من ذلك الأدلة أن المخلوقات البشرية على درجة كبيرة من العمى والضلال ومن ثم فهم يجد متطرسين ومضروبين إذ يعتبرون أنفسهم سادة على جميع الكائنات .. ولا يزال كثير من الناس في هذا العالم يرون أن النباتات والحيوانات إنما خلقت فقط لفائدة المخلوقات البشرية .. في حين أن الحقيقة هي أن تكوين المخلوقات البشرية إن هو إلا مجرد نوع واحد فقط من الكائنات بين مخلوقات أخرى لا عد لها ولا حصر تقيم في هذا الكون المادي وليس

له أى رجحان أو تفوق على الآخرين ولا أية امتيازات . إلا أن الزهو غير المناسب والفردوس المؤسف هو الذى جعلهم يظنون أن الرفعة والشموخ والتفوق لهم وحدهم دون غيرهم . وفى مدرسة الحياة الأولى ، إذا كانت النباتات فى الصف الأول والحيوانات فى الصف الثانى ، يمكن أن نعتبر أنفسنا فى الصف الثالث . وهذا كل شيء . . . ومن ذا الذى يعرف إن كان هؤلاء التلاميذ من الصفوف العامة ( الواسطة ) سوف لا يعلوننا فى مدارس الكون العليا . . .

إننا إذا توجهنا بنظرنا إلى السماء فى ليلة صافية لا غيوم فيها بواسطة مقراب (١) سنرى كما لو كان ظلمنا قنطريصة صيفية (٢) ذهبية . وتلك المجرات التى لا نحصى عدداً مع المنظومات الشمسية التى لا حصر لها ، مع الكواكب السيارة (٣) إنما هى طبيعة الحال مدارس كثيرة وجامعات عديدة لتطور الروحى السرمدى . وإنها جميعا الميعة بمنطوقات سفلى بالإضافة إلى مثل عددها من كائنات أسمى تطورا منا . وسوف ندخل جميعا هذه المدارس فى طريق تطورتنا للانتهائى .

أصدقائى الأعزاء . .

إن كل عمل وكل فصل فى دنيانا هذه له بداية وله نهاية . فإنى ، على سبيل المثال ، بدأت الحديث اليكم ولكنه سيصل إلى نهاية . وكما أننا إذا بدأنا فى تحرير خطاب أو تأليف كتاب لابد أن ننتهى منه ، أو نموت ، فذلك الأعمال والأفعال ستنتهى كذلك . وهذه البدايات والنهايات مألوفة جداً فى غضون حيواتنا حتى لقد أصبح من المستحيل أن يتصور السواد الأعظم من المخلوقات البشرية وجود بعض الحوادث التى ليست لها نهاية . وهكذا فإن كثيراً من المشتغلين بالروحية ، تحت تأثير هذه العادة ، يحسبون أن الطبيعة ( أو العالم الخارجى بكامله ) تتكون

---

(١) المقراب : التليسكوب .

(٢) طبق تقدم عليه أواني الطعام والشراب .

(٣) الأجرام السماوية الدائرة حول الشمس .

من معبرين فقط . الأول ، حياتنا الجسدية في هذا العالم والتي تؤخذ على أنها مرحلة ابتدائية ؛ والمعبر الثاني هو العالم الآخر الذي نصل منه إلى الله كنهاية . لأنهم لم يأخذوا في اعتبارهم بحرقات الكواكب التي لا حصر لها في السكون اللانهائي .

ليس من الأفضل أن نكون متراضين ومعتدين وترك جانباً تلك المزايم وهذا الضرر ونسلم بأننا لسنا إلا مجرد نوع واحد من المخلوقات كثيرها من مخلوقات لا عد لها موجودة في هذا السكون أوجدها بقدرته الخلاق ، القدير ،

بديع السموات والأرض ؟

أصدقائي الأعزاء ..

إننا نحن الروحيين ، تؤمن جميعاً بإخلاص وصدق بوجود الله تعالى . وبدون الرضا والتسليم والإيمان بهذا لا يمكن أن يضر أى شيء عن موضوعنا المشترك في الروحية . وإذا ما اعترفنا بوجود الله الواحد الإله ، فإن النقطة الأساسية الأخرى التي يقتضيها الاعتراف بها وبقبولها مرة أخرى ، هي عبادة الحقيقة .

وإذا نحن تأملنا في ملكوت الله كما نرى طريقة الحيات التي تمتنع بها الكائنات ، دون أن يأخذ بعين الاعتبار كثيراً من الحيوانات الأرضية ، وأنعمد بذلك العودة للجسد ، أو ننظر إلى الموضوع كما لو كان وهماً أو من مبتكرات الخيال ، فمن المستحيل قطعاً أن نرى أى مظهر العدالة الإلهية . فكيف تبدو الحياة إذن في هذا العالم تحت لحس عام ؟.

إن الإنسان إنما يعنى بالمنظرات والحيثيات الاجتماعية ، كما يولى اهتمامه وعنايته بالحيثيات . الأمم المتعدية في جانب ، بينما يظهر في الجانب الآخر تضاد مطلق ، من أناس بدائيين . فالناس الذين تألف منهم الأمم المتعدية يشتمون بأسباب النعمة والراحة ويواكبون التقدم الحديث وبالأخص التعليم الذي يشم بالتجديد والثقافة الحديثة التي تسير الأسلوب المصري ، في حين أن ثمة مخلوقات

أخمية أخرى في حرمان كلى وفي جهل مطبق . وبتحليل التباينات المختلطة علاوة على ذلك نرى المهجين ، والمتوحشين ، والمرضى ، والمقعدين ، والشواذ . ونرى مقابل هؤلاء المتنشين بالصحة التامة ، والموهوبين بالذكاء والجمال ، والذين لديهم القدرة على الاستمتاع بجماع الحياة . وهناك أيضا التفاوت البين في امتداد مدة حياة المرء على الأرض . فبينما يموت البعض في سن مبكرة ، فيسن الطفولة مثلاً أو حتى قبل الولادة من أثر مرض لم يتعلموه ، هناك من يمتد بهم العمر إلى أكثر من ١٢٠ عاماً . فن وجهة نظر النوعيات الروحية التي تكتسبها عن طريق الوراثة (١) تبدو الصورة متساوية في التباير . وكثير من الناس يمانى من ضعف في الصحة أو من علة تلازمهم طوال حياتهم ، أو يكتسبون خصلة تقودهم إلى أعمال السادية والظلم والظلمانيان وحتى الجريمة . نرى بالمثل ، من ناحية أخرى ، كثيراً من المخلوقات البشرية يكتسبون عن طريق الوراثة صفات النبوغ والذكاء التي تيسر لهم الحصول على الشهرة وتعلمهم قلددين على اقتناء الإمكانات المادية . وبعيداً عن السؤال الخاص بالثبوت المضاد الموجود في الضرورى أيضاً أن ننعم النظر في الحالة المناقضة فيما يختص بالحيوانات والنباتات بالمقارنة مع الإنسان الذي يعد أحسن حالاً بكثير في القوة والكمال مما اعتادت الطبيعة أن تمنحه .

وبالاختصار ، إذا نحن أجبنا البسر في علنا ، بالرغم من العدة لتجسد ، نرى خطأ ملطاً من القوضى ضاربة أطنابها ، واضطرابها واعتلالا وفسادا ، وخاصة الظلم والقسوة ، كما لو كان هذا العالم في ما يبدو ، لا يدبره خالق قادر حكيم ، بل كما لو كانت هذه السبل من الحياة وما فيها من أطايب ومتاعب تصمد بدون ما وعى أو إدراك .

وإذا نحن لم نستطع أن نجد العدالة في كل شيء ونراها بداخل أوجه الحياة المختلطة في هذا العالم . فهذا ناشئ عن جهلنا وسوء فهمنا وانقصارنا إلى وعى وإدراك . ومحاولة الوصول إلى عدل إلهي في حياة فريدة لدى ٨٠ أو ٩٠ عاماً

(١) ورواة الصفات ، امتثال صفات الوالدين إلى أولادهم .

يمكن أن تكون أشبه بمحاولة البحث عن غاتم صغير سقط من شبنص في أعماق المحيط.

والذين لا يتبلون العودة للجسد يحاولون أن يقتنوا غيرهم بأن جميع متاعب الحياة ، ولا سيما تلك التي ذكرتها وكثيرا غيرها مما يطبقها الإنسان وما لا يطبقها سوف تسوى ويعوض عنها في السماء ، ومن ثم سيوفى العدل الإلهي لكل فرد حقه.

ونحن لا يمكن أن نوافق على هذه الحجة ولا يمكن أن نعتبرها إرضاء للعدل الإلهي . ولكن يمكننا فقط أن نفكر فيها كجزء بسيط وكفعل الوقاية أو الأمان أو التعويض عن ضرر تم على نحو مألوف تحت سلطة القوانين السائدة في هذا العالم ، ضد الحوادث المفاجئة المختلفة ، والضرر والخسائر . ألا ترون أن الفكرة في غاية الخسافة والسفاهة في مقارنتها عدل الإله القادر القوي بقوانيننا ونظمنا البسيطة ؟ . إن الله ، قبل كل شيء ، هو الموجود المطلق الكمال الذي لا يمكن أن ينقصه كمال ما . . وحاشا أن يخطئ سبحانه سواء في ما يتعلق بالحوادث أو بغيرها مما سيكون منطوقاً لتعويضه . إذ أن التعويض أو وفاء الدين ليس فيه أي مجال للشك أو الاعتراض في عدالة الله.

وإذا نحن المحضنا بإصرار على سلوك طريقنا بمناد إلى الأفكار العتيقة والنظم الموروثة ، فسوف لا نحقق أية خطوة تقدمية في المعرفة الروحية العظيمة . ويتم علينا ألا نفكر أن الديانات إنما تتعاون مع الروحية ولا تطوقها . فليتنا إزاء ذلك ألا نحاول تطبيق الروحية ونفها في أي حدود أو قيود . وأخرى بنا أن نعود أنفسنا على النظر إلى الديانة كوجود أو ككينونة داخل المدار الواسع والظلك العظيم لعلم الروح .

والآن ، وبعد تلك التفسيرات العامة عن : الروحية ، والباراسيكولوجي ، والعودة للجسد ، ندخل في الموضوع الرئيسي ونحاول تقديم فكرة عن البحوث التي أجريت في بلدى على يد العلم الشامخ البروفيسور أيان ستيفنسون بممارتي هـ . ولقد سجل ، كما قلت من قبل ، نحو ٦٠٠ حالة تلقائية في أجراء مختلفة من

العالم . منها ستون حالة في بلدى ، وهى حالات صحيفة وطباعة الواقع . وأريد من أى فرد غير مقتنع أن يياثر بنفسه الاستقصاءات الشخصية قبل أن تقتل الشخصيات موضوع البحث والشهود إلى العالم الآخر . وإنى من جانبى لا أعتقد ولا أعول على تلك الحالات التى يمكن أن نجد لها فى كلاسيكيات الروحية التى لا يمكن أن تبنى فرقها أية استقصاءات عن صحفها أو مؤلفيها لأن وقائعها قد حدثت منذ . . سنة مضت على الأقل .

وتلك الحالات الستون التى وجدناها فى بلدى كانت جميعها فى الجهات الشمالية حيث يعتمد الناس فيها بالعودة للتجسد . وهؤلاء يشكلون أقلية من المواطنين الأتراك من أصل عربى هاجروا من سوريا منذ قرن مضى .

ولطالما سئلت : لماذا حدثت كل تلك الحالات فى المسكن الذى يكون الناس فيه ذوى إدراك وفهم للمودة للتجسد ، ولماذا لا تلتقى بمثل تلك الحالات فى مكان آخر . وأظن أن هذا السؤال يحمل معه الإجابة الضرورية ، وهى أن الناس الذين ليست لديهم أية فكرة عن العودة للتجسد ، أو الذين لم يسمعوا عن هذا المفهوم قط لا ينتبهون ولا يسطون أى اهتمام لما يتفوه به أطناهم من كلام غير مفهوم يميزه الوضوح والمعنى والترابط حتى ولو كانوا يثرثرون أو يتلفظون بكلمات عن حياة سابقة بذكر بعض الأسماء والتوصيلات . ويتلقى الآباء تلك الادعاءات من أطفالهم كهذيان وهراء طفلى وبذلك تترك الحالات لتتطفئ . ويكون مصيرها إلى زوال . على حين أنه فى الجهات التى يكون فيها الناس على وعى وتهم للمودة للتجسد أو الإيمان بها ، يتنبه الآباء فى التو إلى تهومات أطفالهم لأول وهلة عن الحيوانات السابقة وبذلك تستبطل الحالات وتوضع موضع الدرس والنمى .

وفى غضون تلك الحالات التى ظهرت فى الانطلاقات الشمالية من تركيا طرح سؤال آخر : لماذا كانت لكل تلك الحالات المدعاة عن العودة للتجسد صلة بحياة بالغة وبفضل جريمة القتل العمد وفقاً لفكرة عامة عند أقلية من العرب فى تلك الجهات ؟ . . وفى الواقع ، أن العودة للتجسد إذا لم تكن خيالاً بئس حقيقة كما

أعتقد ، فليس من السهل أن نعتبر المفهوم المذكور آنفا كشيء متعلق بأوله تفسير قويم ، أو متفق مع الآراء المقبولة . وأعترف أنني قد فكرت وأطلت التفكير في هذا السؤال ولكن بدون أن أتوصل إلى نتيجة . أما التفسير الحكيم جداً والمنطقي جداً لكنه في غاية البساطة فقد جاءنا لحسن الحظ من أحد شهود الرؤية الذين التقينا بهم في أثناء زيارة لتلك الأقاليم مع البروفيسور ستيفنسون . لقد قال ذلك الرجل إن كل فرد يعود للتجسد ، ليس فقط من يتلون ولكن الذين يتلون يتذكرون ، أما أولئك الذين يموتون مرة طبيعية فإنهم لا يتذكرون .

ومع أن هذا الشاهد لم يكن متطابقاً كان تفسيره ذكياً وجيباً أنني الضوء على ذلك السؤال المثير . وبالحق لقد أصبح من السهل الآن ، بعد هذا التوضيح ، أن نفهم وأن نستوعب وأن ندرك إدراكاً كاملاً التأثير القوي على النفس الذي يمكن أن يتركه حادث القتل .

ومن جهة أخرى ، عندما ندرس حالات كثيرة أخرى عن العودة للتجسد بما أعلنت رسمياً وقدمت عنها تقارير ، وتلك التي يمكن أن توجد في المصادر الموثوقة من جهة الروحية ، نلاحظ أن كل المتذكرين قد أوردوا من حيواتهم السابقة على الأقل بعض تكررات أساسية جداً وفي غاية الأهمية إذا لم تكن قصة قتل . لأن أولئك الذين يموتون مرة طبيعية ، إذا كان انتقامهم من حاله إلى أخرى عادياً ومألوفاً للغاية وطبيعياً ومتوقفاً ولا سيما في السن المتقدمة كالشيخوخة ، يكون الوضع مختلفاً إذ لا يستطيعون أن يتقدموا أو يذلوا بتكررات لحيواتهم التالية . ولكن الذي يمكن أن يحدث هو أنهم ربما يستنهضون لحيواتهم الحالية بعض التكررات الناجمة عن الجلية والغابرة سريعة التبخر والزوال والتي يمكن أن تبدو واضحة في ظاهرة « رؤى من قبل » Déjà Vu .

وهكذا ، فإن أكثر المتذكرين ، وأعني بهم الأشخاص الذين تدرس حالاتهم ، من الذين التقينا بهم في تلك المقاطعات لهم حياة سابقة انتهت بقتل . ولقد احسبوا في أثناء استجوابنا أن يظهروا ثيابهم ليكشفوا عن أثر علامات



ولادية على أجسامهم الحالية مدعين أن تلك العلامات تمثل مواضع فعلية للطنات من خنجر أو أعيرة نارية استهدفت لها أجسامهم السابقة .

وإذا نحن فكرنا ملياً في أن أجسامهم السابقة قد تحولت منذ عهد بعيد إلى عناصرها الأولية تحت الترى قلن يكون من السهل أن تؤخذ بعين الاعتبار تلك الادعاءات. ولكن الدراسات الأخيرة والمحاولات التي قمت بها في هذا الموضوع قد ألقت الضوء على هذه الظاهرة :

سيكون من السهل على أولئك الذين تابعوا بانتباه الثثرة التي صدرت عن معامل الباراسيكولوجي بجامعة ديوك بالولايات المتحدة الأمريكية أن يقدروا قيمة إمكان تأثير القتل أو الروح في السادة الصلبة تأثيراً مباشراً .. وفي هذا العمل بين التجارب العديدة والمختلفة التي أجريت على الإدراك عن غير طريق الحواس ، (١) Extra Sensory Perception ، ثبت أن هذه الظاهرة كثيراً ما تتخذ في غرف الجلسات صورة رفع منضدة إلى أعلى بدون أية وسيلة مادية ، وقد يرتفع الوسيط نفسه إلى أبعاد مختلفة ، كما قد يتحرك أى جسم صلب من مكانه تحت بصير الموجودين بالمكان . وبذلك قد ثبت أن الروح يمكن أن تؤثر في المادة . إذن ، لماذا لا نسلم بأن الروح يمكن أن يكون لها تأثير أسمى وأرفع مقاماً وأعظم نفوذاً في الجسد المادى الذى تحمل فيه ، خصوصاً إذا كانت هذه الروح مركزة تماماً على فعل الطنات المقدرة التي وضعت حداً لحياتها الجسدية .

علينا بعد هذه التفسيرات أن نسلم بأن الروح التي فقدت جسدها المادى بفعل القتل ستكون بطبيعة الحال متعلقة جداً بهذا الحادث غير المتوقع الذى وضع حداً لحياتها وتركر تماماً على المنظر الذى أمكنه أن يسجل ويشير بدون أن

(١) أفردنا فصلاً خاصاً عن هذه الظاهرة في كتابنا « الروح والخلود » ص

يدى إلى كل علامات الطعنات التي تلقاها في جسده الجديد الذي هو في حالة التكوين .

وفي ختام محاضرتي ، يمين على أن أقول إنه سيكون من دواعي سروري أن أبادل المراسلات مع أي صديق من المشتغلين بالروحانية من يهمهم معرفة المزيد من الحالات اثنتا عشرة التي تحت يدي . وسأبذل جهدي في أن أوسع في تلك الحالات التي تبرهن على العودة للتجسد وتدعو إلى الانفتاح بها . وإن أرحب بأية رسالة من أي شخص في أي جزء من العالم تكون عنده الرغبة المخلصة لمعرفة المزيد عن العودة للتجسد .

• • •

وفيما يلي عنوان الدكتور رشاد باير لمن يرغب في مراسلته على أن تكون المراسلات باللغة الانجليزية أو التركية :

Dr. Resat Bayer,  
Turkish Society for Parapsychological  
Research,

P. O. Box 33, Karakoy,  
Istambul, Turkey.

## تحقيقات الأستاذ رشاد باير

حالة سليمان زيتون :

زمن التحقيق : ١٩٦٣ - ١٩٦٥  
المكان : كايسلي ، أدنه ، تركيا  
المحقق : رشاد باير - كاراكوي - استنبول - تركيا  
محمد قرمان : اسم الشخص موضوع الدراسة في حياته السابقة ، غرق في  
عام ١٩٢٨ وهو يغسل حصاه في نهر سيجون .  
زهرة قرمان : زوجة الرجل الغريق . ولدت في ١٩٢٠ . كايسلي - أدنه -  
تركيا .

عبد الله قرمان : ابن الغريق ، ولد في ١٩٣٦ ، كايسلي . أدنه  
سميحه استكيديل : بنت الغريق المتزوجة ، ولدت في ١٩٣٨  
سليمان زيتون : اسم الشخص موضوع الدراسة في حياته الفعلية ، في سن  
الـ ١٩ - ٢٠ من عمره - أصم وأبكم منذ ولادته  
ومعنان زيتون : والد الشخص موضوع الدراسة ، ولد في ١٩٢٠ يعمل بقالا  
في ( ميدام كاد - أدنه - تركيا )  
ييديا زيتون : أم الشخص موضوع الدراسة ، ولدت في ١٩٣٠

ملحظة :

عندما حدثت هذه الحالة كانت أسرنا وقرمان ووزيتون ، كلناهما تيمشان  
في د كايسلي ، ثم انتقلت عائلة زيتون إلى المدينة  
كايسلي قرية في أدنه تبعد عن المدينة بعشرين كيلومتراً . . . ويبلغ عدد  
سكانها ١٥٠٠ نسمة ، وفيها ٢٥٠ بيتاً .

وعندما قنا بالتحقيقات كانت عائلة زيتون قد انتقلت إلى أدنه في عام  
١٩٥٩ ، لذلك كانت الاستجوابات بعضها في أدنه وبعضها الآخر في قرية كايسلي .

ومع أتباعه حصلنا على شهادات كثيرة من اليهود الآخرين في كل من  
المكاتب ، فإتينا نكتب هنا ببرد ملخص قصير بقرارات أفراد الأسرتين  
المذكورتين آنفاً فقط ، بطريقة مشتركة كما تتحاشى التكرار .

#### قصة الحياة :

كان محمد قزمان في حياته فلاحاً طلق الحيا ، رقيقاً ، دمك الاخلاق ،  
محبوباً من جميع سكان القرية . وكان متزوجاً وأباً لثلاثة أطفال . يحب أسرته  
ويؤثر زوجته ، ويحاول جهده ألا يرهقها في العمل .

وقد كان محمد في الأربعين من عمره عندما غرق هو وحضانه في نهر سيحون  
( قيزيل أرمق ) ، ليصبح بعد ذلك حالة مي موضوع تحقيقتنا .

في ذات يوم من سنة ١٩٢٨ كان صاحبنا قد جمع المحصول ومضى بمحضانه  
إلى النهر لينسله في منطقة منه حيلة اعتاد القرويون أن يغسلوا فيها خيولهم  
وماشيئهم . ولكن الحصان أجعل على غير عادته من الماء ، ولما أراد أن يقصره  
على النزول إلى النهر تملكته نوبة من الهياج الجنوني جعله يدفع بصاحبه إلى المياه  
المعينة ، ويعضه في صدره ، ويضطره إلى تكيئته . ومازالا على هذا الصراع حتى  
غلبها الاعياء لجرفها التيار وراحا غريقين . ولما استخرجنا من النهر كانت الأسماك  
قد عشت بحشيتها ولكن آثار العض والتكيم كانت على درجة كبيرة من الوضوح .

#### تجسد الشخص ( موضوع الدراسة ) وسلوكه :

وفي عام ١٩٤٥ على وجه التقريب ، وضعت ديديازيتون ، طفلاً ذكراً  
سمى د سليمان زيتون ، ولكنه لسوء الحظ ، كان أكمه ( أصم أبكم ) منذ  
ولادته حتى أنه لا يمكنه أن يسمع قبلة إذا انفجرت بمحاوره .

وكان منزل كل من الأسرتين ( أسرة قزمان وأسرة زيتون ) مواجهاً الآخر  
ويبعدان عن بعضهما بمسافة مائة قدم . وكان يحيط بهما في القرية منازل أخرى  
لعائلات أخرى .

ولما نجا الصبي قليلا بدأ يشير إلى حياته السابقة وإلى الأطفال الذين كانت  
يتدجج في اللعب معهم . وذهب ذات يوم إلى منزل قرمان مباشرة ، وهناك أشار  
إلى أن الحقل المجاور والبيت كلاهما ملك له ، (زيثون ليس له سجل) ، وتعرف  
بالإشارات والإيماءات على جميع سكان البيت . وحاول أن يأخذ بعض أشياء  
مختلفة كانت خاصة به في حياته السابقة . ولما منعوه من نقل هذه الأشياء إلى  
بيته بدأ يبين لهم عن طريق الاشارات كيف غرق في النهر مع حصانه . وكان  
يشير إلى نفسه ليبر عن أنه ابتلع كمية كبيرة من ماء النهر حتى مات  
بأسفكسيا الفرق .

وتكررت بعد ذلك زيارات عديدة لتأكد من هذه الأقوال ، وفي كل مرة  
كان الصبي يلح على تركيز هذه المعلومات بالاشارات .

وعندما اشترك عبد الله ( ابن قرمان ) في شجار مع آخرين تدخل الصبي  
سليمان في جانبه على اعتبار أنه أبوه .

وبعد غرق محمد قرمان كان على زوجته أن تحصل على قوتها هي وأولادها  
بخدمه بعض الأمر ، وقد بذلت في هذا السبيل جهداً شاقاً آلم التسلام سليمان  
وبسببه يكثر من الإشارات الحزينة لما آل إليه حال ( زوجته الحبيبة ) وطالما  
بكى وهو يراها تتجشم متاعب الحيازة في بيوت الناس وترهق نفسها في خدمتهم  
من أجل أطفالها . على حين أن الأرملة زهرة لم تكن في بادئ الأمر مقتنعة  
بقبول فكرة أن هذا الغلام الأكمه هو الصورة الجديدة لزوجها المفقود . ولكنها  
عدلت عن هذا الشعور بعد تجربة نوردها فيما يلي :

حلم :

كانت زهرة تحلب البقرة بعد أن أحكت وطاق العجل لجناد سليمان الذي  
اعتاد أن يكون دائماً قربها ، وفك رباط الوليد ليجرى إلى أمه وراح يرضع  
منها ، وفي نفس الوقت يخط الحيران لصنبر وعاء اللبن برجله فانسكب على

الأرض وحيداً تميزت المرأة غيظاً وحزناً عصبياً. فلما جن الليل رأت في منامها من يقول لها : « ألا تنافين الله ؟ » وكيف تضربين العقل بهذه القصة .. إنك لا تصدقين أنني زوجك ، ولكنني في الحقيقة ، وتقول زهره إن الذي خاطبها في المنام كان أشبه بالقلام منه بزوجها . ولكن هذا القلام الأكهم قد تكلم في الحلم بصوت محمد قرمان مما جعلها تميل إلى الاعتقاد بأنه يحمل روح زوجها المتوفى .

#### لقاءنا مع الصغير الأكهم :

تم لقاءنا كالمتاد وسط زحام شديد من السكان كله ضرخاء ولغط ، وكان من المستحيل ، بطبيعة الحال ، أن ندعى أو نزعم أننا سجدنا أعزافات هذا التناثر الضخيم سوى الحظ ، فقد كانت أشاراته وإيماءاته غير مفهومة ، ولكن منظره وهو يرىنا كيف أنزل الحصان إلى الماء ، وكيف عنه الحيوان في صدره ، وكيف كسبه له ، وكيف ابتلع كمية كبيرة من الماء ، كان كل ذلك ملحوظاً ومختلفاً عن الإيماءات الأخرى غير المفهومة .

#### تفصيلات إضافية :

يدين علينا أن نضيف إلى ما تقدم وإلى الاقترارات والشهادات المتجمعة أن زهره قرمان ، قالت إنها عندما تضرب أطفالها ترى سليمان زيتون يبيكي وتراه يبيكي أيضاً عندما تلبسهم ملابس قديمة . وقالت إنه عندما يزور القرية في هذه الأيام فإنه يتوجه قبل كل شيء إلى منزله ( منزل قرمان ) ، وإنها تحب سليمان الآن كلين لا كزوج . وتلقاه دائماً بترحاب .

وقال « عبد الله قرمان » إن سليمان زيتون عندما يأتي إلى القرية فإنه يزوره بانعطاف شديد ويحمله كل ما يكون في جيبه .

أما « سميرة استيكيال » فقد قالت : إن سليمان يحرص على زيارتها ، وإنها تحب هذه الزيارات وتتقبله كراحمها ، وأضافت إلى ذلك أنها رآته يوم زفافها

دائم التنقل وهو يكي متأثراً .. وأنه يكي أيضاً في سفل زواج أختها . ( ابنة محمد قزمان الأخيرة لم تكن في أدته ولذلك لم تتمكن من لقاءها ) .

وعلىنا أيضاً من « يديا زيزون » أن الفلام الأكمه كان يزور دائماً قريته السابعة ويحصل إليها هدايا كثيرة .

### النتيجة :

قبل أن نترك كايسل عدنا أدراجنا مرة أخرى لرؤية المنزلين المشار إليهما آنفاً . منزل الرجل الفريق يبعد بمقدار ١٠٠ قدم عن منزل الصبي الأكمه .. والبيت الثاني أقرب إلى القرية من بقية البيوت الأخرى . وكان علينا أن توقع أن الفلام عندما يغادر المنزل الحلال ويرغب في الذهاب تجاه البيوت الأخرى يميل بطبيعته ووفقاً لتخطيط البيوت إلى الذهاب تجاه البيوت الأخرى القائمة في المنطقة الرئيسية من القرية . وكما يذهب تجاه منزل الرجل الفريق فهو يدور ويلف - إذا جاز التعبير - ويبعد عن مركز القرية تجاه محيط دائرتها منفصلاً ذلك عن الاتجاه نحو مركزها .

وإذا كان بعض المحققين يترزون من أن الأطفال يمكن أن يكونوا متأثرين بمساع قصص كثيرة عن حالات مختلفة من الولادة الثانية . وبأنه إلى يحصلون بسهولة على شخصيات جديدة ، فليس من الجائز بأية حال أن نأخذ بين الاعتبار الشخص الذي ندرس عليه الحالة الراهنة ( الذي ولد أصم وأبكم ) على أنه متأثر من تلك الحكايات أو القصص عن الرجل الفريق .

وبالإضافة إلى ذلك ، يتبين علينا أن نأخذ بين الاعتبار أنه لم يكن هناك حلم يقينه عن الحالة التي يمكن أن تؤثر على الوالدين ليحليا لطفلهما ، قبل ولادته . شخصية الرجل الفريق .

ولكنني عندما أمسكت بشخص غريب الأطوار نحو طوله الشكوك ، حصلت على مقابلات كثيرة مع أشخاص مختلفين في كايسل وفي أدته كما أكتشف عن

طريقتي الأمثلة المختلفة والمغيرة ، ما إذا كان البطل عنده القدرة على النعم في طفولته ، أم أنه كان أصم منذ ولادته . ولكن ذهبت محاولاتي أدراج الرياح ، فلم أجد شخصاً يمدني بأي دليل يمكن أن أرتاح إليه .

ورأى الآن أحب أن أدفع عني بعيداً شكوكي ، وسأحاول كذلك في خلال زيارة قرية له أدته ، أن أضع الشخص موضوع هذه الدراسة تحت الفحص بواسطة متخصصين في مستشفى المدينة ليروا هل من الممكن تحديد ما إذا كان صممه منذ ولادته .

وبناء على أساس الشخصيات المذكورة في هذه الحالة يتبين على أن أؤكد أنني أعجزها واحدة من الحالات ذات الأهمية القصوى ، المغيرة بالإقصاع ، التي صادقتني ، والتي لا يمكن أن نجد مثلاً بسهولة في مكان آخر . . .



## حالات تلفائية مختلفة

نوحى بالعودة للتجسد

عودة الى حالة « طليع سويد » :

هذه الحالة التي سبق أن أشرنا إليها في سياق الحديث الذي أجرته الاديبة غادة السمان مع الدكتور ستيفنسون ، يرويها لنا أيضا بالتفصيل الدكتور سامي مكارم بعد أن يمد لها بقوله :

« أحيانا تظهر على جسد الإنسان علامات ولادية تكون لها علاقة بحياته السابقة . وهذه العلامات أهمية كبيرة في مجال تذكر الحياة السابقة .. »

« في قرية صغيرة اسمها « الثنيات » ، صبي يدعى طليع سويد ، كان يشكو من صعوبة في التنقل ، ويقرل منذ بدأ يتكلم إن اسمه سعيد أبو الحسن من قرية « بتخنة » وأن قريه رامن أبو الحسن قتله في نوبة غضب عصبية . يقول إنه كان واقفا في الشرفة حين مر به رامن ودعاه إلى فتجان من القهوة . ثم أطلق عليه الرصاص فأصابه في خده . والغريب أن في خد طليع سويد الأيمن أثر رصاصة ولد وهو يحملها ، وأن الصعوبة في التنقل التي يعاني منها ترجع إلى موضع الرصاصة أي إلى خضيرة من ( الجبل الماضي ) . »

« ولقد شاهدت هذا الطفل أكثر من مرة . وقد تحسن نطقه بعد أن كشف عن سره . سأله ما اسمه فقال لي سعيد أبو الحسن وهو يفضل هذا الاسم على اسمه طليع . وآخر مرة رأيته فيها في شهر فبراير ١٩٧٣ ، ولا يزال يعاني من صعوبة في نطق بعض الحروف التي تتطلب شد الفم . الذين يلفظها جيما ، والسين يلفظها زايما ، وهكذا . »

ويستطرد الدكتور مكارم إلى حالات أخرى وقعت في لبنان قائلا: إن وجود علامات ولادية ظاهرة من آثار الحياة السابقة أمر نجده يرافق حالات الوفاة بطريقة غريبة .. أي حالات الوفاة تلام ..

### حالة « سالم العندارى » :

هناك مثلاً في قرية قاروجا شاب يدعى سالم العندارى ، يتذكر منذ طفولته أنه كان يمينا في جبل الدروز، وأنه قتل على يد البدو بسبب الثأر . ضربه أحدم بعضا على رأسه . وحققوا مع أسرة القتيل في جبل الدروز فتبين أن ذلك صحيح وأنه قتل بهذه الطريقة ورمى به في بئر وأهيلت عليه الأحجار ، كما ذكر سالم العندارى تماما . والغريب أن في رأس سالم منذ ولادته أثر الضربة .

ولقد أكد هذه القصة نجم والد سالم العندارى وأضاف إليها أن ابنه كان يدعى من قبل حسن حامد وكان يعيش في جبل الدروز ثم قتل بسبب الثأر . وأنه قبل أن يموت انتقله الأمير زيد الأطرش من إحدى الآبار ، واحتضر وهو بين يديه . والغريب أن ابنه تعرف على الأمير زيد وعرف فيه الشخص الذى انتقله من البئر وآخر وجه رآه في حياته السابقة .

• • •

وتروى السيدة جسولى زوجة الدكتور سالى مكالم الأمريكية بعض حالات أخرى قائلة : طفلة في أمريكا قالت لأميرتها إنها كانت حية من قبل وحددت اسمها السابق ومكان وفاتها ، بل إنها ذكرت لأهلها أنها لما دفنت لم تكن ميتة كما ظنوا ، وإنما كانت في غيبوبة فقط، وأنها أفاق في القبر ووجدت نفسها سجيبة التابوت فصرخت ولم يسمعها أحد وماتت اختناقاً . ولما كانت الفتاة قد روت تفاصيل واقعية مذهلة عن حياتها السابقة ، فقد شكلت لجنة طبية وقررت نبش قبرها والتحقق من صحة أقوالها . وعندما فتح التابوت ، تبين أن المرأة التى دفنت فيه قد أفاق فبلا بعد دفنها وأنها مرقت وجهها وشعرها وكفنها وماتت اختناقاً في التابوت تماماً كما قالت الطفلة التى حلت روح الميتة فيها فيما بعد .

• • •

وفي قرية « العبادية » شمن كان اسمه ج . ج . ز ، وكان يشاجر دائماً مع

إحدى بنات الضجة لأنها كانت تعتدى على حقه في الماء والرى ، كانا يتشاجران باستمرار ، ثم تزوجت الفتاة من أسرة (ش) في « عيناب » ومات الشخص الذي كانت تتشاجر معه . وولد لها صبي اسمه « زهيرش » ، وكما أذهلنا أنه حين نطق بدأ يعاتبها على تصرفاتها معه بخصوص حق الرى والاعتداء على الماء .. وحين كبر ابنها أصر على الذهاب إلى العبادية ومقابلة أسرته السابقة .. (ربما كان يوسع التجسد أن يفسر عمليا حبنا للشخص من أول نظرة ، اطمئنانا إليه ، أو نفورا منه ، دونما سبب منطقي وإنما بدافع قوة داخلية غامضة ) .

وتواصل السيدة جول حديثها قائلة : إن في التجسد حكمة عجيبة . هناك في « المتن » شخص كانت زوجته تضع طفلا ، وارتكب هو في تلك اللحظة جريمة قتل . ولما صار ابنه قادنأ على الكلام أذهله الكره والاحتقار اللذان كان يكسهما لأبيه لأنه قاتل ولأنه قتل هو في حياة سابعة ١١ ..

إن عزت ش ، في « عاليه » يروى أيضا كيف قتل لما كان اسمه وجيه ت . وروى به في برميل ماء ، ويعرف قائلة ، وقد ذهب وزاده لقد قرع باب أسرته القديمة قرعته الخاصة وقالت أمه منه « دقة » فلان .. وبكت ابنا .. وفوجئت بالقادم الذي تعرف على أفراد الأسرة كل باسمه وعلى أشياءه وأسراره الصغيرة .

وهناك دكتور رياضيات هو الدكتور فراد خورى . ابنه الصغير يتذكر بوضوح أنه كان طياراً في حياة سابقة ، وأنه كان بريطانيا . والمذهل أنه يتقن الإنجليزية كما لو كانت لغته بما يدهش أساتذته . وهذا أيضا من بعض آثار الحياة السابقة في الحياة الحالية . عماد الأعور مثلا يتقن قيادة السيارات دون أن يعلم ذلك ، إنه ما يزال يتذكرها من حياته السابقة أيلم كان يدعى إبراهيم بشير أبو حمزه .

وعندما سئلت السيدة جولى : ألا ترين أن فكرة العودة للتجسد قد تفتن القوميات ، كما أنها قد تقيد الإنسان وتحوله إلى « سوبرمان » إذا استطاع في كل

حياة أن يتذكر ما تعلمه في حياته السابقة ، إنه يصير قادراً على التمتع بخير  
 الكونميوتر ، بالإضافة إلى مشاعر القلب الإنساني وخبراته .. تصورى لو أن  
 كل إنسان استطاع أن يكون مرة واحدة في حياة واحدة الخبرة المقطرة لثمرات  
 الرجال ولثاراتهم ومعارفهم .

أمايت : الأروع من ذلك كله أن فكرة العودة للتجسد تعمى الإنسان  
 المعاصر من السقوط في فخ الميثة المساررية واليأس على طريقة ألبير كامو ،  
 ولذا فإن أفكار العودة للتجسد بدأت تسرى في الجيل الجديد في أمريكا وأوروبا..

لقد وصلتني رسالة من رفيقه لي في أمريكا « فريدا كوكس » من ميشيغان  
 تقول فيها إن والدها يحضر ، ولكنها ليست حزينة كثيراً لأنها تعرف أن الموت  
 هو مجرد تجربة انتقال الروح من جسد إلى آخر وانتهاء تجربة حياتية بلده  
 بتجربة أخرى .

والجدير بالذكر أن هذه السيدة هي من أعضاء ناد كبير في أمريكا يؤمن  
 بالعودة للتجسد ويتزايد أفرادها يوماً بعد آخر .

\*\*\*

سأل « لوتون » المحرر بجمعية « الافتتاح بوست » الباحث المحقق « جون  
 ماكلين » : « هل نحن نعيش أكثر من حياة واحدة ؟ » فذكر ماكلين معلومات  
 دقيقة عن حالات توحى بالعودة للتجسد . من هذه الحالات أن ربة بيت إيطالية  
 تدعى « ماريا روز يليل » لا تعرف من اللغة الفرنسية حرفاً واحداً ، ومع ذلك  
 فقد سرحت بالتفصيل دون حذف أو اختصار محتويات كتاب « احتكام إلى  
 الأجيال المقبلة » الذي ألفه « جان دي لابلاتير » باللغة الفرنسية الأصلية . وتقول  
 ماريا إنها عاشت من قبل بوصفها المؤلف الذي أعظم بالمقابلة عام ١٧٩٢ .

وكاتبة حسابات تدعى « جوزفين سترراكر » من لوس أنجلس وتبلغ من  
 العمر ١٩ عاماً ، تعتقد أنها عملت ذات مرة ممرضة مع فلورنس نايتجيل (١) في

(١) فلورنس نايتجيل : (١٨٢٠-١٩١١) ممرضة إنجليزية ، يرجع إليها =

عرب القرم . ووضعت بدقة الضباط الذين ترددوا على المستشفيات التي كانت تعمل فيها على خط النار. وكان من الشخصيات التي ذكرتها القائد البريطاني اللورد راجلان ومساعدوه .

ومهندس الديكور جوليآن براون بلندن متأكد هو الآخر من أنه كان اسكتلنديا يدعى أنجلوس ماك كالوم ، مات من أثر إصابته بجرح من قوس ونشاب في عام ١٤٩٠ — وكتب قصة اعتبرها مجرد قصة خيالية ، ولكن انتصح فيها بعد أن كل الشخصيات التي ذكرها في القصة — وكان يظن أنه اختلقها — كانت تمشي حقيقة بنفس الأسماء منذ ٥٥٠ سنة مضت .

وذكر ما كلين حالة أخرى استرعت اهتمام العالم النفساني الدكتور جان لارسون الذي كرس حياته للبحوث الروحية . وهي أن امرأة ليس لديها أية ميول ميكانيكية ولا تفهم شيئا فيما يتعلق بالأعمال اليدوية أو بالصناعة الحرفية ، زارت صديقها ما يزال موجوداً على قيد الحياة ، يعيش برمة جديدة (١)

ووصلت إليه لتجد أن الآلة تعمل بطريقة عاطية ، والمرعبة خرجت من المنزل لشراء بعض المجاميات . وبدأ عليها عندئذ أنها تعرف بالفريزة ماذا تفعل ، وشمرت يدها ووجه واعتداد . واخرجت كتلة خاصة بالمساومات (٢) وفكتها وأدخلت بعض قطع أخرى من النيار . ولما سألتها الدكتور لا رسون في ذلك قالت : « إنني متأكدة تماماً إنني حصلت على المعرفة في حياة ساجدة » .

== الفصل في النهوض من التمرريض ، ورفع شأن الممرضات . تحملت عبقرتها الإدارية في حرب القرم ، عندما كونت وحدة ميدان التمرريض عام ١٨٥٤ ، ثم أنشأت أول مدرسة التمرريض باسمها في لندن سنة ١٨٦٠ - وهي أول امرأة تتأهل وبمقام الاستحقاق ١٩٠٧ - لها عدة مؤلفات في التمرريض ، وإدارة المستشفيات

(١) أداة للنفس الصناعي

(٢) أداة تستعمل في دارة كهربائية تتميز به من قدرة على المقاومة .

وعلق ما كان على ذلك بأنه يمكن أن تكون هذه بيئة كافية للحصول العبارة  
• إنك عشت مرة واحدة ، مشتتاً فيها وحسبوكا في أمرها .

عن « سايبكك نيوز »

في ١٩ فبراير ١٩٧٢

• • •

امرأة ذات طاقى بعيد :

صرحت « إيرين ف . هافز » محرر « السايبكك نيوز » بأنها امرأة ذات  
ماض . وهذا الماضى يعود إلى الحضارات القديمة . وتعتقد اعتقاداً راسخاً أنها  
عاشت من قبل على الأرض عدة مرات ؛ مره كاتبة لملك من العصر المينواى (١)  
قبل عام ٤٠٠٠ ق . م .

ويقول المحرر إنه عندما التقى بهذه الأمريكية خلال زيارتها لندن قالت له  
إن جزيرة « وودس » اليونانية كانت مسرحاً لأحد تجسساتها . وتضيف قائلة :

« لقد كانت كلها مألوفة لى جداً ، وعرفت أنى كنت أعيش هناك منذ زمن  
بعيد مضى . وعندما كنا نتجول فى الجزيرة ، توقفت بقرب هيكل خرب ..  
وسمعت بوضوح صوتاً ، يخبرنى بأنى كنت ابنة الملك كان يقوم دائماً برحلات إلى  
« ديلوس » ، وهى جزيرة أخرى فى المنطقة . وعندما حدثنا دليلنا فى الرحلة  
مرة أخرى ، كان أول شئ أخبرنا عنه هو قصه الملك القديمة ، ووصلاته الاجتماعية  
المعروفة فى « ديلوس » . ولم أكن أعرف شيئاً عن هذا قبل أن أذهب إلى  
الجزر اليونانية . »

إن صر هافر المولودة فى « تيسى » (٢) ، والى تعيش اليوم بقرب شيكاغو ،

(١) ذو علاقة بمضارة جزيرة إقرطس ( كريت ) القديمة ( ٢٠٠٠ - ١١٠٠

ق . م ) عصر البرونز الكريتى .

(٢) إقليم فى ولايت أمريكا المتحدة .

لها برنامجها الإذاعي الخاص بها ، علاوة على جهود التنبؤات الذي تحرره أسبوعيا  
بصفة مستديرة في عدد من الصحف والمجلات التابعة لإحدى المؤسسات الصحفية.  
وكانت قصة حياتها وتنبؤاتها موضوع كتاب جديد للؤلؤف الروحي  
« براد ستايجر » Brad Stogger .

وكانت التنبؤات التي تلوح وكأن أحداً تهديد بوشك الوقوع على المسرح  
الروحي الأمريكي ، من الملاح البارزة التي تقدمها إلى الجمهور عن طريق البرامج  
الإذاعية والتلفزيونية .

وكان أول سؤال استقبل الآلة هافز عند وصولها إلى لندن في بداية الأزمات  
السياسية التي كانت تعاني منها بريطانيا ، هو : « هل تنبأت بهذه الكارثة ؟ » .  
فأجابت بابتسامة : « لا . ولكني تنبأت بالاضرابات التي قام بها قطاع النقل  
والبريد في الولايات المتحدة » .

أما تنبؤاتها المطبوعة في عام ١٩٧٢ فلم يكن فيها شيء عن بريطانيا ، ولكنها  
تشير إلى أن أمريكا ستعثر في مناعب كثيرة فيما يخص ارتفاع الضرائب ،  
وتخفيض قيمة العملة ، وحدث زلازل ، وقيام مظاهرات معادية للحكومة .

وتؤكد الآلة هافز ، عضو جماعة الرواد الروحيين بأمریکا ، أننا سنموت  
بعد الموت ، وتؤمن بالعودة للتجسد ، ولكنها لا تتوقع « المروء من هذا  
الطريق مرة أخرى » ، فقول : « إنني أعرف يقينا أن هذه آخر مرة لي على  
الأرض » .

ولما سئلت : « هل تنبأت لنفسك ؟ » ، أجابت :

« نعم ، حتى ذات هذا اليوم ، إنني أعرف متى سأذهب ، ولكن هذا  
لا يلقى . ففي بعض الأحيان لا يكون هناك ما يمكن أن نسمعه لتغير مستقبلنا » .

عن « ساينك بيور » ،

في ٢٦ فبراير ١٩٧٢

### الكسندرينا سينوز : .

وفي كتاب « معجرات الإرادة » المؤلفين ديشاتيل وفركوليه نجد قصة الطلة « الكسندرينا سينوز » التي توفيت وهي في الخامسة من عمرها في ظروف ظامنة . وكانت الابنة الوحيدة لجراح إيطالي . وظلت أمها المحنونة المتلوعة ترى في أحلامها طفلتها المفقودة وهي تؤكد لها أنها ستعود مرة أخرى في شكل ابنة جديدة . وبعد شهرين حلت الأم ، وولدت طفلتين توأمين إحداهما تشبه الكسندرينا تمام التشبه ، حتى لقد سميتها أمها الكسندرينا أيضاً . وفي رحلة إلى مونتريال ، وصفت الكسندرينا رقم ٢ مشاهد في المدينة لم تقع عليها عينها من قبل ، وأدركت أمها أنها كانت من المشاهد التي فلت بها الكسندرينا رقم ١ .

• • •

وملذ من قريب حدثت هذه القصة الغريبة التي يرويها ضابط ألماني سابق كان يقيم في فرنسا المحتلة خلال الحرب العالمية الأخيرة . .

فقد تلقى هذا الملازم الصغير أمراً بالتوجه إلى قرية صغيرة في وادي الرون حيث اتخذت الإجراءات اللازمة هناك لميخته ونومه وراحته الخاصة . وبعد وصوله إلى تلك الجهة إتباعه بطريقة ما ، إحساس بتعدد تفسيره أو تعليقه بأن هذه القرية النائية وغير المطروقة ، ليست غريبة عنه أبداً . إنها تبدو مألوقة له . وهو مع ذلك لم يستطع أن يتذكر أين رأى ، من قبل ، هذا المكان المثير الشبيه بصورة رائمة . .

ولمّا ، تذكر أن هناك مدرسة موجودة بعد شوارعين اثنين من هذا الموقع ، فذهب أولاً ليمتجلى الأمر . . إنها هي بكل تأكيد . . وبينما هو يفرس فيها بحثاً مهوراً ملووب الب ، ذكر أيضاً أنه كان يرق بخفضه ووشاقه من خلال جدرانها في كل يوم متجها نحو بيته سيماً ، مبتهجاً . .



فانقسم لهذه الفكرة .. لقد تذكر الآن أيضاً بيت العائلة الكائن خلف دكان صغير لبيع الحلوى ..

واقفني أثر الطريق الذي كان يسلكه في صباه وهو عائد إلى منزله .. فتحت الباب سيدة وقورة وزينة وحسنت في الشاب غائرة ظاهراً من الدهشة .. بينما حاول هو أن يتفاهم معها مستعيناً بقاموس ميسط .. قال لها : « هناك ، في إحدى الغرف لجوة صغيرة لوضع المرمر وقوته رف الكتب .. وفي الجهة الأخرى دولا ب بنى اللون وأمامه حصان خشبي هزاز صغير نوعاً وعتيق .. والدولا ب غاس باللب من كل نوع .. » وكانت مفاجأة السيدة لم تخطب بياها ، عتقت لسانها عن الكلام .. لقد كان أمامها جندى ألماني غريب يرتدى بزته الرسمية الكاملة ، يصف لها بكل دقة غرفة بما تحتويها في الدور العلوى لم يرها قبل ذلك .. إنه لأمر عجيب .. وغير معقول ..

وأصر الشاب على تأكيد أقواله ، فصعدت معه إلى الدور العلوى وهي في ريبة من أمره ، حيث وجدت كل شيء كما وصفه لها بدقة متناهية : الدولا ب ، اللب ، الحصان الخشبي الهزاز ..

قالت وهي تتعثر في حديثها إنه منذ ٢١ عاماً كان لها ابن صغير ، توفي وهو في التاسعة من عمره ..

فصاح الضابط ، وهو عاجز عن كبح جماح ثورته النفسية :

— في أى يوم ؟

فجالت متشمة : لماذا ؟ .. في الثامن من شهر فبراير ..

فأكد برزاة واكتئاب : « هذا هو يوم ميلادى .. »

وكانت تجربة فهو عجيبة لكل منها .. ولكن ، كانت الحرب دائرة الرضى فلم يكتب لها أن تبلغ حتماً من الازدهار ..

## تجسست العذراء :

١ - في ولورد :

كان ذلك فيما بين ١١ فبراير و ١٦ يوليو من عام ١٨٥٨ ، وفي قرية ولورد Lourdes بحمة جبال البرانس في جنوب غرب فرنسا ، عندما ظهر الطفلة الصغيرة « برناديت » (١) ضوء في السماء قادم نحوها . ووقفت الطفلة مبهورة من المنظر الغريب الذي بدا أمامها . وبعد قليل تشكل الطيف بشكل السيدة مريم العذراء ، واقتربت من الفتاة الصغيرة التي كانت تشكو من مرض أليم ، وقالت لها : « أنا الحمل الطاهر ، . . وكانت العذراء في تجسدها ترتدى ثوباً أزرق ، وكان وجهها مشرقاً ، وقدماهما مغطاتين بالورود ، وكانت تبسم . وركعت الطفلة برناديت عند قدمي العذراء .

وروت الطفلة سرها لأطفال آخرين ، وانتشر الخبر ، وجاء الأطفال لمشاهدوا ما شاهدته برناديت ولكنهم لم يروا شيئاً . وجاء أهل المدينة أيضاً ليروا ، ولم يروا شيئاً فكذبوا الخبر . وحاولت السلطات أن تتزعج من الفتاة اعترافاً بأنها تكذب فرفضت ذلك .

أما رجال الدين فإنهم طلبوا من الفتاة أن تسأل العذراء عندما تراها مرة أخرى ، عن معجزة تؤكد لهم أنها هي التي ظهرت في إحدى مغارات المدينة . كما طلبوا منها أن تجعل الورود تنمو في هذا الوقت من العام .

ولما ظهرت العذراء وركعت الطفلة عند قدميها ، وسألتها عن معجزة الورود فأمرت العذراء أن تمسح وجهها في الشوك ، وأمرتها أيضاً أن تمسح يديها في الأرض ، وأن تضع العين في فها ، ولم تكذب تضع العين في فها حتى بصقته على الأرض .

---

(١) القديسة برناديت (١٨٤٤ - ١٨٧٩) .

وفي اليوم التالي امتلأت المغارة بالورود . وفي المكان الذي بصقت فيه الفتاة  
تجمعت ينابيع الماء . وأصبحت هذه الأماكن مقدسة يؤمها حوالى مليون زائر  
سنوياً تقاسموا العلاج عن طريق المعجزات (١) التي لا تزال تحدث ، وسجلتها  
عدة لجان من الأطباء الكبار في تقارير رسمية .

وفي «لورد» ، الآن هيئة طيبة لا يقل عددها عن خمسة آلاف طبيب ، من  
عشائى الجنسنيات ، يتداول منهم العمل باستمرار « المجلس الطبي » وهو مجموعة  
من عشرين إلى ثلاثين طبيباً اختصاصياً من عشائى العقيدة ، كما أن بعضهم لا عقيدة  
له على الإطلاق ، وأكثرهم يعملون لحسابهم الخاص وبعيداً عن الكنيسة .

ومهمة أطباء هذا « المجلس الطبي » هى أنهم يدرسون كل حالة على حدة  
ويشترطونها في تقارير عليية وملفات زاخرة بالكشوف والتعاليل قبل وبعد  
العلاج . ولقد أنكر رجال الكنيسة رسالة « برناديت » في أول الأمر ولكنهم  
اعترفوا بها بعد ذلك . وقضت برناديت باقى حياتها كقديسة في أحد أديرة  
فرسا (٢) .

ب - في « فانيا » :

وفي قرية « فانيا » في بلاد البرتغال ، شاهد ثلاثة أطفال من يعملون في رعى  
الأغنام ، السيدة مريم العذراء ، وكان ذلك في يوم ١٣ مايو سنة ١٩١٧ .

(١) هذا العلاج يحدث عن طريق مياه هذه الينابيع المحملة بـ *spiritually changed water*

(٢) وحدثت معجزات ماثلة كثيرة بضاحية الزيتون بالقاهرة ابتداء من ٢  
أبريل ١٩٦٨ بعد ظهور نفس الطيف مراراً في حضور عدد غفير من الشهود ،  
بالإضافة إلى ظواهر روحية كثيرة سجلتها جهات الإعلام المختلفة في مصر والخارج  
منها أضواء قرية مجبولة المصدر اعترفت بها الكنيسة القبطية الأورثوذكسية ،  
وحرم البابا شنودة في أثناء مقابله للبابا بولس على أن يذكر هذه الظاهرة  
الروحية العظيمة في خطابه الذي ألقاه في الفاتيكان .

أما الأطفال فكثروا دون العاشرة . وقد توفي منهم اثنتان بعد ذلك بستين .  
أما العيلة الثلاثة فقد عاشت حتى تجاوزت الستين من عمرها . وكتبت سر هذه  
الرؤية ، وأودعت قصتها في إحدى خزائن القاتيكان ، ولم يسمح لأحد بقراءتها  
إلا سنة ١٩٦٠ .

وقد تجسدت السيدة مريم العذراء أمام هؤلاء الأطفال الثلاثة في يوم ١٢  
من كل شهر . وقد وعدتهم بأن يكون اللقاء يوم ١٢ . . فأوها خمس مرات  
فيما بين ١٢ مايو و ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٧ .

ولم يفلح أحد من الناس في قرية « فانيا » أن يرى ما رآه الأطفال . والسبب  
هو أن هؤلاء الأطفال كانت عدم الشفافية الروحية التي تجعلهم قادرين على  
رؤية العذراء في تجسدها والاستماع إليها . ولقد باركت الكيسة البابوية هذه  
الظاهرة واعترفت بها كمعجزة .

• • •

إدعى فلاح في مقاطعة ورتمبرج *Dono Wartenberg* بألمانيا أنه استطاع  
أن يرسم خرائط دقيقة غاية الدقة ، ومحددة بإحكام للبانى والصروح الضخمة  
عتيقة الطراز والتي تضر من الآثار البدائية المبنية على أوتاد في منطقة فيدرسى  
*Federsee* الموحلة ( المستقيمة ) منذ مئات السنين .

ولما سئل كيف كان في استطاعته أن يفعل ذلك ، وكيف توصل إلى معرفة  
كل تلك التفاصيل ، قرر ببساطة أنه كان يعيش في تلك المنطقة من قبل .

• • •

#### جمع التحمل بعد ولادة ثانية عاجلة (١)

ولقد سجلت حالات أخرى عديدة عن تذكر الحوادث السابقة وكانت

(١) عن « العودة إلى الحياة » ترجمة الأستاذ زكى عوض الحامى عن كتاب  
"Reincarnation Fact or Falscy" لجيفرى هودسون ص ٣٣ / ٣٦ ومجلة  
Fate عدد نوفمبر ١٩٥٤ وكتاب « أغرب من العلم » لفرانك إدوارد

يهودى مقيمة الهند مسرحا لإحداها ، حيث ألفت قصة هندية فى الثامنة والعف من عمرها فى اقضاء أثر منزلها النساب والتعرف على أقرب خيانتها المنصرمة . وهذه القصة كما حققها بنفسه عضو بارز فى الجمعية الشيوسوفية قد نشرت بمجلة *The oephy in India* بعدد يناير - فبراير سنة ١٩٣٦ ، فى وقت كانت فيه القصة ماثلة للأذهان .

وكانت الفتاة « شانتى دينى » *Shanti Devi* فى السنوات الثلاث الأولى لعقولتها خرساء لا تتلق ، يشيع الاكتاب فى عيهاا وتمكف على التأمل ، ولكنها منذ سنتها الرابعة شرعت تتحدث عن منزل لها فى بلدة « ماثورا » التى تبعد عن يهودلى نحو ٥٠٠ ميل . ولم يعرفها أبواها ولا أقاربها آنذاك صاغية مع أن مرياتها وصفنها بالذكاء . وبعد نحو ثلاث سنوات أو أربع صمم جوار العائلة وهو عام على أن ييمت ويستقصى .

وقد اعتادت الفتاة أن تقول إن الحلوى والتاكلة والنقود كانت متوافرة فى منزلها القديم . ثم وصفت بالتفصيل أعمال زوجها ، وحددت موقع منزلها وتصميمه وطلاء جدرانها ، وألمحت إلى أقاربها . وحيثما كان يرد ذكر زوجها كانت تمنى رأسها بإعادة الاحترام التقليدية . ومع أنها ظهت باسم صهرها ، إلا أنها طبقا لعادة متأصلة لدى الهندو لم تتلق باسم زوجها . بل قصت بقول أنها كانت أما لطفلين مات أولهما أثناء مقامها على الأرض ، ثم قصت هى بعد مواد طفلها الثانى بشرة أيام .

وحق يقضى للحامى صديق الأمرة مواصلة تحرياتة فإنه استدرج الفتاة إلى أن تذكر اسم زوجها ، وطلب من التفتيات آتراجها القواق كن يلبون معها أن يسألنها عن ذلك ، خلطت الفتاة لإحداها على قطعة ورق اسم كيدارنات شوبى *Kedar Nath Shubhy* من ماثورا . وكان التأييد لعييب هذه المعلومات . وأثناء ذلك كانت الفتاة دائمة الإلحاح على والديها بأن يصحبها إلى منزلها القديم بماثورا . وحدث أثناء تلقى أحد الدروس أنها أخذت تبكي وتتوسل إلى مريتها .

أن تلحقها إلى ماثورا. وقد أجابها المربية باستحالة ذلك مالم تصرح باسم زوجها وعنوانه. غطت الفتاة مرة أخرى اسمه كيدارات شوي. على قطعة من الورق وتلوه لمريتها. وهكذا اقتنع والدها بأن معلوماتها صادقة. وقد بحث الحامي الصديق بخطاب إلى السيد كيدار شوي يخبره بحلية الأمر دون أن يدري أن التأيد كان في طريقه إليه.

فبعد أيام قليلة أجاب السيد كيدار شوي بأن حوادث حياته كاسررتها الفتاة تطابق عليه، واقترح عقد اجتماع بأخيه الذي كان يؤدي إذ ذاك عملاً بليو دلمى. وقد تعرفت عليه الفتاة كأخ لزوجها وتبين من الاستجواب الذي تلا ذلك أن أوصاف المنزل وظروف وفاة زوجة السيد كيدار شوي كانت صحيحة جمة وتصيلاً، وثبتت الفتاة باصطحاب صهرها (في الحياة السابقة) في الذهاب إلى ماثورا، إلا أنه نظراً لعدم وجود صداقة بين الأسرتين، فقد تمدد تحقيق ذلك.

#### تذكر تفصيلات مؤكدة :

وبالطبع اهتم السيد كيدار شوي بهذا الأمر وانتقل بعد قليل من ماثورا إلى ييو دلمى مع ابنه (الذى ولد له من تلك الطفلة في حياتها السابقة) ليدري بميليه الأم الصغيرة والتي انفجرت باكية حينما رآته، وأحنت له رأسها احتراماً. وحينما سئلت عن هوية ذينك الشخصين، لم تردد في القول بأن أحدهما كان زوجها والآخر ابنها.. ثم سردت تفصيلات عما يهواه زوجها وعما يصفاه. ووصفت بدقة الشامات والنسب الأخرى التي تميز بدن زوجها.

ولفطر اندعاش الاصدقاء والأقارب الذين كانوا مجتمعين بالمنزل فقد أيد السيد كيدار شوي جميع ما قاله التفتة. وعلى الفور توخعت عرى الصداقة بين الصبية والطفل وأصبحا مبرورين معاً. وبهذا قوى الدليل على أن الفتاة لابد أنها كانت الزوجة السابقة للسيد كيدار شوي، وأنها عاشت الحياة بعد سنتين وثلاثة شهور من وفاتها.

والخفيف أثر الصدمة التي يحدتها الفراق المبالغ في ذهن الفتاة الصغيرة فقد أخذ الحماي فريق المجنحين في جولة في أرجاء دلهي الجديدة ، حيث كانت الفتاة في أثنائها ترحل مع الصبي إذ كانا سعيدين ببشرة أحدهما للآخر. وفي الواقع قرن الحماي الصديق الذي كان يصرف الفتاة منذ طفولتها أنه لم يرها أشد مرحاً بما رآها في تلك المناسبة .

وهناك بيئة أخرى ترقى إلى مصاف الدليل على أن الفتاة كانت تعسداً ثانياً للزوجة السابقة . فقبل أن يقوم المجتمعون بالجولة أسرت الفتاة إلى أمها بأن تعد الضيوف ألواناً معينة من الطعام ، وأن تقدمها إليهم قبل رحيلهم . وبين عودة السيد كيدار شوبى من تجواله دهش ، بل إنه صدم فملاً ، حيناً رأى أمامه على المائدة ألوان الطعام المحببة إليه ، والتي كانت زوجته المتوفاة تقدمها له . وسلم السيد كيدار شوبى بأنه مع زوجته السابقة كانا ، كما زعمت الفتاة الصغيرة ، زوجين هاتنين ، وأن تلك الزوجة كانت تكن له كل إخلاص .

وسافر إلى الهند الطبيب السويدي المشهور ستيفارد لور شراند ، وفحص الفتاة ، وتأكد من كل ما قاله وفعلته ، واختبرها ، ورافقها إلى أماكن مختلفة كانت أزوجة المتوفاة قد ترددت عليها من قبل .

وأتى الطبيب السويدي وعشرات من العلماء ومن بينهم العالم الهندى الكبير لالا ديشبانندو جوبتا Lala Deschbhandu Gupta ، إلى أن ما قوله الفتاة شائق ديفى صحيح ، لقد عاشت قبل ذلك ، ثم ماتت ، وعادت روحها إلى الحياة في جسم آخر .

دليل قضائى للائحة عن حياة سابقة (١) :

وهناك قصة أخرى تؤيد بحلاء وجود حياة سابقة وقد نشرت في كتاب

Adventures in Arabia (١) بقلم و. ب. سيبروك ، W. B. Seabrook ،  
على النحو الآتي :

« إن كل نفس قد مرت من قبل بتجسّدات بشرية عديدة .. وأكثر هذه الحالات تشويها قصة يسمتها عن شخص اسمه منصور الأطرش ، ويجزم بعدها عشرات الناس في جبل الدروز. وكان منصور الأطرش هذا قد تزوج من صبية في الثانية عشرة من عمرها تدعى أم رمان . وحدث أن قتل الزوج في غارة منذ ثلاثين عاما . وفي ذات الساعة التي لفظ فيها منصور الأطرش أنفاسه الأخيرة . وهو وقت تحققت صحته ، ولد لأسرة من الدروز في جبل بلينان يبعد مئات الأميال، طفل أطلق عليه اسم نجيب أبو طراى. وقد شب الطفل حتى بلغ العشرين دون أن ينادر موطنه الجبلى ، ولكنه ما إن انتقل بطريق الصدفة إلى جبل الدروز الموطن السابق لمنصور الأطرش حتى هتف قائلا : « لابد أن أكون في حلم ، فلهذا الأماكن شاهدتها من قبل ، وهى مألوقة لدى أكثر من جبالنا . » وحينما بلغ الصبي القرية التي كان منصور الأطرش يعيش فيها قال : « إن هذه قرى ، ويقع منزل في نهاية الشارع وفي ناحية معينة منه . ثم سار رأساً في الشوارع المتفرجة صوب منزل منصور الأطرش ، واتجه إلى غيا سبور وهم جداراً وكشف عن كيس صغير به تقود تذكر أنه وضعه هناك في حياته السابقة. وبعد ذلك ذهب إلى كروم عائلة الأطرش حيث كانت بها حدود متنازع عليها . وأشار إلى الحدود وقرر أنه هو الذى وضعها حينما كان منصور الأطرش . »  
وبهذا القول المدعم بالدليل أخضت حكمة الدروز . كما أنه بسبب الأدلة العديدة التي سابقا على شخصيته ، فقد تعرف عليه أبناء منصور الأطرش وسلوا بأن أباهم عاد إلى الحياة . وقد تلقى من عائلة الأطرش شحنة حبوب على قافلة من الجمال هدية له .

(١) طبع هذا الكتاب لأول مرة عام ١٩٢٧ في مطابع هار كورت بريس وشركاه بالولايات المتحدة ، وكندا ، وجورج. ج. هاراب وشركاه بانجلترا .



### قوة التذكر مؤيدة بأدلة مادية (١) :

في عدد مايو سنة ١٩٤٤ عن مجلة Life Digest نشر في مقال بعنوان : وهذا الصبي عاش من قبل ، (٢) ، المثال التالي لتذكر حياة سابقة :

د في النصف الثاني من عام ١٩٢٢ ، وفي مدينة بارييل بالهند آثار طفل هندي في الثالثة من عمره يدعى « فشوانات » Vishwanath ، دهشة والديه بأن مرد لم تفاصيل دقيقة لما ادعى أنه حياة سابقة له . وقد أرق الطفل والديه بمعلومات عن مكان اسمه بلبيت Pilibhit ، والح في معرفة بعد المسافة بينه وبين بارييل . ملتسماً من أبيه أن يسجبه إليه . ولما كان والداه يستندان خطأ أن الأطفال الذين تكون لهم مثل هذه الذكريات يموتون صغاراً ، فإنهما عملاً ما في طوقهما ليقلع الطفل عن أوهامه الخرافية . إلا أن الطفل حينما شب على الطوق زاد الشغالة بحياته السابقة عما اضطرب الوالدين إلى النزول على رغبته . فصحباه إلى المدرسة الحكومية العليا في بيلبيت . ولكنه صرح بأنه لا يعرف شيئاً عن تلك المدرسة . وفلا اتضح أن المدرسة كانت حديثة البناء .

د وقد أدهش فشوانات ساميه بفيض من المعلومات عن حياته السابقة في بلبيت ، فقال إن جاراً له يدعى « لالا سندور لال » Lala Sunder Lal ، كان يفتخر ببوابة خضراء وسيف وبندقية ، وكان يحمي حفلات راقصة تقوم بها فتيات في فناء منزله . وقال إن أباه كان حينذاك مالكا لعقارات ومدمناً على الخمر ، ومولماً بتساؤل سمك « ووهو » وبالحفلات الراقصة . ثم أنه تلقى علومه في المدرسة الحكومية ، ونجح في الفئات الأردية والهندية والإنجليزية ، وأنه انتقل إلى الصف السادس بها . وقد ثبت بعد ذلك صدق هذه الأقوال . ووصف الصبي محتويات المنزل الذي كان يعيش فيه . وحينما أخذ إلى المبني وجد كل شيء مطابقاً

(١) عن نفس المصدر ص ٢٨ / ٢٩ ومجلة « FATE » ، عدد نوفمبر ١٩٥٤ .

(٢) نشرت القصة أصلاً في مجلة « Answers » ، بلندن . ثم نشرت بعد ذلك في

لوصفه بما في ذلك موقع درج السلم . وقد أشار الصبي بأصبعه إلى شخصين في صورة فوتوغرافية وقال إنه « هار نارين » Har Narin . وفي النهاية توج ذكرياته القريبة لحياته السابقة بأن أشار إلى نفسه في الصورة كصبي يجلس في مقعد . وهذا الصبي الذي أشار إليه كان « لوكسى نارين » ابن « بابوناي نارين » ، الذي توفي بذات الرقة في الثانية والثلاثين بمدينة شاجنبور في ١٥ ديسمبر ١٩١٨ . ومن بين التفاصيل الأخرى التي سردها فتبوانات بدقة ، الموقع الصحيح للمف السادس بالمدرسة المحلية والمظهر الخارجي لأستاذه وأسماء الأماكن التي عمل بها ، واسم عاتمه الخاص . وقد أيد غال الصبي العديد من هذه التفاصيل ، ومن بينها حقائق كان قد نسبها للجميع .

#### استرداد الذاكرة والوهبة :

أقيم هـ فيلدينج هول مؤلف كتاب *The Soul of a People* - الذي نشره ماكميلان وشركاه بلندن - على جمعة حالة فتاة صغيرة في السابعة من عمرها سردت له فيها بتفصيل قصة تجسدها السابق . وجاء بها أنها كانت رجلاً يدير معرضاً للرئيس المتحركة . وأنه لما أكد من مطابقة القصة للواقع ابتاع لها والدها « قراقوزا » ، فما كان منها إلا أن أمسكت على الفور غيوطه بيديها بكيفية صحيحة ، مع أنها لم تكن قد رأت قراقوزاً من قبل ، وقالت : « لقد تزوجت بأربع نسوة ماتت منهن اثنتان وطلقت الثالثة ، وظلت الرابعة على قيد الحياة حتى وفاتي ، ولا تزال حية ترزق . وكنت أحبها حباً جماً . وأما التي طلقتها فإنها كانت امرأة سليطة . وإذا أشارت إلى تدبة على كتبها أضافت : « تطلع إلى هذا . . إنها أمسكت بساطرور وهوت به على كتي » .

وقد أجرى فيلدينج هول بعض التحريات فبين له أن علامة مميزة ولدت بها الطفلة ، تطابق تماماً علامة أحدثتها بالمالك السابق لمعرض الرئيس ، زوجته المطلقة والتي أمكن العثور عليها . أما الزوجة المطلقة والوهبة المحبوبة فقد كانتا ولا تزالان على قيد الحياة . وحينما سئلت الفتاة ، لماذا لا تنهب للإقامة مع

الروبة التي أحببتها كثيراً ، أجابت ببساطة الأطفال : « كيف ؟ » . لقد تم كل هذا في حياة سباحة ١ . وفوق ذلك فإنها وصفت بدقة أما كن وأناس لم ترم يعيشون في بقاع نائية ، ولكنها عرفهم في حياتها السابقة .

### جنس يولد من جديد

نشرت القصة التالية في مجلة American Magazine بفيوريك عدد يوليو سنة ١٩١٥ بقلم إحدى الرسامات في مينابوليس . وكانت هذه الرسامة الأخت الكبرى للصغيرة آن ، وحتى وقوع الحادث لم تكن هي ولا أى فرد من أفراد أسرتهما يعتقد أو يعلم شيئاً عن عقيدة العودة للجسد . قالت :

« كانت آن ، وهي أخت غير شقيقة تصغرني بخمسة عشر عاماً ، فتاة غريبة الأطوار منذ نعومة أظفارها ، ولم تكن تشبه أحداً من أفراد الأسرة لأن لونها كان يميل إلى السمرة في حين كان الآخرون شقراً ، ينثرون بنير خطأ عن أسلافنا الأيرلنديين . وما إن شرعت الفتاة تتعلق بمسارات مراقبة حتى أخذت تسرد قصصاً خيالية . ولاتسلية كنت أخط بقلبي في مذكري العنيفة ، ما كانت تثرثر به . وأحبب مشغولية أى فقد كان أمر الفتاة موكلاً إلى . وكنت غفيرة بأخفى ، ولم يكن يسببها الفكرى من خيالات الأطفال كالاعتاد ، بل كان يتضمن شذرات من المعرفة يقصر الطفل عن الإحاطة بها ، أو ارتشافها بأية وسيلة .

« وثمة أمر آخر عجيب ، ذلك أن كل ما كانت تأتبه « آن » ، كان يبدو أنه يحى عن طريق عادة متأصلة في نفسها . وفعلنا كان إلحاحها قويا ، ولو أنها لم تستطع أبداً أن تقصر ما تقصده . ولو أنه أتيح لقارىء أن يرى الكيفية الساحبة التي كانت ترفع بها إلى لها إناء اللبن ، حينما كانت لم تتجاوز الثلاث سنوات من عمرها ، وكيف كانت تجرعه جرعة واحدة ، لاغرق في الضحك . وقد أزعج أى هذا الأمر فوبخت آن مراراً . وكانت الطفلة ذات روح طيبة وسطيحة ، فإذا ما أقدمت في لحظة من شرود الذهن على عمل يسبب كمداً ، فإنها تنزع

فوراً في الاعتذارات مرة بعد أخرى، وتقول بنبرات الطفولة والدموع تشرق في ما قيسا : « لست أستطيع غير ذلك يا أمساء . لقد كنت أفضل ذلك بلك الطريقة ! »

« وقد بلغت تلك الحركات الطفيفة كما دتها في الكلام والتفكير والتذكر من الكثرة جداً قرروا معه ألا نعيها اهتماماً . كما أنها لم تكن تدرى أنها تختلف كثيراً عن أترابها . وحدث ذات يوم حينما كانت في الرابعة غضبت من أبي لسبب ما . وحينما جلست القرفصاء على أرض الفرقة أمامنا كشفت عن نيتها في الاطلاق ومفارقتنا إلى الأبد .

وسألها الأب في رصانة ساخرة : « أتعودين إذن إلى السماء التي أقيت منها ؟ . . ولكن الفتاة هزت رأسها وأجابت بذلك اليقين الهادي الذي تعودناه منها حتى الآن : « إنني لم آت من السماء . . . وأضافت : « كلا . . . لقد ذهبت أولاً إلى القمر ، ولكم تعلمون كل شيء عن القمر ، أليس كذلك ؟ . . . لقد كان مأهولاً ، ولكنه أصبح قاعاً صافياً ، فأكرهنا على هجره . . .

ولما بدأت القصة تتكشف عن أمور غريبة فقد أمسكت بقلبي وأخذت أدون ذلك في « يومياتي » . وقال أبي : « إذن فأنت قد جئت إلينا من القمر . . أليس كذلك ؟ »

وأجابت الفتاة بطريقة عفوية : « كلا . . كلا ، لقد كنت هنا على الأرض مرات عديدة ، وأحياناً كنت رجلاً ، وأحياناً أخرى كنت امرأة ! »

« وكانت الفتاة رصينة في حديثها حتى أن أبي ضحك كثيراً ، مما أثار غضب الفتاة لأنها كانت تتحتم من يسخر منها .

وأكدت الفتاة في حق : « نعم ، لقد كنت كذلك ! وحدث ذات مرة أن ذهبت إلى كندا حيث كنت رجلاً . إنني أتذكر اسمي جيداً حينذاك . .

وهذا بها الأب مستغفراً وقال : « إن بنات الولايات المتحدة لا يصبحن رجلاً في كندا ! لعمرى ماذا كان اسمك الذي تذكرينه جيداً ؟ » .

وصمت الفتاة هنيهة ثم هتفت قائلة: « كان اسمي ليشوس فابر *Lishos Faber* »  
ثم رددت الاسم بقوة أكثر « نعم كان اسمي ليشوس فابر » . وقد ربطت  
النبات معاً بحيث لم يستجمع من الفطخ أكثر من ذلك . وما زال هذا الاسم في  
مذكرتي حتى الآن : « ليشوس فابر »

وإجدها الأب بتلك الرزاة الساخرة التي تتلاءم مع تأكيداتنا حتى يهديه  
ثورة غضبها : « وماذا كانت مهمتك يا ليشوس فابر في تلك الأيام الخوالي ؟ »

وأردفت الفتاة بلمحة التفكر قائلة : « لقد كنت جندياً واستوليت على  
البوابات ! »

« وكان هذا ما جعله بمفكرتي . وأذكر أننا حاولنا مرة بعد أخرى أن  
مستدج الفتاة لكي تقصر لنا ما أغلق علينا فهمه من عباراتها الغريبة ، ولكنها لم  
تفعل أكثر من أن تكرر كلماتها . ثم حققت منا لعدم فهمها ، إذ وقف خيالها  
عند هذا الحد . وكنا إذ ذاك نعيش في أحضان بيئة مهذبة . ورغم أني رويت  
القصة لاستعلم عن مغزاها ، كما يفعل المرء أحياناً في سرد قصص الأطفال ، فإن  
أحداً لم يجد لها تفسيراً . .

« على أن البعض استحق أن أسبرغور الأمر . ولدى علم عكفت على دراسة  
كتب التاريخ التي وقعت تحت يدي عن كندا ، بحثاً عن معركة « استولي فيها  
شخص ما على البوابات » ، ولكن دون جدوى ، وأخيراً وبعد مرور عام قتلت  
فيه كل أمل في الوقوف على دليل ، وجمعت بالتحقيق كتب إلى خطوط عتيق ومعنك  
يشابه فيه رسم الحروف وتتشابهك ، ولئن كان الكتاب عتيقاً وغريباً إلا أنه كان  
ممتعاً وشيقاً في سرده لكثير من القصص . وقد استرعت إنيباهي قطعة حبيبت  
عن ذهني سأتر ما عداها إذ كانت سرداً موجزاً لاستيلاء فرقة من الجنود قليلة  
العدد على مدينة صغيرة مسورة ، وهي مأثرة ممتازة من نوع معين ، ولكنها ليست  
بذات بال . ثم قفرت أمام عيني العبارة التالية : « وقد استولي على البوابات ملازم

ثان شاب مع فرقته قليلة العدد . وكان اسم هذا الشاب ليثوس بار . (١٠٠٠)

« باشفن وورث » (١) :

ولدت السيدة اليفية ج . ه . كارين Mrs. J. H. Curzon من أبوين انجليزين في ١٠ لينوى ، عام ١٨٨٢ . ولم تقادر « كارين » الغرب الأوسط لولايات المتحدة طوال حياتها . وهي محدودة الثقافة . . وفي أحد أيام عام ١٩١٣ بدأت تتلقى عن طريق الوسالة الروحية رسائل عديدة من شخصية تسمى نفسها « باشفن وورث » (٢) « Patience Worth » .

وباشفن هذه كانت تعيش في « دورست » Dorset في القرن السابع عشر ، وأملت على السيدة كارين حدداً من الكتب تم طبعها جميعاً ، منها :

« القصة الحزينة » The Sorry Tale : وهي رواية طويلة عن حياة السيد المسيح ، وصرح أحدنا في الأرض المقدسة ، حيث جاء الوصف والرسم

(١) عن كتاب « العودة إلى الحياة » المترجم عن كتاب « Reincarnation

: Fact or Fallacy »

(٢) عن مقال بعنوان « Recalling Former Lives » منشور في مجلة

« Prediction » عدد يوليو ١٩٥٦ .

(٣) باشفن وورث : من الأرواح الراقية التي أصبح الحديث عن جمال فلسفتها ومبادئها على ألسنة الناس في كل مكان . ومن المفيد هنا أن نشير إلى أن « الموسوعة البريطانية » وهي معروفة بشديد تحفظها وبطريقتها المحايدة أشارت إلى أعمال عالم سيكولوجي معروف ، هو « والترف . برنس » (١٨٦٣ - ١٩٣٤) . ومن هذه الأعمال أنه حقق وساطات كثيرة للإلهام . وبخاصة وساطة السيدة « كارين » وسيطة الروح باشفن . واشترك معه في التحقيق « وليام صوط » ، أستاذ علم النفس بجامعة كورنيل : ومن أهم مؤلفات برنس كتاب « حياة باشفن وورث » .

قصة بنمبيلتها، ولونها المحلى (١)، واللثة والعلات — بدقة متناهية وغير عادية .

« تلكا ، Telka : وهي قصة إنجليزية عتيقة بالقرون الوسطى دونت بنفس الأمانة وبفلسفة الأصالة التاريخية .

« توب ترولبلود ، Topp Trucllood : وهي قصة تزوخ للقرن التاسع عشر .  
ومجموعة كبيرة أخرى من الشعر .

وكانت اللغة المحلية لكل تلك الأعمال مختلفة بحكم الطبيعة عن الأصل الأنجلوسكسونى ، وليس بها أية كلمة من الكلمات التى يبعد أصلها عن القرن السابع عشر .

وجاء كل ذلك عن طريق الكتابة التلقائية بواسطة امرأة لم تتأدب أمريكا فى حياتها قط . وليس على شيء من الثقافة . وإنما انتقلت إليها لغة « باشفس وورث » وثقافتها وحضارتها ووجهة نظرها العقلية .

ولقد قال بعض علماء الروحية إن هذه السيدة وسيطة روحية لباشفس .

وقال بعض آخر إن هذه السيدة قد حصلت على هذه المعرفة فى حياة سابقة .  
حياة كانت هى فيها باشفس وورث نفسها .

° ° °

وبعد . . . فهل ثمة حكم نهائى يؤيد هذه النظرية أو ينفيها ؟ يقول الأدب الإنجليزى كولن ويلسون فى كتابه الضخم « الشيء الخفى » (٢) :

« من المؤكد أن هذه الأرواح تحمل فى أجساد أناس كثيرين ، أو تعود إلى الحياة فى أجسام أخرى . ولكن الشيء النادر هو أن هذه الأرواح لا تحتفظ

(١) طابع فى الكتابة قائم على تصوير السمات والخصائص المميزة لإقليم من البلاد أو لأبناء ذلك الإقليم .

(٢) يعد هذا الكتاب من أحدث وأمتع ما كتب فى هذا الموضوع وقد صدر حديثاً فى ٧٠٠ صفحة .

بقوة ذاكرتها . كما أن بعض الأرواح لها حرية الاختيار في أن تعمل في جسم معين . . . ومن الملاحظ أيضا أن كل الأرواح التي تحتفظ بذاكرتها تكون قد ماتت في ظروف عنيفة . كما أن من المؤكد عليها أنه في الإمكان أن تسكن روحان أو أكثر في جسم واحد . وأن عبارات كثيرة للعالم النفس الشيد ماكدوجال تدل على أن بعض الأمراض سببها تراحم الأرواح أو تصارعها في الجسم الواحد ، ولأسباب لا يعرفها الآن بوضوح ، (١) . .

ويقول العالم توماس هكسلي : « لن يرفض نظرية العودة للتجسد سوى المفكرين المتعجلين ، على أساس ظاهر سنخها » .

ولتذكر في هذا المجال أن العالم الأمريكي « سيمون بيوكومب » ، أثبت أن الطيران مستعمل . . . وأن البروفيسور أرازموس ولسون هذا من الكهرباء على أنها خدعة ، ومع ذلك فقد طارت الطائرة ، وأضاءت الكهرباء . .

---

(١) عن كتاب « أيتها الإنسان أنت معجزة » للأستاذ أبيس منصور .



## حالة « إريس » و « لوسيا »

نظراً إلى الإهتمام الشديد الذى قوبل به كتاب « الأرواح المشاغبة فى منزل أبروشية بوري »،<sup>(١)</sup> The Haunting of Borley Rectory، وجدت نفسى فى شوق عظيم لقراءة كتاب الدكتور « بول تابورى » Paul Tabory عن « هارى برايس »<sup>(٢)</sup> : سيرة الباحث عن الأرواح Harry Price the Biography of a Ghost Hunter ؛ وذكرنى هذا بكتاب آخر معد للقراءة ألقه الأستاذ « كورميلياس تابورى » باسم « يومياتى عن القوى الخفية » . وهكذا كانت القائدة مضاعفة .

والأستاذ كورميلياس تابورى والد الدكتور بول ، كان أدياً هضارياً ، واسع الاطلاع ، انصرف إلى التأليف والأدب كصناعة . وله أعمال عظيمة فى الأدب والمصفاة . وقد قلم منذ بضع سنوات بإعداد دراسة عن الحوادث الخارقة ، فوق العادية Paranormal .

ولقد استوعبت مذكراته ومدوناته ستة مجلدات مخطوطة ، جمع فيها اليوميات التى ألفها وقام ابنه بترجمتها إلى الإنجليزية . ومات الأستاذ كورميلياس فى عام ١٩٤٤ على أيدى التآزيب .

---

(١) لقد واصل التحقيق فى ظاهرة المنازل المسكونة ثلاثة أعضاء فى جمعية البحث الروحى م : الدكتور إريك ج . دنجوال Eric G. Dingwall ، ومسر كالين م . جولدينى Mrs Kathleen Goldney ، والأستاذ تريفور ه . هال Mr. Trevor H. Hall ، وبسطوا نتائج بحثهم على نحو منظم فى هذا الكتاب الذى نشره دار Duckworth .

(٢) الدكتور هارى برايس الأستاذ بجامعة أكسفورد ورئيس جمعية البحث الروحى ، والسكرتير القصرى لجامعة لندن ولجس التحقيق الروحى بها . واهتم بالتحقيق فى ظاهرة الشغب المجهول المصدر اهتماماً خاصاً ، وله مؤلفات عديدة فى العلم الروحى بالإضافة إلى عدد آخر من المؤلفات عن المنازل المسكونة

وقد سجل كاتب اليوميات بعض حالات عجيبة ربما يكون أكثرها روعة تلك الحالة التي أفرد لها الدكتور بول فضلا خاصاً بها تحت عنوان « تغيير الهيئة ، transmigration » ، نلخصها فيما يلي :

كانت إيريس فارزادى Irla Farzady فتاة في السابعة عشرة من عمرها ، وتقيم مع أسرتها متوسطة الحال في إحدى ضواحي بودابست . وعند وقوع الحادث المذهل كانت قد أتمت تعليمها الابتدائي في مدرسة راقية . وكانت — كما شهد بذلك كل من عرفها — طالبة في متبى الذكاء ومجتهدة للغاية ، وذات نبوغ مفرط ، ولكن مصتها لم تكن جيدة ، وكانت دائماً الحزن ، متقبضة النفس ، سوداوية المزاج .

وفي شهر أغسطس سنة ١٩٣٣ إلتابها مرض شديد ، جعلها طريحة الفراش ، وجلست أمها بجوارها لا تفارقها . . ولجأة انتهت الفتاة تمسدة طويلة ، خفق لها قلب الأم ، وطارت لها .

قالت لكاتب اليوميات : « شمرت بأن ابنتي ماتت » — ومع ذلك فقد تبين من الفحص أن نفسها مازال مستمراً .

ولكن الأم في صباح اليوم التالي عرفت ، حسب تعبير كاتب اليوميات ، « أن ابنتها ماتت في أثناء الليل » .

« لقد ماتت إيريس ، ولكن جسدها ( الحى ) ظل باقياً معنا ، أما الروح فقد اختفت » .

ما معنى هذا ؟

معنى هذا ، حسب التقرير ، أن إيريس منذ لحظة يفتلتها لم تكن إيريس إطلاقاً . فقد كأنه تصرفاتها منذ ذلك الحين مختلفة تماماً وكان سلوكها يتطوّر على الاحترام ، كما لو كانت غريبة عنا أو أجنبية — لم تعد تفهم حتى لغتها القومية ، الهنغارية ، إنما تتكلم اللغة الأسبانية بطلاقة . وهذه اللغة أعلنت وهي تصرخ

وتفجع أن اسمها «لوسيا» ، Luska ، وأنها زوجة لرجل يدعى «بدون ساتيو» ، Pedro Sativo ، وهو عامل بالمياومة في مدينة مدريد ، ولها منه عدة أطفال .  
وأنها أيضاً كانت تعمل قبل زواجها عادمة بالنازل نهاراً دون أن تبيت فيها .  
وأكدت أنها توفيت في ذلك المسمر ( أغسطس ١٩٣٣ ) في سن الأربعين .

ويمكن أن تتصور مشاعر أفراد أسرة فارزادى وأحاسيسهم في هذه اللحظة ..  
تحدّثوا مع «لوسيا» وأخذوا يحاولونها ويحاولون إقناعها ( كيما يتوصلوا إلى تبادل الحديث معها باللغة الألمانية ) بدون جدوى ؛ وذلك « ليريس » ( سابقاً ) مقتنعة بأنها امرأة أسيانية .

ورضح أهلها بعد ذلك الأمر الواقع ، وروضوا أنفسهم عليه ، واضطروا إلى الإذعان إلى هذا التحول المذهل والتغير المارخ في المظهر والصفة والظروف .  
وعندما استدعى الأستاذ كوريلياس إلى المنزل وجدهم — كأناس مشرلين ، وعقلاء ، ولا يبدو عليهم أية آثار بأولوجية كما كان ينتظر — هادئين ، وصبرين ، وعدم الاستعداد للتشاور في هذا الموضوع .

عندئذ أخذوا في تهدئة «لوسيا» وطمأنتها وراحوا يكوّنون لها ما سينالها من الخير والفائدة في «حياتها الجديدة» كفتاة صغيرة جذابة ، وفاتنة .  
وهنا راحت تجول وتدور في أنحاء البيت وهي تفتي أغنيات شعبية أسيانية ، « وترقص رقصات عاطفية » .

لأنها لم تصد الفتاة الرزينة ، المولعة بالدراسة ، والميالة إلى التفكير والتأمل والتي كان ينتظر لها مستقبل مرموق .. لقد تغيرت تماماً وأصبحت الآن فتاة مرحة ، مبتهجة ، مفرحة الصدر ، راضية عن عملها الروتيني اليومي في المنزل ، سعيدة باستيقاظها في ساعة مبكرة — بخلاف ما كانت عليه قبل أيام مرضها — كيما تنجز عمل البيت .

ولما عرضت على مدرس متخصص في اللغة الأسيانية ، قرر أن «لوسيا» تتكلم باللهجة المحلية السليمة لأهل «مدريد» ،

وقالت إنها مسيحية كاثوليكية ، وتعرف كل كنييسة في مدريد ، مع أن المعلومات التي جمعت ظهر منها أن أحداً من السائلة لم يذهب قط إلى مدريد وليس لأحد منهم أية صلة أو علاقة بواحد من هناك .

وظلت « دريس » المتغارية صمرة على ادعاء أنها « لوسينا ، الأسبانية .  
فكيف يمكن للإنسان أن يمل مثل هذه القصة ؟ وما الذي يمكن أن يديه  
إزاهما ؟

هناك ، أولاً ، الظاهرة المصروفة بالنصام أو الشطبار الشخصية (1)  
*schizophrenia* ، ومن أعراضه الرئيسية في كثير من الحالات ظهور شخصيتين  
( أو أكثر ) منفصلتين ومتباعدتين تعيش إحداهما جنباً إلى جنب مع الأخرى في  
فرد واحد . وغالباً ما يصطدم الفودج الأدنى بالفودج الأعلى .

وبعض علماء النفس - المتزمين أو المتمسكين بالحرفية على الأقل - لا يسلون  
بأن في هذه الحالات فردين محتارين . فهم يقولون إن كل فرد منا عنده ، إذا  
جاز التعبير ، طبقات من الشخصية ناشئة عن طريق الوراثة ، وأن الرجل أو  
المرأة العادية تتجمع في أن يكون هناك توافق والـجام والاندماج بين تلك  
الطبقات ، وأن يكون فيها بينها عمل مقترح كاف من حيث القوة لإحداث النتائج

---

(١) يتميز النصام بتفكك عام في الوظائف النفسية والعقلية . ويظهر دائماً في  
سن المراهقة . وأعراضه النكوص والتحول الذهني في عالم الخيال والوم وعدم  
الاتساق بين المزاج والفكر واعتقادات باطلة والقدرة الخارقة .

ومن أشكال النصام : النصام البسيط ، وعرضه الرئيسي الفرار من الواقع ؛  
والنصام الكتانوي ، وأعراضه الرئيسية الجمود والصمت والمقاومة السلبية أو  
الإيجابية والقابلية الزائدة للإيحاء في محاكاة الأصوات والحركات والتزام أوضاع  
الجسم الثابتة مدة طويلة بدون الأحساس بالتعب وعندما تحمل مظاهر الأنماط  
محض الجمود والصمت يقوم المريض بحركات نعلية فلا وقولا وكتابة .

المرجوة . في حين أن الضلم ليس في إمكانه ، لبعض الأسباب ، أن يفعل ذلك ..  
إن طبيعته الأكثر وضوحاً وصراحة تدبّتان وتظهران للعيان لتكونا شخصيتين  
متباعدتين .

ولا يمكن أن يكون هناك أى شك بشأن تصحيح هذا التحليل في أمثلة كثيرة  
فهل هذا هو التفسير لحالة إيريس ولوسيا ؟

إن الإنسان يمكنه أن يلاحظ أن « إيريس » المولعة بالدراسة كانت فتاة  
كثيرة ، حرة ، ومتعطشة على نفسها ، فهل كانت تكبت في نفسها ، منذ متى همراها  
المبكرة ، تنورا كامناً من طريقة الحياة التي اختارها لها أسرتهما ، وهل كانت  
تخفي في أعماقها رغبة شديدة في أن تكون مبهجة ، عالية من الهم ، لا تتحمل  
المسئولية لسياً ، أى أن تكون فرداً يمكن أن يفضل بالعمل عمل البيت عن  
العمل الذمى ؟

هل كان ثمة مثل هذا الصراع الداخلي ، وهل وصل هذا الصراع إلى ذروته  
عندقة مرضها ، فأدى إلى هذا التغير اتمام ليؤكد في اللحظة الحاسمة أن « طبعة عادية  
المتازل » كسبت المباراة ؟

إن جميع المخلوقات البشرية تميل إلى أن تكون سميكة . وكانت « لوسيا »  
الحالية النسيطة والقوية فيزيقياً - بلا أدنى شك - أسعد بكثير من « إيريس »  
العطيلة ، دائمة التراجع .

قد يكون ذلك كذلك .. ولكن إذا كان الأمر كذلك ، فإنه لا يمكن أن  
يخسر سر المعلومات المفصلة الظاهرية عن حياة وظروف الفتاة الأسبانية التي من  
المفروض أنها توفيت .

فإذا يقول علماء النفس في هذا الصدد ؟

إنهم يقولون إن هذه الحالة هي نفس الحالة عند بعض الأشخاص التلقائيين ،  
الذين لديهم موهبة الكتابة التلقائية .

ويقولون إن إريس ، في مكان ما ، وفي زمان ما ، وفي حياتها ، وبالوسيلة العادية عن طريق القراءة والمحادثة ربما تكون قد اكتسبت تلك الحقائق والمعلومات عن الحالات والأوضاع الاجتماعية وشئون الحياة في مدينة مدريد بصفة عامة ، وعن السيدة لوسيا على وجه الخصوص .

وربما تكون كذلك أيضاً في مكان ما ، وفي وقت ما ، قد سمعت من يحدث باللغة الأسبانية فاحتوت ذاكرتها مرفقها هذه اللغة . وساعدها ذلك على التحدث بها عندما حدث التحول إلى « لوسيا » .

وهذه النظرية ، التي يمكن أن تبدو تقارير خيالية أو بعيدة الاحتمال ، ربما تكون نظرية محتملة وجائزة . ذلك لأنه كانت هناك حالات مرفوق بها ومشهود بصحتها ، كان فيها الأشخاص في حالة صحبة غير عادية (ربما في خلال حمى شديدة) ، ووسطاء في حالة غيبوبة تامة ، يتكلمون بطلاقة لغات أجنبية ليست لهم أية معرفة عادية بها .

ولقد ثبت بالدليل في بعض تلك الأمثلة ، أن الشخص موضوع الدراسة ، كانت عنده في فترة سابقة ، فرصة لأن يسمع مصادقة أو اتفاقاً تلك اللغة التي يتحدث بها . وأدت الذاكرة وظيقتها عندما كانت الذات العادية للمريض ( أو حساسيته ) مطلة أو معلقة مؤقتاً .

وإذا نحن رفضنا هذه النظرية فيما يتعلق بإريس ، فيسكون أمامنا بديلان محتملان يمكن التمييز بينهما :

أولهما ، « تغير الهوية » ، transmutation ، وهو التعبير الذي أطلق على الحالة التي جاء ذكرها في هذا الكتاب .

وبمقتضى هذا فإن إريس لا تحتاج بالضرورة إلى أن تموت في تلك الليلة من أغسطس . ويمكن أن تكون الذات الخاصة بها - من خلال المرض ، قد ارتطمت من كائنها الحلي وأمكن لروح الشخص المتوفي ( لوسيل ) أن تجد فيها شوي لها .

وعلى هذه النظرية ، إذا كانت روح لم يمس قد حلت محلها روح أخرى مؤقتا ، فإنها ربما تعود في يوم من الأيام وتطرد روح لوسيا المنتصبة .

وهذه الحالة يمكن مطابقتها ببعض حالات من الأمراض الجسدية والعصية المستعصية التي قد تعزى إلى المس الروحي *obsession* المعروف لدى الرومانيين . أما النظرية الأخرى فتعنى إلى العودة للتجسد .

ويقول المؤيدون للعودة للتجسد إن الذكاء المركزي عند الفرد إنما هو الذات التي تظل حية بعد وفاة الشخص .

ويقولون إن هذه الذات الحقيقية تعنى بصورة طبيعية بعد الموت فترة من الوقت معينة ، كما لو تكون ، في غرفة انتظار ( في الواقع حالة كائن لا مكان ) حيث يعود الفرد إلى الحياة ويميد باختصار التجارب التي مر خلالها . وعندما يتم هذا المسح وهذا الاستيعاب يكون الفرد عندئذ مهيأ لحياة أرضية ، عن طريق عملية قانون طبيعي ، انجذاب تجاه شخصين ، ذكر وأنثى ، يشكان أن يكونا والدين .

وقمرة غرفة الانتظار يمكن أن تكون واحدة من الفترات المهمة التي تستحق الاعتبار ، فهي تلتقى عندما تكون تجارب الحيوانات السابقة مهضومة ومفهومة .

وإذا كانت الياطات والمخالفات التي أعلتها لوسيا بـ بخصوص حياة متوحد السابعة قد ثبت صحها ، فيبدو أن هذا كان مطابقا لأي نظرية من النظريات سالفه الذكر - نظرية الفيزوفرايسا ، أو نظرية الأنة المحبومة في الذكاء ، أو نظرية الاستبدال المؤقت *displacement* ( أو الإزاحة ) ، أو نظرية تغير الهوية أو نظرية العودة للتجسد .

## النكوض بالذاكرة

عن طريق التوهم الفنتازي

من الأدلة المعززة لغضبة العودة للتجدد والمستمدة من المعرفة المباشرة  
لحيوات المرء الماضية ، بعض حالات أخضعت للتحقيق العلمي . وقد بدأ هذه  
التجارب منذ مطلع القرن الحالي الكونت كولونيل ألبرت دي روشا *Albert De*  
*Rocha* ( ١٨٣٧ - ١٩١٤ ) ، مدير المدرسة الفنية العسكرية بيساريس  
وشرحها في مؤلفاته المعروفة <sup>(١)</sup> . وأورد أدلة قوية في كتابه والحيوات المتعاقبة ،  
*Le Vies Successives* ، حيث وصف اختباره مع أشخاص ذوى حساسية  
وضمروا في حالة غيبوبة بالتوهم الفنتازي . وأفصح الميمنون على عملية ارتداد  
الذاكرة ، في الرجوع بهم إلى الماضي الصحيح ، إلى حيث تجسدتهم السابقة .  
وحصلوا بهذه الوسيلة على تفصيلات تاريخية تأيد صدقها بالمراجعة .

وفي أحد التجارب ، وقع الاختيار على فتاة صغيرة السن غير مثقفة قريبا .  
ولا تعرف من التاريخ سوى النذر اليسير ، وحينما أوجعت إلى حياتها السابقة  
وصفت بإطناج حوادث لا يلزمها سوى التقليل ، من بينها العادات السيئة التي  
تجملها هي تماما في تجسدها الحالي <sup>(٢)</sup> .

ومن تجارب الكولونيل دي روشا أيضا تقدم المثال الآتي <sup>(٣)</sup> الذي أورده

- 
- (١) مؤلفاته : « القوى غير المحددة » ( ١٨٨٧ ) ، « سيال الفنتازيين » ،  
( ١٨٩١ ) ، « الحالات العميقة للفنتازية » ( ١٨٩٢ ) ، « بروز القوة المحركة » ،  
( ١٨٩٦ ) ، « الحالات السطحية للفنتازية » ( ١٨٩٨ ) ، « الانبجاثات الشاذة »  
والعوايد وحدود العلم » ( ١٩٠٢ ) ، « الحيوات المتتابعة » ( ١٩١١ ) ، « تطبيق  
الحياة » ( ١٩١٣ )

(٢) عن كتاب « العودة إلى الحياة » ص ٣٢

(٣) عن « مطول الإنسان روح لا جسد » الجزء الثاني ص ٢٦٣ / ٢٦٦



في مؤلفه « الحبروات المتعاقبة » ، فقد روى أن السيئة (ج) البالغة من العمر ٣٩ عاما نومت توياما متعاطييا ، ونجح في إرجاع عقلها إلى ثالك وجود لها عندما كانت في مدينة بريانسون سنة ١٧٤٨ ، وقالت إنها في حياتها الرابعة كانت جنديا مات بطلعة من حربة .

س : وفي أي مكان أصبت بجرحك القاتل ؟

ج : في مارينيان Marignan سنة ١٥١٥

س : وفي أي جانب كنت تحارب ؟

ج : مع الفرنسيين ، وتحت إمرة فرانسيس

س : أي فرانسيس ؟

ج : فرانسيس ملك فرنسا

س : وما اسمك ؟

ج : ميشيل بيرى Michel Berry

س : ومن ذا تحارب ؟

ج : أولئك السويسريين الخنازير

ثم استجوبها عن حياتها السادسة فكانت الإجابات كالآتي :

س : أين أنت الآن ؟

ج : في سنة ١٣٠٢ ، وأنا الآن شاب مدرس أبلغ من العمر ١٨ عاما وأقيم

مع أسرة الكونتس جيز

س : وما اسم ملككم ؟

ج : لست متأكدأ منه ، وأعتقد أنه الملك فيليب الطيب Philippe

Le Bon

ثم استجوبها عن حياتها السابعة فكانت الإجابات كالآتي : أنا في سنة ١٥١٠

ميلادية ، وعمرى ٨٧ سنة ، وأعمل رعية في دير ، وأعتقد أن نهاية العالم

قد اقتربت

س : هل تسطيعون أن تخبرني عن اسم الملك ؟

ج : إنه روبرت الثاني .

س : وحيثما كنت في السجين من عمرك من كان الملك ؟

ج : كابيت Cabot

س : وفي الستين ؟

ج : لويس الرابع

س : وفي سن ٣٦ ؟

ج : لويس الرابع ، ويقولون إنه رجل ليس جميل المنظر ، فهو سمين متورم ولم أراه قط

س : وحيثما كنت في سن ٢٤ فإذا كانت السنة ؟

ج : ٩٤٧ ميلادية

س : ومن كان الملك ؟

ج : لويس الرابع

س : وحيثما كنت في سن الخامسة عشرة ؟

ج : هو نفسه لويس الرابع

ثم سأل السيدة المنزلة عن حياتها الثامنة فأجابت بالآتي :

س : من أمت الآن ؟

ج : قائد الفرقة Franks ، وقد أسرى أتيلاني شالون سيرمارن ، وهناك

أحرقوا عيني .

س : في أية سنة ؟

ج : سنة ٤٤٩

س : هل تعتقد في الله ؟

ج : فوقنا من تسميه ثيوس Thors

س : وكيف تعبدونه ؟

س : نضحي له بالرجال فحرقهم أحياء .

وعن الحياة التاسعة أجابت المذمنة منتظية بما يلي :

س : من أين الآن ؟

س : أنا أحد حراس الإمبراطور پروبوس . *Probus* .

س : وأين كان هذا ؟

س : في روميولوس ( روما ) سنة ٢٧٩ بعد الميلاد .

س : وماذا كنت تصنع في سن الخامسة والعشرين ؟

س : كنت أقيم في تورينو مع زوجتي .

وعن الحياة العاشرة كانت الإجابات كالآتي :

س : ما اسمك ؟

س : إريسيه *Erisia* .

ولما سئلت عن البلد التي فيها ذكرت الاسم ، ولكنها لما سئلت عن التاريخ قالت إنها لا تعرف ولكن الألهة تعرف .

والمدمن في هذا كله أنه لا السائل ولا المسئول كانا يعرفان شيئاً عن هذه التواريخ ، ولكن لما ووجهت كتب التاريخ الخاصة بهذه الأزمنة كانت التواريخ كالآتي :

فرانسيس الأول : ١٥١٥ - ١٩٤٧

فيليب الطيب : ١٤٧٨ - ١٥٠٦

روبرت الثاني : ٩٩٦ - ١٠٣١

لويس الرابع : ٩٣٦ - ٩٥٤

أتيلا : ٤٣٤ - ٤٥٣

وبمقارنة هذه التواريخ تلك التي ذكرتها السيدة ، وهي واقعة في التوهم .

المنطليسي ، اتضح أنها تكاد تكون مطابقة ماعدا حالة أو اثنتين في حياتها السادسة والسابعة فإن التواريخ تختلف عن الواقع بنصف سنين فقط .

وهكذا يسرد دى روشا حالات أخرى من هذا القليل ، وقد واصل غيره نفس التجارب في عدة بلاد لحصلوا على نتائج متشابهة لسردها فيما يلي :

حالة « موري برنشتين » (١) :

قال لما المنوم المنطليسي :

— أنت ترعدين إلى الماضي .. عمرك الآن ثلاث سنوات .. سبتان .. سنة واحدة .. أنت الآن قد ولدت لتوك .. ولكنك مع ذلك تمضين إلى الوراء .. إلى غياب الزمن والنضاء .. سترين في ذاكرتك رؤى سحيقة .. ماذا ترين ؟ .. ما أسمك ؟ ..

وتحركت شفتا السيدة التي راحت في غيرة منطليسية عميقة لتقول بصوت خافت :

— لاسمى « بريدي موري » Bridley Murphy .. لقد سموني على اسم جدتي « بريديجت » ..

— في أى عام تعيشين الآن ؟

— في عام ألف وثمانمائة و .. في عام ١٨٠٦ ، وعمرى الآن ٨ سنوات .

— في أى بلد تعيشين ؟

— في بلدة « كورك » ..

— أين هي ؟

— في أيرلنده .

ولم تكن السيدة التي قالت هذا الكلام ، وهي تحت تأثير النوم المنطليسي

(١) عن مجلة « ميكانيكس السريد » ، ١٩٥٥ وبجملته « بريديكسن » عدد

الدينى ، سوى سيده أمريكية ربة بيت تدعى « مرس فرجيليا تاى »  
*Virginia Tippo* ، من مواليد نبراسكا ، ولم ترق حياتها أيرلند فقط . ومع  
 ذلك فقد أقرت فى تلك الجلسة المغتليسيه التى عقدت لها فى ٢٩ نوفمبر عام ١٩٥٢ ،  
 بأنها عاشت فى هذه الدنيا من قبل متقلة بين مديتى بلفاست وكاوتى كورك فى  
 أيرلند فيما بين عامى ١٧٩٨ و ١٨٦٤ .

وقد أثارت هذه التجربة اهتماما كبيرا فى أمريكا ، حتى لقد وضع عنها كتاب  
 بعنوان « البحث عن برايدى مورفى ... » طبع فى أمريكا عام ١٩٥٥ وقال شهرة  
 طالبة لم يزلها كتاب آخر ، ويبيع منه أكثر من مليون نسخة فى زمن وجيز .  
 ولقد تسلسلا فى أكثر من ٤٠ جريدة . وكان موضوع فيلم من الأفلام السينمائية  
 لى نجاحا كبيرا .

أما الذى أجرى هذه التجربة فهو « مورى بيرنشتاين » *Morey Bernstein*  
 مؤلف الكتاب ، وهو رجل من الأثرياء علم نفسه التتويم المغتلىسى وبرع فيه  
 لدرجة كبيرة (١) .

ولقد قام بهذه التجربة أكثر من خمس مرات وسجل أقوال السيدة فى كل  
 مرة على جهاز تسجيل فجمعت كل منها مطابقة للأخرى تماما . فلم يختلف أى  
 معنى من معانيها أو أى تاريخ من التواريخ أو الأسماء التى تضمنتها ..

وزوت السيدة « فرجيليا تاى » تفاصيل حياتها السابقة ... أو تفاصيل  
 حياة السيدة التى كانت روحها تجسدها - بدقة وأمكنها أن تذكر المدرسة التى  
 تعلمت فيها .. والعائلات التى كانت متداولة فى أيرلند وتلك . كما ذكرت أسماء  
 بعض من كانت تعرفهم فى ذلك الوقت وأسماء شوارع المدينتين .. وأسماء  
 المحلات التجارية الكبيرة فى بلفاست . وروت الكثير عن حوادث وقعت هناك .  
 ولم تختلف أقوالها أبداً فى أى من المرات التى أجريت فيها التجارب عليها .

(١) للؤلف كتاب آخر بعنوان « كانوا هكذا أصبحوا هناك » صدر فى سنة ١٩٥٦ .

كما ذكرت أنها كانت زوجة لأحد المحامين في المحاكم العليا ، اسمه « بريان ماك كارتي » ، وكان عضواً في هيئة أساتذة كلية الملكة في بلفاست Queen's College . وسميت خرملة يذت عليها بدوائر صغيرة موقع يبتها في شارع مرصوف بالحصى . وكانت هي وزوجها المحامي مداومين على الصلاة في كنيسة سفت تيريدا .

وبالبحث تبين أن ثمة سيدة باسم « برايدى مروفى ماك آرثر » عاشت بالفعل في نفس المكان والزمان الذين ذكرتهما فرجينيا ومرت بنفس الأحداث والظروف التي جاء ذكرها في أقوالها .. وكان كل ما ذكرته عن ظروف الحياة في المدينتين الأيرلنديتين صحيحاً مائة في المائة . ولا يمكن لأحد أن يتخيله إلا إذا عاش فيه بالفعل !

وفرجينيا في الثانية والثلاثين من عمرها .. أم ثلاثة أطفال أكبرهم في الثالثة عشرة من عمره . وهي أمريكية - كما قلنا - ولم تنسأد الولايات المتحدة أبداً .. وتكلم الإنجليزية بلهجة أمريكية ، ولكنها حين نخضع للتجربة وتحدث عن نفسها بوصفها « برايدى » ، تتكلم الإنجليزية بلهجة أيرلندية سليمة كما هي مألوفة في تلك البقعة من المدينة .. حتى صوتهما يختلف تماماً عن صوتهما وهي « فرجينيا » .. وإذا سمعت من النوم المنطلي عادت إلى طبيعتها ونسيت كل شيء قالته .

إن « مورى » يؤكد أن الأبحاث التي يجريها علماء النفس ستؤكد نظرية « العودة للجسد » ، إنه عاجلاً أو آجلاً .. وأنه كان - إلى ما قبل إجراء التجارب على فرجينيا - ملحداً لا يؤمن بشيء . أما بعد هذه التجارب فقد آمن بالله وبالحياة الآخرة .

ويستأدل التامس الذين وقفوا على قصة « برايدى مروفى » : أتراها جلت شيئاً من غوامض الحياة قبل الميلاد وبعد الموت ؟ هل عاشت مسر فرجينيا تلى أو عاشت روحها في القرن التاسع عشر في إحدى مدن أيرلنده ؟

إن بعض علماء النفس يقولون إن ما تفرهت به هذه السيدة قد يكون غمزا في ذاكرتها بما قرأته أو سمعته عن أيرلنده في طفولتها الأولى ، وقد يكون موحى

به من النوم المتعطش نفسه الذى يسقط في هذه الحالة سيطرة تامة على الفئض الواقع تحت تأثيره ، فيقرأ التائم أفكاره.. وأن معظم التذكريات التى استغاضت تحت تأثير هذه العملية المتعطشية تعرف باسم « التكرس » وهو ارتداد العقل تحت سلطة النوم ، إلى الخلف عبر الزمن .

ويستند آخرون أن ما يسمى بيئة الحيرات السابقة التى يتم استخلاصها تحت تأثير غيوبة متعطشية عميقة إنما هى ما اصطلاح على تسميته بالشخصية الثانوية .. ويمكن أن يكون هذا ، فى الغالب ، عملاً عدوانياً للشخصية العادية ، أو لمظهر من مظاهرها ..

ولحماية الشخصية الثانوية أو المنعزلة ، تعمل الذات العادية على إنكار كل معرفة عن الوجود السابق ، الذى يفتش تحت تأثير التوهم لحجب ، عندما يفوض العقل الواقعى فى أعماق الأعماق ..

على أن المعروف عن النوم و«ويفتشين» والسيدة فرجينيا أنهما فرق الشبهات ، وأنه لا مصلحة لأحدهما فى تزييف الواقع ، وهما وانفان أنهما وقعا على إحدى الظواهر التى تؤيد نظرية « العودة للجسد » .

• • •

ولعل من أشهر الأمثلة المشابهة ، حادث الطيب الأمريكى إدجار كليس ، أستاذ الفيزياء النووية الذى ولد فى بلدة هوبكنز فيل بولاية كنتوكى الأمريكية عام ١٨٧٧ - فقد اشتهر بقدرته الخارقة على تشخيص العمل البدنية ، ومن ثم استطاع أن يشق ٩٠ ٪ من الحالات المرضية التى عرّضت عليه وبحبوها ٢٠٠٠٠ حالة . ثم اشتهر ، بعد ذلك ، بقدرته لا على مجرد الفصوص فى أحشاء إنسان ، بل وعلى الفصوص فى أعماق ذاكرته حتى يصل إلى ذكريات حيواته السابقة .

وقد قال لأحد هؤلاء الذين ارتاد أعماق ذكرياتهم إنه كان ضابطاً فى الحرب الأهلية الأمريكية ، وذكر له اسمه ، ورتبته العسكرية ، والمواقع الحربية التى غاضها . وقد فُتق الرجل ، بعد ذلك ، فى سجلات الحرب الأهلية فأضح له أنه كان هناك فعلاً ضابطاً بهذا الاسم وبهذه الرتبة ..

### تجارب الدكتور أرنولد بلوكسام (١) :



الدكتور أرنولد بلوكسام

والدكتور أرنولد بلوكسام  
دكتور في العلوم النفسية ، اتخذ العلاج  
بالتنويم مهنة له . وقد استطاع خلال  
ربع القرن الماضي أن يشفى بشهادة  
الاطباء الذين كانوا يلجأون إليه  
كثيراً ، بمجموعة كبيرة من الأمراض  
والعلل مستخدماً في ذلك أساليب سرية  
يقول إنه تعلمها في الشرق . ومنذ عام  
١٩٥٦ بدأ إيمانه بالعودة للتجسد ،  
يتأكد بترويه للمرضى وإعادتهم إلى  
أكثر من حياة سابقة لهم ثم تسجيل  
الهام من أقوالهم على أشرطة .

وقد استطاع بمساعدة زوجته دولسي ، التي توفيت في ديسمبر عام ١٩٧٠  
أن يكون مكتبة صوتية غريبة يختار أمامها العقل ، في صورة حوار مع الماضي  
مدته مائتا ساعة . كما أسديا خدمة ضخمة للتاريخ بتسجيل الحقائق التاريخية  
والجغرافية كما كانت عليه أصلاً . ولكل شريط الآن ملف خاص به يتضمن دراسة  
دقيقة للأدلة العلمية التي تؤكد . ومعظم الأشرطة تسمى بالطبع الوقائع التاريخية  
الشائعة وتزودها بإضافات فريدة .

ومن نسيج هذه الوقائع ومن تجاربه مع المرضى نفسانيا ، خرج بلوكسام  
بفلسفة شخصية تختلف كثيراً عن النظرية الهندية في العودة للتجسد وتقترب من  
عقيدة شكسبير في القدرة البشرية وتحقق الذات . وهو قادر على إستخدام هذه

(١) عن مجلة الأهداف ، العدد ٢١٣ السنة ٢٥ عن جريدة المبتدأ تايمز



المعتقدات في عمله العلمي ، فهو يرى أن تفحص مرض عصبي ما يمكن أن يصبح أدق كثيراً عند الرجوع إلى خصائص المريض الشخصية في أعمار السابعة .  
وهو يرى أن خصائص المرء التي اكتسبها في أعمار السابعة تظل معه في حياته التالية لكن بعض المواهب قد تتغير تأوية . فادوارد هيك زعيم حزب المحافظين لابد أنه كان موسيقياً في حياته سابقة ، والأمير فيليب ولي العهد كان رياضياً .

كما أن تفاعل الحيوانات السابقة قد يحصل المرء في انحدار مستمر . هنتر مثلاً لابد أنه كان تاج حيوات شريرة كثيرة . والحق أن مواهب كثيرة نكثت فينا جميعاً ، ولكن نادراً ما يوجد شخص يستطيع استئجارها جميعاً .  
وهكذا فإن د. بلوكسام ، يأخذ بنظرية د. الكارما ، القائلة بأن قدر المرء يلاحقه حتى بعد وفاته . ولكنه يرى أن تفهم الإنسان لقدراته ومعرفته لإمكاناته كفيلة بأن تغير وجه العالم .

وهو يقول : « إن عيب معظم الناس أنهم لا يتقنون بالأسلوب الصحيح ..  
فهو يرى أن علينا التنفس من عضلات البطن ( على طريقة اليوجا ) بحيث تفرط الهواء الفاسد من رئائنا مع كل زفير وإلا تراكت السموم في الجسم وتكاثرت العلل باختلافها . أى أنك إذا تنفست بمسدار النصف فأنت نصف حي ونصف ناسج .. »

على أن التنفس العميق يدوم تأثيره طالما ركزت تفكيرك فيه . فإذا فكرت في شيء آخر بقيت السموم في الجسم .

ومنهج بلوكسام يقوم على تنويم المرء وتدريب عقله الباطن (اللاشعور) على التنفس السليم . والواقع أنه كثيراً ماثنى الناس بالأجود إلى « لاشعور » .  
ولكن .. كيف اكتشف بلوكسام قدراته الخارقة ؟ ..

بدأت القصة في طفولته حين كان يدهمه إحساس بأنه كان صيفياً من قبل ثم

مات وهو شاب ، وأنه كان حساساً للألوان والأصوات . وذات مرة جلس إلى البيانو وعزف لأبيه موسيقى صينية دون سابق خبرة بها .

ثم قرأت حياته الأخرى في منامه وإحلامه على أنه لم يستطع التمييز بين أحداث الأحلام والحقيقة فيها إلا بعد أن تدرب روحانيا في الشرق كما يقول . وقد قال له اثنان من المسالين الروحيين إنه عاش متصرفاً في عهد الملكة شرباد قبل ٤١٠٠ سنة ؛ وأن المتصرفين الروحيين وحدهم هم الذين يولدون من جديد بإيمان فطري بـ « العودة للجسد » .

وقد تراءى له ماضيه بطرق غريبة . ففي صباه كان يصنع من الورق دوى لوجوه شخصيات تاريخية مختلفة دون سابق معرفة بهذا الفن أو بهذه الشخصيات . وبعد بضع سنوات اكتشفت زوجته أنها مشابهة تماماً للأصل .

أما خبرته التويمية فقد بدأت بعد ذلك بسنوات كثيرة . ومنذ ذلك الحين راح يتولى أمر « التكويس » كجزء من العلاج وكفاية في حد ذاتها معاً مؤمناً بأننا نعيش عادة ربع مليون مرة على الأقل . . .

ذهب إليه صني كبير يعمل في جريدة الصانداي تايمز المشهورة واسمه اتوني هولدن . . . وهو هنا يصف ما رآه عندما ارتد إلى حياته السابقة خلال تنويمه :

أنا صني معروف . . . إسمي اتوني هولدن . . . لكنني عندما رحمت في غيبوبة التنويم في عيادة الدكتور بلوكسام ، اكتشفت أنني كنت قبل هذه الحياة شخصاً آخر ، اسمه إدموند كين . وإدموند كين الذي كنته هو يمثل . كان يمثل دور ريتشارد الثالث على مسرح لندن في أواخر القرن الثامن عشر . وكان الملك جورج الرابع يحضر حفلاته أو حفلاتي أنا بمعنى أصح . وكنت طدة أفراط في الشراب وأبعد نفسي وأعلم القماء كأنهن حثالة .

وهناك . . . أو في هذه الحياة السابقة التي كنت فيها إدموند كين ، سمعت من

العالمين في المسرح أن شكسبير الحقيقي كان رجلاً ضئيلاً قديراً يملأ الدهن شعره ويكرمه الممثلون لأنه لم يكن يتقدم أجرم . كما كانت الملكة إليزابيث تعفه بأنه دخنوح .

هذه الحقائق وغيرها عرفها في مدينة كارديف في منزل الدكتور ارنولد بلوكسام الذي تاجر الخامسة والسبعين .

سأله مرة : « مادام عدد الناس الآن أكثر مما كانوا عليه في الماضي ، فكيف يمكن أن نكون قد عشنا جميعاً قبل ذلك ؟ »

فكان رده : « هناك فترة غير محددة بين كل حياة وأخرى . . فأحيانا يولد المرء من جسد بعد ساعات من وفاته ، وأحيانا بعد مائة علم . لهذا فإننا لا نعيش كلنا معاً في وقت واحد . وبالمناسبة أنا لا أقبل الفكرة البوذية القائلة بأن الناس يسعون إلى طيور أو قرود . »

سأله : « هل يتحدث المرء في حياته السابقة بلغة عمره مهما كانت غريبة عليه ؟ »

فرد بالإيجاب . .

وقد تطارعت شخصياً للتويم لأعيش لحظات فملا في عالم إدموند كين الخاص كما ذكرت لكم . .

° ° °

سينة تكشف منزلها السابق (١) :

كانت السيدة رينود تعمل في وقت ما مساعدة للدكتور درفيل في باريس Dr . Durville of Paris . وقد استيقظ تذكرها لحياتها السابقة من لقاء ذاته وفي إبان يقظتها ، وحينما بحثت هذه الذكريات فيما بعد ، وجدت صادقة جملة وتفصيلاً .

(١) عن العودة إلى الحياة ، ص ٣٢ / ٣٤ عن العودة للجسد ، لـ جيفري هودسون ص ٣١ / ٣٢ .

لقد طغرتها المبكرة كانت تلازم السيدة رينود *Madame Reynaud* رؤيا منزل حقيقى تصميم خاص ، يقع فى منزله جميل وتطله سماء الجنوب الصافية . وعلى شرفات ذلك المنزل كانت ترى نفسها ، تخطر بجهه وذهابا حرية مكشبة وفريسة لمرض منهم . وقد أكدت أنها ماتت هناك فى الخامسة والعشرين بداء السل الربيل منذ مائة عام .

وفى سنة ١٩١٢ رحلت السيدة رينود إلى إيطاليا للمرة الأولى وحينما بلغت جنوا تعرفت فوراً على مكان تجسدها السابق . وحينذاك تطوع أصدقته الدكتور درفيل الذين كانت تلك السيدة تقيم معهم لمعرتها فى البحث عن منزلها السابق . ولكنها هى التى كانت تتقدمهم فى أثناء تجوالهم فى المدينة . وفى النهاية أرشدتهم إلى المنزل الذى طالما تراه فى أحلام يقظتها . وحينما بلغت منطلقا فى الطريق تكشف عن بوابة لمنزل رينى حقيقى هفت قاتلة : « هاهو ! هو ذا المنزل الذى عشت ومت فيه منذ مائة عام » .

وقال مضيئها : « وكيف ذلك . إن هذا هو قصر الأميرة س . . . وهى معروفة جيداً فى جنوا » . ثم أنه ليس من المسير التمسى عن عاشورا هنا فى القرن الماضى » .

وفى مساء ذلك اليوم وعلى حين لجأة صاحبت السيدة رينود ، التى يبدو أن مواهبها قد تشتت برؤية منزلها القديم قاتلة : « لئن لم أوسد الثرى كالأخرين بل نقلت رفائى إلى كنيسته . . لئن وافقة من ذلك » .

ولم تسمح الظروف السيدة رينود أن تغيب مقامها فى جنوا . . ولكن ما أن عادت إلى باريس حتى أجسرى الدكتور درفيل أبحاثاً دقيقة بين أصدقائه الإيطاليين ووقف على النتيجة التالية : فى سجلات كنيسته سان فرانسكو دلبارو تخطط معاصر وفيات الأبروشية التى يقع فيها قصر الأميرة س . . وفى غمار تلك السجلات دون القيد الآتى الذى بحث بنسخة منه إلى الدكتور درفيل وهو :

٢٣٠ أكتوبر سنة ١٨٠٩

وإن السيدة جونا س Lady Joanna S .. أرسلت دى بـ De B كانت دائمة الشكوى من العلق في أثناء السنوات القليلة الماضية وهي بمنزلة في البارو ، وقد ثقافت حالتها في الأيام الأخيرة ، وقضت نحبها في ٢١ الجاري بعد تناولها لآرار الكنية . واليوم مع عصر عينا الكتابي ، وترخيص المدة الكتابي أحنأ ، نقلت جثتها إلى كنيسة العذراء فوق الجبل ودفنت بها . . . وبلى ذلك التوقيعات المعتادة .

ويلاحظ أن شهادة الوفاة هذه تطابق قصة السيدة وينود في ثلاث نقط هامة : التاريخ التقريبي للوفاة ، والمرض الطويل الأمد ثم الحادث غير العادي بدفن رفاتهما في كنيسة ، بدلا من موازنتها التراب في مقبرة جنوا .

وقبل وصول هذه التفاصيل إلى علم الدكتور درفيل ، مما يجتمع معه احتمال التراسل الفكري غير الواعي ، نوم الدكتور درفيل مفطيسيا أحد قوى الحساسية الشديدة ، بأمل الحصول على تفاصيل عن الحياة السابقة للسيدة وينود ، فوصف هذا مدينة جنوا فوراً واكتشف السيدة جونا ، ونطق باسم اسمها في شيء من التردد وأكد أنها قد عادت الآن إلى الحياة ، ثم هتفت بنبرة : كيف ! . . . أياكون هذا مستطاعاً ؟ إنها السيدة وينود .. لقد اندمجت إحداها في الأخرى . إنها ذات الشخص الواحد !! ،

\* \* \*

تجربون الدكتور « لاند » :

قرر البرفيسور رودلف فيرشوف Rudolf Virchow وهو أعظم باثولوجي<sup>(١)</sup> أوروبا شهرة في القرن التاسع عشر ، أنه « قطع وشرح ، مشات الأجساد ، ومع ذلك لم يستطع أن يحدد نفس شخص .

(١) الباثولوجي : الاختصاص في علم الأمراض ، وبخاصة من يجرى الفحوص بعد الوفاة أو من يشخص التغيرات المرضية في الأنسجة المتأصلة بالجراحة .

ولكن معاصره يوهان فولفجانج جوته Johann Wolfgang Goethe ، الكاتب المسرحي والشاعر الذي شملت عبقرية العالمية ميلدين أخرى وبخاصة ميدان العلم ، كان مقتنعا بأن النفس لم تكن شيئا غير ذي حياة ، ولكنها تتخلل الأجسام الملائمة لطبيعتها المتأصلة متقلة من جسم إلى جسم آخر ، مدفوعة في الجسد بالقوة ، كما تكيف نفسها بدون اختيار .

وكان جوته مؤمنا إلى درجة كبيرة بمقيدة « العودة للجسد » ، ولم يكن إيمانه هذا ، بل كان يجاهر به ، ويناضل عنه ، حتى لقد كتب مرة إلى « شارلوت فون ستين » Charlotte Von Stein يقول لها : « إنني متأكد تماما أنك كنت أنتى أو زوجتى في حياة سابقة »

إن جوته هو الذى أعطانا هذا التلخيص الملائم : « إن فكرة الموت تتركبنا ، باقيا في مكانى ، في حين أنى مقتنع بأن روحنا غير قابلة للتلف ، وأنها شىء يرتقى على الدوام وإلى الأبد » .

وقد كتب علماء النفس والروح مطولات عن هذا الموضوع . ولاغربة في ذلك.. فهذه الومضات الخاطفة من الماضى المظلم بما يكتنفها من الأسرار والغموض تثير اهتمام أى إنسان تعرض له بصورة أو بأخرى . وقد كثرت التجارب عليها في مختلف المدارس النفسية والروحية .

ومن التجارب التى أجريت منذ وقت قريب تلك التى قام بها الدكتور ولاند الأستاذ بجامعة أوبسالا Dr. Lund of Upsala University . وقد اكتسبت أهميتها من أن ذلك العالم السويدي جعل هذا الجانب من موضوع العودة للجسد في المتناول ووضع في مقدمة الموضوعات الهامة .

وعلى سبيل المثال فإن الدكتور لاند قد سجل بحضور شهود عدول حالة سيدة في الأربعين من عمرها ، بعد أن نوبها تنوعا متعليليا . وأرجعها تحت هذا التأخير إلى طفولتها المبكرة . ومن ثم تصرفت السيدة تصرف طفلة صغيرة جداً تسلك سلوكا حسنا ..

إلى هنا والامر عانى لا جديد فيه... ولكن الدكتور لاند راج يستدرج هذه الطقة إلى ما قبل الولادة . وبعد تأناة وقفاة وجيزة أخذت وحملها كجنين ثم استمر في تجربته سائراً بها لتقهري حتى سالها : أين كنت قبل ولادتك بخمس سنين ؟

وهنا تميز صوت السيدة لجأة إلى نبرة ذكر فيها خشوة :

— الجو شديد الحرارة هنا !

ثم كان حوار تسجله فيما يلي :

— ما اسمك ؟

لجج كارلستروم Age Karlström

— ما مهنتك ؟

فأعلنت بصوت أجش فيه بحة :

— أنا فلاح في مجولي Mjölby

— هل عندك أولاد ؟

— نعم ، عندي ثلاثة .. (وذكر أسماءهم)

وبعد لحوص وتحقيقات عاجلة اتضح أن مزارعاً بهذا الاسم كان يعيش في تلك البلدة التي أشارت إليها ، وتوفي قبل ولادة هذه السيدة بأربعة شهور تاركا وراءه الأطفال الثلاثة الذين ذكرت أسماءهم في أثناء الجلسة المغتصية .

وواصل الدكتور لاند بعد ذلك تجاربه في هذا الحقل على عدة وسطاء عن طريق التوريم المغتصبي في حالات ماثلة . وكانت النتيجة أن هذه الاختبارات والتجارب كانت تروى بعد ذلك على أنها طريقة عليية (١) لها قيمتها .

---

(١) طريقة في البحث عن المعرفة قوامها جمع المعلومات من طريق الملاحظة والتجريب وصوغ الفرضيات واختبارها .

والذين يشتغلون بالتزوير المخطئ يواجهون الكثير من هذه الأحداث والنواذر . فمن الممكن أن يطلب النوم المخطئ إلى الشخص الذي نومه أن يعود إلى طفولته وأى يروى ما حدث فى ذلك الوقت .. ويتفاجأ النوم المخطئ بأن طفولة هذا الشخص التأم كانت فى القرن العاشر أو الحادى عشر أو كانت قبل ميلاد المسيح .. ثم إنه يروى أحداثاً عجيبة وبلغات لا يعرفها الشخص إذا صحا من هذا النوم .

وهناك سجلات لحوادث لا أول لها ولا آخر فى أوروبا وأمريكا .. وهى جميعاً تستحق الدراسة والاهتمام «



## بحوث حديثة في العودة للتجسد

الدكتور كارل مولر Dr Karl Muller



الذى توفي في شهر سبتمبر من عام ١٩٦٨  
أثر إصابته بالسكتة القلبية ، قضى عشر  
سنوات في دراسة موضوع العودة للتجسد  
في أجزاء مختلفة من العالم .

عاش في زيوريخ ، بسويسرا ، ولكنه  
ولد من أبوين سويسريين في نيو أورليانس ..  
حصل على الدكتوراه في الهندسة ، وكان  
يميل في بحوثه إلى الطريقة العلمية .. وكان

### كارل مولر

يعطى كل اهتماماته إلى الموضوعات العلمية . شغل عدة وظائف في المكسيك  
وجنوب أفريقيا في باكورة حياته ، ولكنه اشتغل أخيراً في زيوريخ بالبحوث  
والتحقيقات الروحية بالإضافة إلى مواصلة العمل في الإبحات النيزيقية ذات  
العلاقة بالمسائل الروحية التي كان يعقد جلساتها في الشقة التي اشترك في إيجارها  
مع عمه برنارد وزوجته .

بدأ الدكتور مولر بحثه في الموضوع المجلد (١) الخاص بالعودة للتجسد ،  
والتقى بالبروفيسور ستيفنسون العالم الأمريكي عدة مرات وتبادل معه مراسلات  
كثيرة وطويلة . والدكتور ستيفنسون يعد من المراجع المعترف بها في هذا  
الموضوع - كما قلنا في الفصل السابق الذي أفردها لدراسة بحوثه وتحقيقاته  
العلمية .

وقضى كارل مولر عدة سنوات في إعداد كتاب بعنوان « العودة للتجسد ،  
مبنية على حقائق » Reincarnation, Based on Facts .. وكانت أمنيته أن

---

(١) مشير للمجلد والخلاف .

يرى الكتاب مطبوعاً في أثناء حياته ، ولكن رغبته لم تتحقق للأسف . وكان الخطوط منفصلاً وطويلاً جداً ، مما اضطر برنارد مولر الوصي على تركه كارل ، أن يبالغ الأمر ويقتصره بحذف بعض فصولاً منه وجعله في شكل مقبول يصلح لتقديمه للناس .. وقد ساعد ، إلا شريدان ، Elin Sheridan - الذي كتب المقدمة - في إعداده وتنسيقه والإشراف على التصحيح والطبع إلخ .. وتم طبعه في دار مجلة «الساينك نيوز» ،

ولقد سرد الدكتور مولر بالتفصيل ٧٠٠ حالة ، ولكنها اختصرت بعد ذلك اختصاراً شديداً . وقدم فيها قدم دراسة شاققة عن الحياة بعد الموت ، والعودة إلى الأرض . وكان بذلك كتاباً ممتازاً من الطراز الأول في مجاله ، يزود بالبرهان أولئك الذين يؤيدون العودة للجسد ويؤمنون بها كحقيقة وكأمر يقيني لا شك فيه يجعلهم يتفكرون ويتعمقون النظر فيمن يكون هؤلاء المتصللون المتذبذبون بين فكرين أو رأيين ، أو أولئك الذين يرفضونها كلية ..

وكان الدكتور مولر رئيساً للاتحاد الروحي العالمي International Spiritual Federation . وعضواً عاملاً في الجمعية الباراسيكولوجية في زيورخ . وكان لغويًا كبيراً يجيد كثيراً من اللغات إجابة تامة . حتى لقد كان يستأن به في الترجمة في كثير من مؤتمرات الاتحاد الروحي العالمي I.S.F. . وكانت الحسرة شديدة على فقدته في المؤتمر الذي عقد في جلاسجو عام ١٩٦٩ . وكان الأمل معقوداً على أن يكون الكتاب معداً لتقديمه في ذلك المؤتمر ، ولكن حالت دون ذلك أسباب لم تكن في الحسبان .

## حديث السيد سيلفر بيرش<sup>(١)</sup>

### عن العودة للتجسد



السيد سيلفر بيرش

[كلفت قضية العودة للتجسد ، على ما أسلفنا في غير موضع ، ثار جدل كبير بين المستنيرين بالروحية وبخيف هنا أن الخلاف حول هذا الموضوع قد ظهر حتى بين الأرواح المرشدة . على أن السيد سيلفر بيرش المعروف بمكانته العليا في هذه الدائرة يتخذ موقفاً إيمانياً في هذا الصدد فهو يعلن أن العودة للتجسد إنما هي حقيقة . بيد أنه يقرر أن أقسام الوعي المختلفة تجسد في أزمان مختلفة . وفيما يلي بعض الأمثلة التي أجاب عليها في هذا الموضوع ]

— هل من الممكن لوعي الإنسان أن يؤدي وظيفته في جوانب متفرقة ؟

— هناك الوعي الذي هو أنت ، الذي تعبر عنه في عالم المادة بأنه جزء بالغ الصغر ، وهناك أجزاء من ذات هذا الوعي تعبر عن نفسها في مجالات أخرى من التعبير .

— بلا ارتباط أو قيد ؟

---

(١) السيد سيلفر بيرش : الروح المرشد الكاتب الكبير موريس باربانيل نقيب الصحافة البريطانية ورئيس تحرير جريدة « الأنباء الروحية » ، وعضو جمعية « البحث الروحي » ، بلندن ، ووسيط جلسات دائرة هافن سوافر . ولقد قُنا بترجمة هذا الحديث عن كتاب « Teachings of Silver Birch Edited by A.W. Austin P. 172/177. edition 1969.

— كلا . . ليس بلا قيد . فأنت والتعبيرات الأخرى جميعا إنعكاسات للحقيقة روحية واحدة داخلية . إنها أجزاء من كل ، والأجزاء تعبر عن نفسها كالأجزاء من الكل ، ولكن عن طريق مركبات ( أدوات نقل ) التعبير التي تتلحم بين القينة والقينة . لأنها لا تجهل بعضها البعض بداخل نفسها ، إلا عندما تبدأ للمرة الأولى في التعبير عن نفسها ، إلى أن تجد مكانا للقائه عاماً وتسلم معاً في الكل مرة أخرى .

— هل يمكن لاثنتين من تلك الأطراف أن تلتقي إحداها مع الأخرى دون أن تعرف ؟

— حاول أن تصور الوعي الأكبر كدائرة ، ثم تحقق من أن هناك قطاعات من تلك الدائرة تدور حول محورها . وهذه القطاعات تتقابل في بعض الأحيان . وعندما تلتقي يكون ثمة تسليم وإقرار بوجودها المشترك . وحين تكفي في النهاية عن الدوران تحتل القطاعات المختلفة أماكنها المخصصة لها فتكون الدائرة موحدة وكاملة .

— هل من الممكن لجزئين من تلك الروح أن يتصلا ببعضها ؟  
— إذا كان ذلك ضروريا .

— هل يحدث أحيانا أن يجسد جزءان من نفس الروح على الأرض في نفس الوقت ؟

— كلا . لأن هذا يمكن أن يكون متناقضا مع القرض الصحيح . إن غرض الشخص هو أن يتوصل إلى تجربة على جميع مستويات التعبير ، ولا يرجع إلى نفس المستوى إلا عندما يكون هناك شيء يكتسب عن طريق العودة .

— هل حقيقة ما يقال من أن لكل قسم من أقسام الوعي أن يحقق نفسه مقدما روحياً خاصاً به ولا يستطيع أن يستفيد من الدروس الناتجة عن طريق إنعكاسات أخرى لنفس الروح ؟

— نعم . إنها جميعاً أجزاء من نفس واحدة تبصر عن نفسها بأشكال مختلفة .  
أن تبدو متحركاً لنفسك على نحو متزايد أكثر فأكثر .

— وهناك نقطة في التطور تلتحق بها جميع تلك الأجزاء المختلفة ؟  
— نعم . في اللانهاية .

— هل حقاً ما يقال إن كلا من هذه القطاعات يتجسد مرة واحدة فقط ،  
وعندما تأخذ بمسح الاختيار ، النفس الكاملة ، فإن العودة للتجسد تكون غير  
حقيقية في كل قطاع ؟

— هذا يتوقف على ما يراد إنجازه . إلا أنه عندما تكون هناك رسالة  
خاصة وهامة بمضمون الشيء وطلوب إنجازها فإن نفس الجزء من الوعي يعنى  
أن يتجسد أكثر من مرة .

— ماذا تعنى بالأجزاء المختلفة من نفس الوعي ؟

— من الصعب أن أجيبك على سؤالك ، لأنك لا تفهم المعنى الحقيقي للحياة .  
الحياة بالنسبة لك قد عبرت عن نفسها عملياً بأدنى صورها . وأنت لا تستطيع  
أن تتخيل أو تتصور الحياة الحقة ، الحياة بشدة في وعي أرفع منزلة وأفضل  
من أى شيء تتخيله .

إن أرقى الخبرات في الصوفية ، وأرفع إلهام عند الفنان ، وأسمى استرواح  
ولشوة لدى الشاعر — حتى هؤلاء إن لم إلا خلال باهتة الحقيقة التي تطلق عليها  
حياة ، في العوالم الروحية . وأنت لا يمكنك أن تتدبر هذا ولا تعرف قيمته ،  
ذلك لأن قدرتك على التعبير محدودة في عالم المادة الذي يتذبذب ببطء . كيف  
يمكن أن أشرح لك : ما هو الوعي ، وكيف يستطيع هذا الوعي أن يسجل  
نفسه ؟ .. ألا ترى الصعوبة التي ألقاها ؟ .. إذا كان عندك مقياس متدل للمقارنة  
فقد يكون الأمر سهلاً .. إنك تستطيع فقط أن تقارن التور بالظلام ، وأشعة  
الشمس بالظل . ولكك لا تستطيع أن تقارن ألوان قوس قزح بالألوان التي  
وراء نطاق مواردهمك وإدراكك .

— هل هي فضائل مختلفة لم أنها مظاهر الصفات توصف بالانضمام ؟

— كلا . مطلقا .. لأنها ليست مظهر آخر للشخصية الفردية بأية حال . وأنت حين تسأل هذه الأسئلة تكون أشبه بمن يحاول أن يصف لشخص أصيب بالعمى منذ ولادته ، ما الذي يشبه لون المياه عندما تكون الشمس في إشرافها . فأنت ليس لديك مقياس للولادة أو المقارنة .

— ألا يسبب شرحك د لانضمام الوعي عن نفس الحقيقة التي جاءت في تصريحات فردريك و . ه . مايرز (١) فيما يتعلق بالنفس و الجماعة ؟

— إنه في الحقيقة نفس الشيء . إلا أنه ليس جميعا لنفس مختلفة . وإنما هو اتحاد لأجزاء من الوعي مختلفة عادت لتتحد الكل وتعمل بالناحد الكمال . — يبدو أن أجزاء الوعي المختلفة عندما تتحد ثانية فإن كلا منها يمكن أن يفقد شخصيته الفردية .

— وهل يفقد النهر نفسه عندما يصب في المحيط العظيم أم أن المحيط كثرة كثيرة من الأنهار ؟ وهل تفقد نغمة الكمان نفسها عندما تندمج في تناغم الألهان الذي أبدعته الفرقة الموسيقية كلها ؟ ..

— لماذا لم يطنا عالم الروح دليلا على العودة للتجدد ؟

— ماذا يمكن أن يكون دليلا على العودة للتجدد التي لا يمكنك أن تفسرها عن طريق ضبط الروح والسيطرة عليها ؟ .. إنك ستقبلها فقط عندما يكون وعيك معدا لذلك .. عندما يكون واضحاً لك أنها ~~تتحدث~~ .. وهذا هو السبب في أن هناك كثيراً في عالمي من يقول إن هذا لا يحدث .. يقولون إن هذا لا يحدث لأنهم لم يصلوا بعد إلى مرحلة الوعي التي يعرفون عندها أن هذا يحدث ، هل يمكن أن يضر الصوفي مذهب الباطني لرجل من رجال الأجمال ؟ .. هل يمكن

(١) مايرز (١٨٤٣ - ١٩٠١) : كان أستاذاً لعلم النفس بجامعة كامبردج .

وكان من أم الأحناء العاملين في د جمعية البحث الروحي ، حتى انتقاله .

أن يفسر الفنان لؤلؤة الذين لم يوهبوا رقة إحساسه وروحانه شعوره شيئاً من  
إلهامه وعن أفكاره الموحاه ؟ .. إنه لا يستطيع .. إنهم في مستويات عقلية مختلفة.

— هل تعرف الروح متى تكون على وشك أن تجسد ؟

— الروح تعرف ، ولكنها لا تستطيع أن تدبر عن ذاتها من خلال العقل .  
والروح ، التي هي الروح الأعظم ، إنما تدبر عن ذاتها عن طريق الخلود ، بالتدرج ،  
خطوة خطوة ، وهناك عند أية مرحلة لا يزال يوجد جزء عظيم غير واضح  
لم يبرهنه .

— إذن هل الروح تجسد لا شعورياً ( بلا وعي ) ؟

— يتوقف هذا على حالة تطور تلك الروح . هناك كثير من الأرواح التي  
تعرف أنها قد تجسدت من قبل . وهناك أرواح أخرى لا تعرف .. إن نفوسها  
ربما تعرف ، وإدراكها ربما يعرف ولكنها ربما لا تكون مبرقة لدى العقل .  
لأنك على صلة بأعظم أسرار الحياة ، وأنا أجد أنه من الصعب جداً أن أحصل على  
كلمات في اللغة الإنجليزية لكي أعبر بها عن الحالات العامة للروح .

— إذا كانت الحياة في تغيير وتطور مستمرين ، وكانت العودة لتجسده  
حقيقة ، فكيف يمكننا أن نتحقق من لقاء أحيائنا بعد وفاتهم والاستمتاع بحياة  
النجم التي وعدنا بها ؟

— إن الحب سوف يميز ويعرف دائماً من يقره ويعترف به . لأن الحب  
أعظم قوة في الكون جميعاً . الحب سوف يجتذب دائماً محبيه . . والحب سوف  
يلتقي دائماً محبه .. فليس هناك أي شيء يمكن أن يحول دون الاتحاد بأولئك  
الذين يحبون .

— ولكن مع العودة لتجسد سيكون هناك انفصال مستمر . فهل هذا يتلالم  
مع فكرة النجم الأبدي ؟

— إن فكرتك عن النجم الأبدي لا تتراحم مع فكرتي عن النجم الأبدي . إنما

الكون وما فيه من القوانين لأن وقام كما صنعه الخلق لا كما صنعه الخلق .  
والعقل هو الذى يغير عقله عندما يواجه حقائق جديدة ، لأنه يعرف تماماً أنه  
لا يمكنه أن يبدل الحقائق لكن يرضى هو .

— إذا كان حقاً ما يقال من أننا كنا موجودين خلال حيوات لأعد لها  
قبل هذه الحياة ، فلماذا إذن لم يمكن أكثر تقدماً وارتقاء ، وأكثر مشالية بما  
نحن عليه الآن ؟

— أمت يمكنك أن توجد في عالم المادة وتكون قديماً ، ويمكنك أن تكون  
في العالم المادى أحط من الإنحطاط وأتقه من التضامنة . وهذا لا يتوقف على  
المستوى الأرضى ، بل يتوقف على تطور الروح .

— ألا يزال لنا عدد غير متناه من حيوات النضال والكفاح والالم والعذاب  
سنحتاجها في المستقبل كالتى كابدناها في الماضى ؟

— نعم . . عدد غير متناه . . كفاح ومعاناة . . معاناة تجعل الروح الأعظم  
بداخلك قادرة على البزوغ نقيّة مطهرة ، ممززة ، مؤيدة ، مهذبة ، مصفاة ، مثل  
الذهب ينبثق من الجوهر الخام بالتجليم والصقل والتهديب إلى أن يتكشف أصله  
عن طريق تلك العمليات .

— إذا كان الأمر كذلك ، فما جدوى فكرة دار البقاء بعد الموت ؟  
— إن ما نعتبره اليوم نبيماً مقبلاً لن نعتبره كذلك غداً ، لأن السعادة تكن في  
الكفاح والمجاهد . المجاهد دائماً . . لأن الأعلى والأسمى والأرق وراء ذلك .  
— إذا تجسدت الروح فهل تعود إلى نفس الجفنية كما كانت في آخر تجسد  
لها . الهندى إلى هندى . والإنجليزى إلى إنجليزى ، مثلاً ؟

— ليس ضرورياً . إنها مستخسار المذينة والأمة والسلالة والأسرة التى  
تراها ضرورية ومناحية لظهورها الجديد .

— هل يطبق نفس الشيء على مسألة الجفنس ؟



— نعم . ليس من الضروري أن تعود الروح بنفس الجنس الذي كانت عليه من قبل .

— هل يمكن أن يكون صحيحا أننا تعاقب على ذنوبنا في حياة أخرى على الأرض ، كما أنه يجب أن نكفر عن خطايانا قبل أن نرتقى في عالم الروح ؟ هل يعاقبنا الله مرتين على نفس المصيبة ؟

— ليست المسألة مسألة عقاب . وإنما هي ارتقاء . . . واجب يجب أن يؤدي . . . درس يجب أن يعلم ويستذكر . . . حكمة أخرى يجب أن تصبر وتطرق وتدخل في سماء تهذيب الروح وتثقيفها وإعلائها والسمو بها . . . إن العودة للتجسد لا تعني دائما أنك يجب أن تعاقب . . . إنها تعني في الغالب أن هناك ثمة لجوأت أو فراغ يجب أن يملأ . . . وهذا يمكن أن يكون في بعض الأحيان تأديبا وتهذيبا للأفراد ، وقد يكون في أحيان أخرى دروساً لم تعرف بعد . . . هذا لا يعني دائما العقاب . . . وأنت لا يمكن أن تعاقب مرتين . وحين تكون على علم ودراية بـ « القانون » ، فستعجب من كآله ، لأنه لا يطغف الكيل ولا يغمر الميزان . القانون كامل . . . والتمهيدية كاملة ، والكمال صفة من صفات الله .

— هل يمكن أن نخبرنا عن أي واحد في العالم الآخر يعلم أنه أو أنها قد اجتازت دورة أو أكثر من دورة بالتجسد في هذا العالم ؟

— إن الروح أن تعرف عندما يتم بشئها في مرحلة يكون فيها من الضروري أن تعرف . إنها لا تستطيع أن ترى النور حتى تستطيع عيناها احتمال النور . لن أذكر أسماء لأنها لا تعتبر ميتة . ولقد قلت من قبل إن كل ما هو حق وصدق عن العودة للتجسد يمكن أن « يغمر » عن طريق المراقبة . وإني أتحدث عن قوانين الروح الأعظم على قدر ما وصل إليه فهمي . وإني إنما أتحدث عن الحقيقة كما أعرفها . ولا يعني إذا كان هناك من لا يتفق معي . . . لأنهم لو كانوا قد عاشوا أمداً طويلاً مثل ما عشت ، فربما غيروا عقولهم .

— هناك جنة تضايها وكثير من المناقشات بخصوص العودة للتجسد . ألا تكون أكثر سحكة أن تهتم بمسألة الحياة بعد الموت ؟

— من الأفضل أن تعيش في النور لا في الظلام . من الأحسن أن تكون على علم لا على جهل . . وأن تعرف القوانين خير من أن لا تعرف القوانين . . وأجدى لك دائما أن تبحث عن الحقيقة باجتهاد وإهتمام وصبر ، من أن تظل في مكانك ساكنا دون حراك . من الأحسن دائما أن تكافح من أجل التقدم والارتقاء . . إن الحياة بعد الموت ليست هي النهاية . . أن هي إلا البداية ، لأنك حينما تهم أوك جزء من الروح الأعظم ستعرف السبب في أنك تتنازع مع الموت دون ضرر ودون تغيير . . وليست هذه هي النهاية لجميع الأشياء . . إن هي إلا البداية . .

• • •

هوذا آخر مع سيقتر بيرش : (١)

كنا نقاش بعده في إحدى الجلسات عن « العودة للتجسد » ، ولجأة في أثناء المناقشة ، وقع وسيط السيد سيانر بيرش في غيوبة ، ووجدنا أنفسنا نتحدث ، إلى جالس يعارض العودة للتجسد ، وإنما إلى مرشد روحي مؤيد لها . قالت الروح لسوافر (٢) الذي كان مرفقا في إنكاره للنظرية : « أما لا أتفق معك » .

(١) قمت بترجمة هذا الحديث عن كتاب « Rome Circle : by A. W. »

Auten, Pub 1640 p. 144/148°

(٢) هانن سوافر : من الكتاب البريطانيين الذين كانوا من أعلام الروحية . وكان تقييا للصحة وانتقل إلى عالم الروح في يناير ١٩٦٢ . أخذ يواصل البحث منذ عام ١٩٢٤ ويقتد جلسات دورية منتظمة في منزله إلى حين انتقاله . وكان من أهم وسطائها الاستاذ مورييس بارباييل الوسيط الروح الحكيم =

فالسوفافر : وحدثني عن ذلك ، لماذا أكون سليلاً مباشراً لأسلافى ؟  
فأجاب المرشد : « أرى واحداً من أسلافك استطاع أن يقوم بالعمل الذى  
تقوم به » .

قال سوفافر : « لئن أتمى إلى زمن مختلف . إن جدتي كانت ذات صفة  
بارزة مثل » .

— « ذلك تحدثت عن المسائل الخاصة بالمخ ، أعنى مسائل الروح »  
قال سوفافر : « حسناً ، إذن حدثني عن تجدداتى السابقة »  
أجاب المرشد : « هذا لا يهم . ولكيك عدت للتجسد ، سواء كنت تعترف  
بذلك أو ترفضه . قلن من من أسلافك أعطاك القوة كما تكون ملهما ؟ »  
فقال سوفافر ، قاصداً جون كيتس (١) : « واحد من أقاربى ، مات قبل أن  
يلبغ الثامنة والعشرين من عمره ، وكان أحد كبار الشعراء » .  
قالت الروح : « نعم . أعرف ذلك ، وقد انتقل هذا فى مجرى الزمن . ولكن  
من ذا الذى كان يدير الجلسات ؟ »

قال الوسيط : « لقد كان يسيطر على الناس بالآلاف . وكان يشعر بمسكلات  
الجنس . وعندما كتب قصيدته ( شئ من الجمال منناه سرور إلى الأبد ) ، ذاعت  
شهرتها حول العالم » .

— « خبرني من من أسلافك كان خطيباً ؟ »  
فقرر سوفافر : « هذا ما لا أستطيع أن أخبرك عنه » .

---

== سيلفر بيرش ، وهى التى كانت تتولى الإرشاد الدائم فى دائرة هانن سوفافر  
المنزلية . وله مؤلفات عديدة فى موضوع الأرواح ترجم أكثرها إلى أغلب  
لغات العالم الحية .

(١) جون كيتس : ( ١٧٩٥ - ١٨٢١ ) من أكسبر الشعراء الرومانسيين  
الإنجليز .

والمترجم »

— « قل لي من يكون ذلك الذي ولد من طبقة دنيا وسار مع الملوك والأمراء؟ »

قال سوافر : « إن ذلك كان بسبب مركزي وبحكم وظيفتي . . لأنهم كانوا يعيشون في القرية ، أما أنا فكنت أعيش في لندن ،

— ولكنهم ولدوا في القرية ، وأنت أيضا ولدت في القرية ،

وواصل سوافر حديثه : « كان لي أخ يصغري بمئتين سنة وكان واحداً من أحسن الصغيرين في « قلوب ستريت » ،

سأل المرشد : « هل يستحوذ على أفكار الملايين ؟ »

— « كلا . ولكنه قد يستطيع ،

— ولكنه لا يفعل ،

أجاب سوافر : « كلا ، ولكني لم أفعل عندما كنت في سنه ،

قال المرشد : « إن جسمك الفيزيقي هو الذي جاء من أبويك الطيبين ، أما نفسك فقد جاءت من الروح الأعظم . وإن صفات النفس هي تلك التي أظهرتها وكشفت لك عنها . . جسمك المادى عود عن طريق : الوراثة ، والبيئة ، وصحة الوالدين . وهذه العوامل تؤثر في الحالات العامة للمادة لا في النفس ،

قال سوافر وهو يحاوره : « ولكن إذا كانت هناك عودة للتجسد ، فلماذا لا ترتقي المخلوقات البشرية بمذلات أمرع وبتدرجات أكبر ؟ يبدو لي أنهم يرتقون بارتقاء حالاتهم الخارجية ،

قال المرشد : « نعم ، ولكن الحالات إنما ترتقي فقط بارتقاء المخلوقات البشرية ،

قال سوافر معترضا : « ولكن يبدو أنهم يرتقون بنفس المعدل ،

قالت الروح : « لا . إن الحالات ترتقي تبعا لارتقاء الروح ،

— « نعم ، ولكن الحالات تؤثر على الروح ،

قال المرشد : « إنك تعرض الروح بكيفية خاطئة الواقع من مختلف الروايات .  
إن الارتقاء أو التحسن إنما يبرز إلى الوجود مع الروح ، وينطلق معها ، ويعبر  
من نفسه في المادة . إنه لا ينطلق مع التعبير في المادة ثم يطور الروح »

قال سوافر : « هذه مناقشة عن الروح ، لا عن العودة للتجسد . . . إذا كانت  
ولادتها تتكرر دائماً وباستمرار ، إذن لماذا لا ينتج ذرية من أناس أعظم من  
هومر أو شكسبير أو سمسون (١) . . . لماذا لا يحدث الارتقاء في التناذج  
دائماً ؟ . إنك ترقى التناذج فقط مثلاً ترقى الحالات حول الناس »

— « إن ما تسميه بالتناذج إنما يشير إلى أشياء المادة . وأنا أشير إلى  
خاصية الروح »

سأل سوافر : « هل نجد اليوم رجلاً روحه أسمى من روح سقراط ؟ »

— « أوه ، نعم »

— « أو يسوع الناصري ؟ »

— « لا . . »

— « أو جان دارك ؟ »

— « نعم . »

قال سوافر معلقاً : « كلا . . . إن منطلق يتنرد ضد العودة للتجسد »

قال المرشد : « إنني أعرف . ولذلك فأنت على حق في عدم قبولها . »

قال سوافر : « لقد تعلمت أن أقبل فقط تلك الأشياء التي ثبت لي صحتها  
بالبرهان . إنني أوافقك ولكن يجب ألا أتوقع أن آخذ منك الأشياء التي تنمرد  
ضد إحساسى بالمنطق »

قال المرشد : « لقد عرفتني منذ أمد طويل . فهل طلبت منك أو من أحد

---

(١) سير جيمس يونج سمبسون : ( ١٨١١ — ١٨٧٠ ) طبيب اسكتلندي

أول من استخدم التخدير العام في الولادة سنة ١٨٤٧ « المترجم »

غيرك طوال هذه المدة أن تقبل ما يرفضه عقلك ؟ ..

قال سوافر : « كلا . ثم أنه قد قيل لي إنني حينما أتطور إلى حالة معينة سأكون قادراً على قبول نظرية العودة للتجسد بطريقة طبيعية . فهل يكون للناس الذين قبلوها أكثر تطوراً مني ؟ »

فأجاب الروح : « كلا . إنهم يفعلون ذلك أحياناً لأنها تعطىهم فرصة للتفكير في أنهم مخيون ومحبطون . وهناك بعض أنفس متطورة على دراية بتجسدها الماضية . ولكنك تجسدت من جديد . وأنا كذلك قد تجسدت »

سأل سوافر : « لماذا لم تجسد منذ أن انتقلت من ثلاثة آلاف سنة مضت ؟ .. »  
فقال المرشد : « لقد تجسدت قبل ذلك ، وسأخبرك بذلك حتى يمكنك أن تفهم . من المهم جداً أن تمالك يجب أن يفهم قوانين الروح لكي يستطيع أن يكشف عن حاجيات علم الروح ويردها إليه . وهذا ما يحدث فعلاً بالتدرج . والمرحلة التالية هي أنهم سيفهمون عن حيوانهم السابقة أكثر وأكثر ، وسيهرفون المزيد عن علاقاتهم بحيوانهم الحالية . وهذه المرحلة ليست في أهمية الأخرى ، ولكني أقول لكم إنها كذلك . وإذا أعطتم أنفسكم لاتوافقوني فأنتي مع ذلك سأظل محباً لكم »

قال سوافر : « لقد قال لي ( رد كلاود )<sup>(١)</sup> Red Cloud أنني تجسدت في هذا الزمن ثانية طوعاً واختياراً »

فأجاب المرشد : « نعم ، هو ذلك »

سأل سوافر : « لماذا إذن قد تجسدت باختيارى ، إذا كانت العودة للتجسد قانوناً ؟ »

قالت الروح : « هناك عدة قوانين تقوم بعملها ، وهناك كثير من الناس

---

(١) رد كلاود : أو « السحابة الحمراء » ، الروح المرشد الوسيطة استيلا روبرتس :

لا يعرفون شيئاً عن عمليات القانون إلى أن يمين الوقت القانون أن يعمل خلال  
خيراتهم . .

فقال سوافر بناد : « ولكن لماذا يختار العودة لتجسد إذا كانت العودة  
لتجسد قانوناً ؟ »

قال المرشد : « لقد كان لك الخيار في أن تظل مستمراً في عالم الروح أو  
أن تفعل مثل ما فعلت أنا ، يتنازل عن بعض تطوري كيما أساعد عالمك . أنت  
تختار أن تعود . وكان لذلك الاختيار صلة بكل المتاعب التي صادفتك في السنين  
القلبية الماضية ،

سأد سوافر : « إلى أي مدى ، تظن ، كان تحتاج هذا العمل الذي قمت به ؟ »  
وكان الجواب : « قدر كبير . ومع ذلك ، فأنت لم تحصل بعد إلى النهاية .  
وهذا هو السبب في أنك دائماً تحاط علماً بالعمل الذي كان يجب عليك أن تقوم به .  
وهنا انصرف السيد المرشد الكريم . وخرج الوسيط من غيبوبة منكره  
ورافضاً كل ما قاله المرشد . وبالرغم من أن المرشد يقوم بتعليم العودة لتجسد ،  
فإن وسيطه يرفض النظرية ! . . واستمر النقاش بعد ذلك ساعة من الزمن ،  
مع الوسيط الذي كان يرفض بشدة القضية التي أقامها مرشده . .

° ° °

مشكلات من أحاديث أخرى :

وفي جلسة من الجلسات وجهت لروح المرشد بعض أسئلة أجاب عليها  
كما يلي : ( ١ )

— هل تظن أن الخلق مستمر وأن نفوساً جديدة تولد باستمرار ( أي لا  
عودة لتجسد ؟ )

— « الروح الأعظم لا نهائي . وكذلك عملية الخلق لا نهائية . فهي مستمرة

---

( ١ ) عن كتاب « أرواح مرسة » للدكتور علي عبد الجليل راحي ص ٥٧ / ٥٨

دائماً في صورها المديدة من التقص إلى الكمال ، ومن التناحية إلى التناج . وهذه العملية لازم لها ، لا بداية ولا نهاية . . ولكن هل تقصد بالنفوس الجديدة شيئاً لم يكن موجوداً من قبل ؟ . .

• هذا مستحيل ، لأن كل الحياة مبنية على حياة سابقة . . الحياة تولد حياة ، وباستمرار تعبر عن نفسها بأشكال عديدة . . والروح التي لم تحصل بأرضكم تجد تميراً لنفسها في عالمكم خلال أجسام فيزيقية مشابهة حتى تنال بواسطتها المعرفة الأرضية اللازمة لتقدمها . الروح إذن جديدة بالنسبة لتجربتها الأرضية ولكنها ليست جديدة إذا كان لها وجود روحي من قبل . الروح هي المادة الأولية للخلق . الروح كروح كانت موجودة وسوف تظل موجودة دائماً . .

• وباستثناء الأرواح المتجسدة لا يكون للروح قبل ولادتها في الأرض أية شخصية فردية ولا ضمير بشري . إذ أن الضمير البشري ينشأ فقط في الصورة الأرضية . المادة هي العامل المساعد على صنع الحلقة الموصلة التي تساعد الروح على الوصول إلى حالة الإحساس بنفسها كصاحبة وعي فردي . .

— هل هناك نفوس متقدمة وأخرى غير متقدمة ؟

— نعم ، حتى يستمر التقدم . أعلم أن الحياة دائماً غير ساكنة . . الحياة لمن وحركة ، تقدم وإنتشار ، إزدهاء واقتراب من الكمال . إذا كان الجميع في نفس الطور ، إذا وصل إلى الكمال ، وإذا لم تكن هناك حاجة إلى الجهاد أو حاجة للإزدهاء ، فإن تكون هناك رغبة في الحياة . . .

— ولكن النفوس غير المتقدمة تسبب متاعب في العالم وتعوق التقدم ؟

— وأنت تسمونها غير متقدمة ، إنما هي تسمية لسيئة ، أي غير متقدمة بالنسبة لتغيرها ، هل تظنون أن الإنسانيات جماع تصل إلى نفس مستوى التقدم في نفس الوقت ؟ أتريدون الضوء بدون ظلال ، وأشعة الشمس بدون عواصف ، وفضية بدون رذيلة ، وضحكاً بدون دموع ؟ . .



وفي مناسبة أخرى أعطى سيلفربيرش وصفاً جميلاً للموت بصفته جزءاً من دورة الحياة . وبمناسبة عيد الفصح أخذ يقارنه مع فصول السنة فقال (١) :

« فكمروا في معجزة الفصول . إن الدورة الخالدة دائرة إلى الأبد على منوال لا يتخلل . ثلوج الشتاء عندما تنام كل الحياة ، نداء الربيع عندما تستيقظ الحياة ، كالصيف عندما تكشف الحياة عن كل جمالها ، والخريف عندما يحتجب صوت الطبيعة وتنبأ النوم قبل أن تأتي لها فترة الانتعاش . .

« إنكم على وشك مشاهدة وحى الطبيعة العظيم ، الربيع والقمص والبحث — عندما تحمل الحياة الجديدة نفسها منظورة في كل عالمكم ، تلك الحياة التي كانت نائمة ، تلك الحياة التي اضمحلت في ظلام أمكم الأرض ، كيما تجسد السكون والسلام في الظلام . . . وسرعان ما ترون عمارات النبات صاعدة ثم البرعم ثم الورقة ثم الزهرة ثم ترفع الأقنعات الصغيرة رؤوسها ويعلن ألف صوت ميلاد حياة جديدة . .

إلى أن يقول :

« إن الدورة تتكرر في كل حياة إنسانية . لقد تجسد بهاء الطبيعة مرة ثانية في كل نفس إنسانية . أولاً هناك الربيع في الوعي المستيقظ والصيف عندما تصعد قوى الإنسان إلى ذروتها والخريف لما تبدأ الحياة في التناقص ثم الشتاء لما يأتي النوم للنفس المتعبة المرحقة . ولكن مع ذلك يأتي بعد شتاء الحياة الفيزيائية ربيع الروح عندما تستيقظ في عالم آخر كيما تتم الدورة الخالدة . خذوا من الطبيعة هذه الرسالة وكونوا متأكدين أن القوانين التي لم تقبل أبداً سوف تستمر في عملها في حالتكم وفي حالة كل حياة إنسانية . »

• • •

(١) عن كتاب « سفير الأرواح العليا » ترجمة الدكتور علي عبد الجليل

راضى ص ٢٦/٣٧ .

يذكرنا هذا الحديث الذي أدلى به السيد الروح سيلفيريوش بأشواق كانت تراود الشعراء في تيارهم الشعرى المديد قبيل العشرينات . ونجد مثالا لها عند الأستاذ مفيد الشوباشي في القصيدة التي أوردها في كتابه «خواطر غريب» ، وقال فيها يخاطب دوسة الفرصاد :

ياقلب لبتك في الحياة وفي الردى أبد الزمان كدوسة الفرصاد  
فلقد يمرد مع الريح شبابها وشباب هذا العيش غير معاد  
كما نجدها عند الأستاذ عباس العقاد في قصيدته «الصباة المشورة» إذ يقول:

حياة لها حد ولاحد الردى قلت المنايا والحياة تواليا  
كما تتوالى يقطرة الميث والكرى وتسبب أنوار الصباح الدياجيا  
إذن لتشرقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتيا الحياة دواليا

وهذا الذي كان يمثل أمانى شرعية أصبح الآن محل دراسات وتحقيقات يقوم بها علماء الروحية ويؤكدون أن الحياة دوراتها المتصلة الانتهائية . ولقد عبر السيد سيلفيريوش عن هذه المعاني السامية في كثير من أحاديثه العميقة ببلاغته المعهودة نكتفي منها بما أوردها في هذا الفصل .

## حديث لروح مرشد

هذا الحديث لروح مرشد مجهول ، سئل عن اسمه فقال: أنا عبد من عباد الله ، من عالم سقطت فيه الأسماء . جاء على لسان وسيط روحي . وهو حديث طويل نختاره فيما يلي .

ويدور الحديث في جملة حول تفسير صوفي لروحي لسورة « سبح اسم ربك الأعلى » ، حتى إذا وصل إلى آية « فذكر إن نعمت الذكرى » ، سيذكر من يخشى ويتجنبها الأشقي ، قال :

« فذكر إن نعمت الذكرى ، سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقي ، فذكر ولا تميز بين الناس ، لجعل الناس معك فيما تذكر سواسية ولا تحكم عليهم بأنهم غير صالحين أو صالحين لما به تذكر .. ولكن أنظر إلى ما تمس به أنت .. هل أنت مفترح لأن تذكر ؟ .. هل تمس بأن بحال التذكير في نفسك مع قومك له وجود ؟ .. إن أحسست أن بحال التذكير فيك قائم فذكر ، وإن الذي سيقع : سيذكر من يخشى ، ويتجنبها الأشقي .

والأشقي ، يصل النار الكبرى ، ثم لا يموت فيها ولا يحيا . « فاستطاعوا مضيا ، ولا إلى أهلهم يرجعون .. كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ، لينفخوا العذاب ، حتى تبرؤ لهم الجميع حيث هم ، وحتى ترلف لهم الجنة حيث هم دانية قلوبها « فن زحرج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز .. »  
قد أفلق من تركي ، وذكر اسم ربه ففعل ..

### نظرية التناسخ :

نجد في الآية : « سيصل النار الكبرى » ، ثم لا يموت فيها ولا يحيا .. ، تسجيلا لنظرية التناسخ عند أهل الشرق في ديانات آسيا والصين والهند - في فهم معاني القيامة والبحث عن طريق التواجد المتعدد للإنسان بين الأرض والكونا كـ بـ وبين عوالم الروح .

وهذا ما يمارسه الفقهاء عندنا ..

ولكنها واضحة في القرآن .. ذلك لأن الفقهاء لا يقبلون شيئا من ديانات  
القطرة التي سبقت الرسالة المحمدية .

ومن هنا نجد الفقهاء متعبرين في فهم ما جاءنا في كتابنا وديننا . فهو يقول :  
تبدل جلودهم .. فهل هناك حياة فيها جلود غير التي نحن فيها . ونحن عندما نفارق  
الأرض سندخل في حياة خالية من هذا ، سندخل في حياة روحية ليس لها جلود .  
فلا تبدل جلود ولا غيره .

أما تبدل الجلود .. وبلى قائلين على أن لسوى بنائه .. وإن يوم الفصل  
كان ميقاتا ، الطاغين مآبا .. وضرب لنا مثلا ونسي خلقه ، قال من يحيي العظام  
وهي رميم . قل يحييها الذي أنشأها أول مرة ، وهو بكل شيء عليم .. أو كالذي  
مر على قرية وهي خاوية على عروشها ، قال : أأنى يحيي هذه الله بعد موتها ؟  
فأما الله فانه مائة علم ثم بعثه ، قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما أو بعض يوم .  
قال : بل لبثت مائة عام .

فالقرآن مليء في شرح قضية البعث على الصورة المعروفة ، والتي قامت على  
أسسها ديانات إبراهيم وبوذا والشرق .

والبيان التفصيل الذي ورد في الفيدا والموجود في مختلف ديانات الشرق هو  
ما أجمل - في القرآن - بمعنى البعث وتبدل الجلود على الأرض ، مع مواصلة  
الشخصية . لأن الإنسان - كل صورة أبرزت (له) على الأرض ستضاف  
بوجودها وبحياتها وبمخاضها ، وهذا ما يعنيه معنى التناسخ .

فمضى التناسخ من عو الماضي وإيجاد الحاضر مع عو الماضي .. هذا التفسير  
خاطيء . إنما التناسخ ، هو معنى إعطاء الفرصة للذات أو للإنسان أن يتواجد  
بثوب أرض مع بقاء المعنى الروحي ، والذي انطلق من ثوب سابق ، حتى يعطى  
فرصة أخرى لتصحيح أوضاعه في مراحل التطور .

وهنا ، الرسول يقول لك : كل مولود يولد على الفطرة ، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه .. معنى : أن كل فرصة لتواجد في هذه البشرية بمولد فيها ، هو مولد على الفطرة ، والفرصة فيه كاملة مائة لمولد الفطرة هذا أن يهتد قديمه ، وأن يجيء لجديدة : من صلح أصلنا له من آباءه وأزواجه وذرياته .

إذا الإنسان في كل مولد فطرة على أرضنا هذه تنبأ به فرصة لتدبيره الموجود من أصول لهذه الذات إلى آدم ومن فروع لهذه الذات إلى أن يتجدد آدم وتم دورة من آدم القديم لآدم الجديد بأدمية قيام الإنسان .

وهنا نفهم : ثم لا يموت فيها ولا يمينا .. أى أن الشخص يعطى الفرصة ، المرة بعد المرة ، ولا يريد في مولد الفطرة أن يمينا أو أن يدرك ، أو أن يصلح قديمه ، أو أن يد جديده .

هذا الإنسان سماه القرآن : لا يموت فيها ولا يمينا .. وحضرة الإنسان هذا هو طلائع الذات وثلاثة عوالم روحية فوق هذا العالم . كلها مرتبطة بسلامتنا لا يخرج عنها الإنسان . فالنار الكبرى في عرف عالم الروح هي المستوى الثالث لعالم الروح ، والدائم الإرتباط بالأرض ، والذي يحدد مولده على الأرض كلها أعطيت له فرصة ، وكلما تعطى له فرصة .

يعنى أنه : كل على مولاه .

ربنا أرجعنا بعمل صالحا .. ولكنهم ، يوردون إلى ما نهوا عنه - المرة بعد المرة . يقول : ربنا أمثا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا ، فهل إلى خروج من سبيل .

واقه بطيه المرة والثانية وحتى الرابعة وهو لا يموت ولا يمينا .

الارتفاع فوق للمستوى الثالث :

أما الإرتفاع فوق المستوى الثالث من عوالم الروح فلا يأتي عن طريق فعل الإنسان ، ولكنه يأتي عن طريق وهاء المستويات العليا .. أى وحده المستوى

الرابع واختياره من المستوى الثالث . . وإذا اختار (أخيراً) من المستوى الثالث فأختر تسلسله من الأرض إلى المستوى الثالث بالاجتهاد ، وهذا ما ينيه الرسول عندما يقول : لا يدخل الجنة أحدكم بعمله ، وأن الإنسان إذا ارتضاه الله اختاره .

وهنا يدرك : أخى الرضا في الطاعة . والتعصب في المعصية .

ويفهم : لا تنه طاعة ولا أنهره معصية .

ويفهم حديث الرسول : إن الله في أيام دهركم لتنفحات .

وهنا يدرك : قد ألق من تزكى . . حيث ذكر أولاً : سبع اسم ربك الأعلى .. ثم بين كيف يتزكى فقال : ذكر اسم ربه صلى .. وهنا نقسام : من يكون اسم ربه ؟

هذه هي القضية . ذلك الذى إذا ذكره ووصله يعتبر من المصلين ، وقد صلى ؟ .. حيث إن الرسول يقول : الصلاة صلة بين العبد وربّه .

ويقول القرآن : هو العروة الوثقى لا انفصام لها .

ويقول : يا أيها الناس ، يا أيها الذين آمنوا (يا الله ورسوله) (صلوه كما وصله الله) صلوا عليه ، وسلوا تسليماً ، فإن الله يصل عليه ، صلوه فإن الله يصله . وإن الله لا يلاق معكم ، وليس له مكان لللاق ، ولا موعد لقاء إلا إذا وصلتموه ، وصلتم عليه ، ودخلتم في قلبه ، ودخلتم في حضرة . فهو في حضرة يتواجد ويصل ، فتلاقون فيه .

فمن دخله كان آمناً .

من دخله وجد مشروده ، قد سبقه إليه .

أنتم تعلمون أنكم في هذه الحياة الدنيا تمارسون معنى الحياة ففترة زمنية لا تتجاوز قرناً من الزمان . أما في الحياة الآخرة فأنتم فيها تبغون قرونًا حتى تتقنوا المستويات أعلى ، أو حتى تردوا إلى الأرض رجماً من السماء ، وللآخرة خير وأبقى .

### قانون الله :

إن هذا الذى تعطيك يا محمد ، وتعطى أمك ليس جديداً فى نفسك . فمن قبل أخذنا ميثاق النبين لك ، ولست أنت بمنزل عنهم بمرجعك إلينا ، أو غيبتك منهم ، لقد جعلناك شيداً على الشهداء فأخذ من كل أمة بشيدهم ثم نأتى بك شيداً على الشهداء ..

إن هذا قانون الله ، صيغة الله ، ولا جديد فى الله ، ولا جديد على صيغة الله ..

هكذا الله أزلاً ، وهكذا الله قياماً ، وهكذا الله أبداً ..

وهكذا الخلق أزلاً ، وهكذا الخلق قياماً ، وهكذا الخلق أبداً ..

إن الذى نحمده بك . فى الناس سبق أن أوجدناه فى الناس بك أيضاً برسالتك فى رسل من قبلك . كانوا بسملة الله ، وكانوا اسم الله ، وكانوا ذكر الله ، ولذا هم ..

أما أنت فاسم الله لذاته .. وما ظهروا باسم الله إلا من دائمك ، ومن قبل بشرنا الأنبياء بك . وأخذنا به عليهم العهد أن ينصروك ، وأن يقيموا الدين معك ، فإذا كنت تقوم وتقلب فى الساجدين فى أمك الآن كل الأنبياء من قبلك يقومون ويتقلبون فى الساجدين ، وماخوذ عليهم الميثاق لك . فيستجيرون لك ويتابعون قبلك ، ويصلون خلفك ، ويسيروا إلى ما أنت إليه سائر . فأنت مثلهم الأعلى لهم على ما وعدناهم وعلى ما قدرنا لك فى سابق وجودك بمجوارنا . ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين .

إن هذا لى أسم الأنبياء من قبلك . لقد كان أسم الأنبياء مصانف كتبهم وكليات قرآنهم .

وإذا بدأنا رسالة لا ننهيها ، وإذا بدأنا خلقاً لا ينتهى ، لأن الخلق إذا دخل فى معاني الحق بدءاً فى الحق ، عرف الحق لا ينتهى وعرف الحق لا يتناهى .

إن الخلق إذا دخل فى معاني الحق ، عرف أنه به تقديم به ، وأنه جديد

قديم ، وأه أصل قدام — درالك — في الله الصمد ، الذي تآزل وصف الخالق له ، فأزل وصف الخلائق فيه .

والذي تأيد وصف الوجود له ، فأيد دوام الخلق فيه .

إن هذا لفي الصحف الأولى ، التي لا انتهاء لها . صف إبراهيم وموسى لا انتهاء لها . . فإذا كنت في أمة أنت تمثل معاني البه خلقا لها . فأنت الأمة الوسطى ، وهي خير الأمم والأمر الوسط وهو خير الأمور . والآدم الوسط وهو خير الأرواد . والروح الوسط وهو خير الأرواح . لأنه تعرف أن الله ظهر في الإنسان من قبلك في أمم خلت منها الأرض ، وقامت بالخلق .

وكما تعلم أن الله يظهر بالإنسان من بعد أمته في أمم تحدث وهي للأمم السابقة بوصف البعد والعالم فكتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف — وهو الله . وتمنون عن المنكر — وهو المادة ، وهو الشيطان . وتؤمنون بالله وهو بين جوارحك ، قائما على كل نفس ، وأقرب إليها من جبل الوريد .

هذا بعض ما تقدر أن تتلوه من معاني هذه السورة . وطبيعي أننا لو أردنا أن نزيد في الفهم في هذه السورة يمكن أن نخرج من كنوزها كل ما جاء به القرآن .

وهذه خاصية في القرآن . ومعنى ذلك : أننا لو بدأنا نشرح في التفاتة وفي البسلة نقدر أن نأتي على معاني القرآن كله في التفاتة والبسلة .

وكذلك الحال لو أننا شرحنا : قل هو الله أحد . . أو إنا أعطيناك الكثرة .

يعني أي سورة في القرآن نستطيع أن نعلق منها ونأتي بمعاني القرآن كله .

نسأل الله أن يفتح علينا وعليكم ، وينير قلوبنا جميعا .



## من حياة إلى حياة

### وجهة نظر تيوسوفية

إذا كان هناك من لا يؤمن بالعودة للتجسد ولا يصدقها ، فلاه لا يرغب في ذلك ، ولا يميل إلى فكرة العودة إلى هذه الأرض . وعلى الرغم من ذلك فإن بعض لحظات من التفكير الجاد يمكن أن تبين أن هذا الاتجاه غير حكيم لأن العودة للتجسد إذا كانت قانوناً للطبيعة ، فإنها ستؤدي عملها سواء أماناً أو لم تؤمن ، صدقنا أم لم نصدق .

أما إذا لم تكن قانوناً للطبيعة فلا يمكن لأى قدر من الحديث أو الحوار أن يجعلها كذلك . ونحن نأخذ هذه المقولة من جانبها الإيجابي — لأنه ليس أسهل من النفي والسلب — فقرر أن المسودة للتجسد هي القانون الذى يطبق عملياً على المخلوقات البشرية فقط ، فإننا كما نضمه يلزمنا أولاً أن نعرف شيئاً عن طبيعة ذلك المخلوق البشرى ، وأى دور يقوم به كل من الجسم والروح في تكوينه وتركيبه ..

إن عبارة "جسد ، ونفس ، وروح" كانت تعمل في الغالب لتشير إلى معنى الإنسان برمتى ( أى أنه المخلوق البشرى ، سواء كان رجلاً أو امرأة ) ، وأن النفس والروح قد اضطرب في أمرهما في أحوال كثيرة حتى لقد استعملا كعطلتين مترادفتين .

ولقد قيل منذ الأيام المبكرة للجمعية التيوسوفية (١) إن للإنسان سبعة مبادئ أو وسائل يؤدي بها عمله عبر سبعة مستويات مختلفة من مستويات

---

(١) التيوسوفية : معرفة الله من طريق الكشف الصوفى أو التأمل الفلسفى أو كليهما — والجمعية التيوسوفية نشأت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٥ لتكون أداة للنشر تلك المعرفة بواسطة طائفة الطلاب الذين ينون بدراسة الحركة الإلهية ، وهدفهم خدمة الإنسانية طبقاً للقيم الروحية .

الوعى ، فى حين أنه هو نفسه وحدة ، أو ذاتية ، ، وحدة الوعى . وإذا نظرنا إلى هذه المستويات من زاوية الذاتية أو وحدة الوعى أولاً ، فإن الباقى يمكن أن يقع عندئذ فى منظور مستقيم بسهولة أكثر .

إن وحدة الوعى التى ورائها ، كما كانت ، هى وحدة وعينا ، التى يجب أن ينظر إليها على اعتبار أنها روح ، أو المبدأ السابع . ولكن الروح هنا على الأرض ضعيفة ، واهنة ، إنها صافية جداً ، لاشية فيها من المادة التى صنعت منها أروحتنا ، وليس لديها أية وسيلة للإتصال المباشر . ولأننا ندرك أنه لكي نعرف أى شيء عن مستوى مختلف فعلياً أن نتلف ( نكسر ) أنفسنا بما يناسب ماديا هذا المستوى .

وكما أن لافائدة ولا جدوى من محاولة استكشاف أعماق المحيط أو أجواء الفضاء العليا بدون أن نخطط أنفسنا قبل كل شيء بالمعدات اللازمة والأجهزة الضرورية ، كذلك نحن بصفتنا وحدات وعى قد أحاط كل منا بنفسه بمادة من كل مستوى نود أن نستكشفه . فالروح ، أو مبدأنا السابع ، يغطيه ويقيه حب متعمقة ، مبدأنا السادس ، وهو يظل ضعيفاً واهناً عند مستويات أكثر كثافة من مستواه إلى أن يندو لاحقاً بالمبدأ الخامس ، أى العقل للجرد *abstract mind* الذى يستطيع أن يصير فضلاً .. وعندئذ يكون أرفع مثال وأروع نموذج المعرفة العقلية الموصولة بماسميه المبدأ الرابع ، الذى يمكن وحدة الوعى من أن تعمل كنفس *soul* .

ولكن إذا كان النفس أن تكلم من العالم الذى نعيش فيه ، بمستويات وعينا الثلاثة ، إذن فلا بد من أن يكون لها أيضاً مندوب عنها فى هذا العالم ، ليس واحداً ولكن كثيرين ، لأن هناك الكثير جداً مما يجب أن ندرسه فى حين أننا نعمل ببطء . ومن ثم فإن النفس عندنا يناسبها استعمال مادة من مستويات عالمنا الثلاثة : العقل ، والعاطفى ، والتفريقى الأثيرى . مقدمة شخصية ثلاثية

لأننا نأبى أى ذلك ثلاثة خلاقات ، تخلق من خلالها معلومات صحيحة عن عالمنا ، وتكون قادرة فى النهاية على أن تجعل من نفسها مندوبا حقيقياً على هذه الأرض . وفى كثير من المرات توفد النفس شخصيات مختلفة ، لأن النفس خالدة لا تموت ، ما الشخصيات فقد لا يدوم أى منها لأكثر من يوم واحد ، والعودة لتجسد هى فى الواقع ولادة ثانية أو ميلاد جديد فى أجسام مختلفة لجلى (١) النفس .

وكل شخصية ذات قوة خاصة بها فى الحياة ، إنما هى ماثوت ، بمعنى أنها تتكون من : قدرة عقلية كى توجه ، وقوة عاطفية كى تحرك ؛ وجسم فيزيق يمكن الشخصية من خلاله أن تكون ذات حيوية وذات فعالية فى العالم الفيزيقي . ويمكننا من خلال لقدرة العقلية أن نصل إلى النفس من أسفل ، ومع ذلك ومن ناحية أخرى ، يجب أن يكون هناك قدر معين من العاطفة وإلا فلن يكون هناك أى جهد .

ولكن لا نستطيع أية شخصية بعينها أن تدب أى ميل أو أية نوعة فتكون فرصة تستفيد منها بوصول أو ربط نفسها مع النفس . إنما فى الواقع تستطيع أن تستخدم كل قدرتها العقلية كىما تشبع شهواتها الحيوانية وترضى ورغبتها الجفسية ، وفى هذه الحالة لن يكون هناك عمول النفس كى تحصد عند موت هذا الجسم الخاص (حتى فى أثناء عمره لن يكون ارتباط بين الإثنين) ، وشيتا فشيئا ستوقف الشخصية نفسها عن مصدرها لانعدام أى شىء فيها يجانس النفس .

ومن جهة أخرى ، إذا أضعفت الشخصية فى حينين إلى طبيعتها الحقيقية وفى اشتياق لها واهتمام بها ، فإنها ستوجه طبيعتها الفيزيكية والعاطفية وتندرجها إلى أن تتمدو الشخصية وحدة واحدة أو دكلا تاما موحداً ، قادراً على تلقى الإلكام والتوير من النفس ، والعمل من خلال الجسم الفيزيقي بطريقة متوازنة . وبهذه الطريقة سيأتى وقت تبدى الشخصية فيه استخادها النفس ورغبتها فى أن تكون

بجانب آلة أو أداة أو واسطة لكي تشملها في الحياة . وهنا تتحول الرغبة في اللذة والسرور الديني إلى شيء أسمى ، وتستمر الخبرة المكتسبة في أداء عملها عن طريق النفس أكثر مما تؤديه عن طريق الشخصية التي تعيش النفس وحسب .

ولقد علمنا أن بعض أفراد الأسرة البشرية ، خلال تجسّدات متكررة ، لم يوصلوا إلى جعل شهواتهم آلات كاملة لتشملها نفوسهم ، ولذا كنهم جعلوا نفوسهم أيضا متحدة ومنسجمة مع أرواحهم ، تسعى وتكدس لإنجاز الإضافي الذي يتم به توحيد هذا كله مع النتيجة الذي برزت منه .

وعندما نعرف جميعا أن هذه الحياة إنما هي لتعليمنا ، لا نلبث غير بعيد حتى يفرض علينا التجسد بالقوة ، ومع ذلك يمكننا أن نختار لأنفسنا ذلك كما تساعد الآخرين للوصول إلى المرحلة التي يستطيعون هم أيضا أن يكونوا فيها قادرين على تحرير أنفسهم من عمل هذا القانون .

وإذا أردنا أن نستعرض بإيجاز عملية العودة للتجسد فليتنا أن نفترض أننا بوصفنا وحدات وعي موجودون في العالم السايوي الذي يقع في أحد مستويات العقل المجرد ، ولذلك فمن يمكننا أن نقول إننا تؤدي علنا كفوس ، ولقدس دبرنا لتتأجها المطلقة كل الأفعال التي رتبناها ونظمنا حركتها في حياتنا الأرضية السابقة ، وحصلت على الحكمة . ولقد أخذنا جرعت طويلة من شراب أسمى مطاوعنا ومن داخل أنفسنا تبرز الرغبة في تجربة الحياة على الأرض مرة أخرى .

وهذه الرغبة تسبب لنا اهتزازاً (ذبذبة) بطريقة خاصة ، لأننا علمنا أن لكل نفس حركتها الخاصة بها ، وهذه الحركة تقتصر كتنطيط يجتذب إليه تلك النماذج من المادة العقلية والعاطفية والفيزيقية الانثوية التي تهتز مع نفسها اهتزازا فيه تماسق وتناغم - شبيه التي . منجذب اليه .

وتتم النفس تلك المادة بعضها إلى بعض بأنواعها الثلاثة التي يمكنها أن تنفذ فيها نفسها وتستطيع من خلالها أن تتلعب فيها وتعب عن نفسها في التواحي الثلاثة

التي تعيش فيها على الأرض . شيء واحد آخر نعتبره ضرورياً وعلولياً ، نضم  
كثيف فيزيقي يصل كقطعة بؤرية من أجل أغلفة المادة العقلية والماعظنية والفيزيقية  
الانثوية . وبذلك تكون النفس موجهة نحو أحد الآباء وإحدى الأمهات ، لتكون  
معها حلقة من نوع ما ، تبدأ معها عملية الحل الفيزيقي ، والولادة ..

ومرة أخرى تكون النفس قد أعدت لها مندوباً أو نائباً عنها على الأرض  
يمكنها بمساعدته أن تنقل حلقة مفتوحة (أو مقفولة) في خلال رغباتها وأهوائها .  
وربما يكون قليلاً جداً ما يمكن أن يتم عمله إلى أن يصبح الجسم الفيزيقي المغلف  
في مستوى من الوضع معين . وعندئذ سيقدم التدريب المبكر الذي توديه تلك  
الشخصية الجديدة والبيئة التي عاشت فيها إلى المجتمع ورغبات وأهواء ومشوقات  
معينه ، سواء في تناغمها مع النفس ذاتها أو فيما يمارسها . ذلك لأن الأجسام  
العقلية والماعظنية والفيزيقية تتزبناً وتناسق أو تتناظر وتتمازج مع العالم الذي  
تجد فيه نفسها ، ومع أولئك الذين كانوا أحياء لها . وفي إمكانها أن تقصل ذلك  
بالطريقة التي يفقدون أو يتقرون بها صلتهم بوساطة استرازمات طبيعتهم أو  
نفسهم الحقيقية .

ويبدو أن الفرض من عملية العودة للجسد هو تمكين النفس من أن تبقى  
تدريجياً الشخصية التي سترتبط بها ، أو بمعنى آخر النائب عنها في الحياة ، بالحس  
الذي سوف تكون متفتحة به لإلهام يحيي منها وتعمل في الدنيا كما لو كانت  
سفيرها الحقيقي . والخلق هو الشيء الذي يتنقل غالباً في الشخصية ، الشيء الذي  
لا يمكن لأي فرد أن يمنحه أو يسلبه ، والذي يجب أن يبقى بمثابة مشقة  
لتكوين شخصية كل فرد منا . إنه ذلك الشيء الذي يدلوننا أنه من الممكن أن  
نحصل عليه عن طريق اتصالاتنا المباشرة مع الآخرين وتلاصقنا ببعضنا . ويتم  
هذا بمجسماً في أجسام من أجسام أخرى مختلفة ، مكونين علاقات مع آخرين من  
أي نموذج يمكن ، عاشرين في ظروف وحالات جغرافية مختلفة ، تساعدنا جميعاً  
على كشف بعض الإمكانات الجديدة ونشرها ، وتكوين سطح جديد لخلقنا

### شيئا فشيئا .

وإذا أمكننا أن نتقبل بصدق هذا المذهب الذى يقول إن هذه لم تكن المرة الأولى التى توجد فيها فى هذه الحياة الحاضرة ، وأنها لن تكون المرة الأخيرة ، وأنها موجودون فى هذه الحياة من أجل غرض لا يستطيع شخص آخر أن يحققه لنا ، أو يمنحنا من الحصول عليه ، عندئذ ستكون الحياة بكل تأكيد أكثر متعة وذات معنى . وسوف تأخذ على عاتقنا واجب تنوير أنفسنا ، وبناء أخلاقنا كما يمكن أن يكون هذا التجسد الخاص مشمراً فى قيم النفس الدائمة أكثر من الملهذات الشخصية العابرة سريعة الزوال . وسوف نجد أننا بدلا من أن نكون شخصيات تعيسة بائسة هزيلة ، كما يمكن أن نتوقع ، سنزداد رضا وسعادة حقيقية ، ونضدو منجأ ثرا لهذه السعادة لكل من سيكون على صلة بنا .

## مفتاح الحكمة والسعادة

يتساءل معظم الناس في بعض الأحيان وهم في دهشة من أمر أنفسهم عما إذا كانوا قد عاشوا من قبل .. وهم في شوق وفشل لمعرفة حقيقة هذا الأمر .  
هناك مع الأسف قليل من الذين يعرفون . وكثير من الذين لا يعرفون .  
أما الذين يعرفون فهم الذين فتح الله عليهم وأغار قلوبهم وبصائرهم بنور الإيمان واليقين ، وأفاض عليهم من علمه ، وأولئك هم المحظوظون الذين تلقوا تجربة إيجابية ، وأولئك هم الذين يسعدم الاستماع دواماً إلى صوت الحق من ربهم .

أما الذين لا يعرفون فهم الأشخاص الذين يسألون : كيف ؟ ولماذا ؟ ..  
وماذا يمكن أن أفعل لكي أفهم ولكي أساعد غيري على أن يفهم ؟ .

وفي هذا الصدد نقول إنه لا يمكن أن يكون لدينا إيمان أو اعتقاد بما يتعبه أو نستهينه من المعرفة التي اعتدنا أن نتقرب منها في بطون الكتب . فهذه المعرفة لا تجدى قليلاً إلا إذا كان الفرد قد حصل عليها عن تجربة إيجابية تحقق له الغرض المطلوب .

والذين درسوا اليوجا ومارسوها يعرفون - وفقاً لهذه الفلسفة - أن المفتاح لكل الحكمة في التاريخ النابر هو ذلك التطور الشخصي الذي يدعى « العودة التجسد » .

والمتشككون الذين يرفضون قبول إمكانية العودة التجسد يملنون بقوة بطريقة حتمية : « ولكن إذا لم نستطع أن نتذكر شيئاً عن حياتنا الماضية ، ألا يكون ذلك دليلاً على أن ليس هناك عودة لتجسد ؟ » .

وردأ على هذا السؤال - علاوة على ما بيناه في فصل سابق - يقول إن التذكر موهبة ومقدرة عقلية طبيعية أساسية من شأنها أن تمنح أو تمنع ، بقدر ما نستطيع ،

من مرة وخفة حركة ، جميع الذكريات المررة والمؤلمة والبغيضة . ولما أن الحياة في خلودنا وسمديتها يقضى لها أن تكون سلسلة متوالية من الوقائع والأحداث والخطوات ، يمكننا أن نتعرض بلاخوف ، أن الحياة الأرضية السابقة ، تكون في معظم الحالات ، أقل شأنًا وأدنى قيمة من الحياة الحالية . والاستثناء إنما يكون حيث تكون الحياة الحالية أقل قيمة ، حسب العقوبة الكارمية للأخطاء التي اقترفت في كوكب أعلى وفي زمن سابق .

ومن الواضح ، أننا إذا ذكرنا بوضوح أحداث الحيات السابقة فإن ما قد نستعيده من آلام ومصائب ومتاعب يمكن أن يكون أكبر من أن نتحملها . وأكثر من ذلك فإن ذواتنا السابقة إذا عرضت مع إدراكنا الواعي الحال ، فإنها بطرق كثيرة مختلفة يمكن أن تبدو أمام الشخصية الحالية بيئة متنافرة وبشكل وضيق . ولا يمكن أن يتم الوصول إلى غرض طيب عن طريق تلك الذكرة .

ومن ناحية أخرى ، فقد تبين من استدلالات ماثلة ، أن عناصر معينة في ذات الشخصية ، تظل باقية ومندرجة بدرجة أكبر أو أقل في الشخصية الحالية الحالية التي وهبها لنا الله .

وكذلك فإن الدروس الأخلاقية الرائعة والتأدرة التي تعلمناها في الحيات السابقة ، تترك انطباعاتها وبصماتها في أعماق العقل الباطن ، ولذلك فإنه ربما تستدعي ثانية عن طريق السكال والنور الروحي .

وهذا الاستدعاء مع ذلك ، خطير للغاية . إذ علينا أن نفكر في حالات الموت غير الطبيعية ، الناشئة عن عمل من أعمال العنف ، التي احتملت من قبل ، وكذا الآلام المبرحة الأخرى .

ولتضاد الاحتفاظ بمثل تلك التذكريات الرجعية ( التي تعود إلى صفات الأسلاف التي ابتعدت عنها الأنسال السابقة ) فإن الوجود يدرّب نفسه على التزام النظام والطاعة ، وعلى ضبط النفس والسيطرة عليها ، وعلى التحكم في نفسه طوال حياته ، كيما يساعده كل هذا حين يحين حينه .



وإذا حدث الموت بدون ألم مبرح وبدون « خطرة » ، وإذا كان العقل قبل ذلك موصولاً أى محرراً غير متجزأ أو متفرضاً فإن الحكمة الملقنة في الحياة الحاضرة يمكن أن ترتحل حتماً وتسلك سبيلها إلى اللاشعور ومن ثم تعود مرة أخرى إلى سنوات الولادة الثانية فيما بعد .

أما المواهب العقلية والمقدورات الهائلة والقوى المادية في الحياة الجديدة فلا بد أن ترقى ثمارها ، ولو أن العقل الواعي الجديد لن يتذكر بأى حال كيف اكتسب هذه الحكمة .

وبعبارة أخرى ، من الأفضل لنا أن نحصل ، عن طريق التوجيه الروحي والنفس في الحياة الحالية ، على إلماعة أو فكرة ولو طفيفة عما تلقيناه بمشقة من دروس روحية عظيمة في تلك التجسيدات السابقة .

وهذا الارتقاء لا يمكن أبداً أن يقتضب أو يؤخذ قسراً . ولكنه سوف يأتي أولاً يأتي على نحو كامل حسب تطور الفرد . . . و المخلوق الوحيد الذي يستطيع أن يحدد بالضبط ويوضح مدة دار ذلك التطور في أية لحظة محددة هو البرهمي (١) .

والمريد (الطالب) الجاد يستطيع بعد أن يدرس هذه المسألة ويقدر الأخطار التي سيتعرض لها من جراءها . يستطيع أن يقرر أنه يميل إلى هذا التذكر ويوافق عليه . كما يعيش حياة جديدة بعض الشيء عن الحياة السابقة .

وإذا كان ذلك كذلك ، فمن المفيد أن نبدأ في لحظات التأمل الباطني بممارسة تمرينات النفس اليوجية التي سنذكرها فيما بعد ، وتأمل ملياً بتدبر وإعظام نظر في شخصية الفرد الحاضرة : ماذا أكون الآن ؟ هل أنا حساس أو وقيق الشعور ، أو متعقبي ، أو عاطفي . . . ومن الناحية الفيزيائية ؛ هل أنا على ، ناشط ، أم لاني كسول ؟ .

---

(١) أحد أفراد طبقة الكهنوت العليا عند الهندوس .

أى نوع من الأشخاص أحاول أن أصاحبه وأسمى إلى صداقته ؟ .. أى فرع من فروع الموسيقى يجتذبني ، وأى الألوان أميل إليه ويريج أعصابي ، وأيهما يستغزني ويشير شهوتي ؟ ..

وبالإجابة على هذه التساؤلات يستطيع الفرد أى يحصل على المفتاح لحل لنزوات الباطنية الحقيقية . وبعد ذلك ينبغي للفرد أن يدع العقل يطوف في الفضاء ويذكر ملياً - أى البلاد وأى البقاع يجتذبني ويثير اهتمامي ؟ ( سراد كنت قد زرتها ألم أزرها ) . هل هناك أية جفسيه معينة تستهويني وتفتنني ، أو أنفر منها وأكرها ؟ أية حبة وأى عمر من عصور التاريخ يثير إعجابي واهتمامي ؟ .

من كل تلك التأملات سوف تفتش نتائج معينة تقريبية توحى بالجمشعات والمواقع الهامة القريبة التي وقعت فيها تجسيدات ماضية للفرد .

أما العامل الذي يلى ذلك والذي يستحق الاهتمام فإنه يتمثل في الدروس العملية في الوجود عما استلطنا استيعاباً وفهمها .

وأول خطوة هي أن تأمل السمات الخلقية الحالية للفرد وصفاته الناجية وما يوحى به القدر الحالي يمكن أن يكون درساً للفرد في مجرى الحياة أو الأحداث .

فكر ، إذن ، فيما يجب أن تكون عليه الحالة الملائمة والمرجوة للفرد خطوة واحدة نحو الماضي ، في الزمان والمكان .

وأفضل وقت للممارسة هذا والتذكر للماضي ، هو المساء ، وبمجرد أن يكون في ساعة يكون العقل فيها حراً وغلواً من الأفكار وغير مشغول بعمل ما ، لا يناب عليه التعب أو النعاس . في غرفة مظلة إلا من ضوء خافت . وباحتذاء لو كان بها نافذة أو شرفة يطل منها على منظر المياه في سكوت الليل وصمته . وهذه الحالات الجيدة تساعد العقل على أن يلوذ بالفراغ إلى تأمل باطن عميق . وبالنسبة لأولئك الذين يجتذبهم تجارب مثل الانتقال الروسي أو الارتمال

الكوئبي ، والملايين يحرزون ارتقاء روحياً شاملاً، يستند على طبيعة الفرد واتباع الطريقة اليوجية ، فإن كثيراً من المعارف العميقة والمعلوم الخفية يمكن أن تدخل العقل عن طريق مثل هذه التدريبات .

على أنه يجب القول إن كل خبرة أو تجربة توقف في الدرجة الأولى على ما يستطيع عقل الفرد المستقل أن يستوعبه ويعرف قيمته ويقدره حق قدره ، فيتمتبه ويحاول اكتسابه أو تومايكيها ، إلى أن تبسوح الذات الكلية بأمرارها التي لا تعرف إلا عن طريق الوحي وحسده بقدر ما يستحقه الفرد من ثواب روحي .

#### الولادة الجديدة تعالج مشاكلنا :

إن العودة للتجسد من أعظم السبل التي يمكن أن تقيد منها البشرية إلى أبعد حدود الإفادة . لأنها الإطام الذي يفر كل مشاكل الوجود البشري ، ويحل المشكلات الإنسانية الخاصة بتوزيع العدل بين البشر ، والتفاوت بين فيهم والإدراك ، وعدم المساواة في الفرص والخطوط ، والاختلاف الواضح في القدرات والطاقت ، وفي الخير والشر ، وفي الأمراض المستعصية ، وفي ظواهر التبوخ والذكا المفرط ، وغيرها . . ذلك لأن الممثل الدائم الذي لا ينفك يقوم بتأديته على خير وجه ، قانون السبب والنتيجة ، ذلك القانون الثابت الذي لا يحيد قيد أنملة عن خطه المرسوم ، يتخذ سبيلاً لا عرج فيه بالتضامن مع القانون الخاص بالولادة الثانية .

ولقد قرر هوبت لمجمل ، وغيره من الأرواح العالية أن : العودة للتجسد ، إنما هي قانون الحياة الأولى ، لا يفي ولا يستقي منه أحد . .

وبالنسبة لأولئك الذين يعضون ويصرخون طالبين بالبرهان على العودة للتجسد ، يجيبهم هوبت لمجمل ، مرة أخرى بقوله : ولأولئك الذين يطلبون برهاناً يستطيع أن يكرر ما سبق أن قلناه لرجل أرواد من أن : قومه بأن :

الإنسان يحيا حياة أخروية أى يظل حياً بعد الموت الفيزيقي . فقد طلبنا من السائل أن يعطينا الدليل المقنع والبرهان الحاسم على عدم وجود حياة بعد الموت . .

وعندما يولد الإنسان على الأرض يموت في عالم الروح . ولكنه يكون تحت توجيه مخلوقات سامية وإرشادها لتحويل وعيه إلى داخله ، ولدفعه إلى الأمام لتوسيع إدراكه نحو ميراثه السماوي . وحيث أنه تمتنع عيناه ، على توحده مع الروح الكلية .

والعودة للتجسد والكarma يربطان معاً فلسفة ملهمة ومعقّية الحياة ، يمكن أن نضمنها حقائق أربع هي (١) :

١ - إن الرجوع الكاملة هي الهدف الأكبر للنفس الروحية لكل إنسان .

٢ - إن العودة للتجسد كوسيلة تطورية ، تنهى الوقت والفرصة اللازمين لإكمال النفس .

٣ - إن قانون الفعل ، ورد الفعل ، الذي يحور أحيانا ، يوفر العدالة لجميع الناس .

٤ - أن بلوغ الكمال يصبح أكيداً بواسطة الإحساس الداخلي لقوة مقدسة لا نهائية ، تعمل بغير انقطاع بداخل النفس الروحية .

الفتح للحكمة والسعادة :

وفي ختام هذا الفصل أقدم للقارئ العزيز هذا المفتاح اجتهاد وجه الله . فما هذا المفتاح إلا الترقية الروحية . .

ومفتاح الترقية الروحية هو التأني والرفق وعدم التسرع في النتائج . أما العادات المتأصلة فينا والتي تقف حبر عثرة في سبيل الرقي الروحي فلنأخذ بالمدافعة على التمارين سنستثمر منها من تلقاء أنفسنا . .

(١) عن كتاب « العودة إلى الحياة » ترجمة الأستاذ زكي عوض عن كتاب

Reincarnation a . لجيوفري هودسون ص ٧٠ .

أما التمرينات العملية في الترقية الروحية التي أقترحها على القارئ، والتي كان لها أثر كبير عند الكثيرين من أعرفهم، فهي استعمال طريقة التنفس المنتظم العميق. وأفضل وقت لهذه التمرينات هو في الصباح الباكر عند الاستيقاظ من النوم، وفي المساء قبل أن يأوى الإنسان إلى فراشه. ويحسن أن يكون ذلك في غرفة متباعدة الهواء، وأمام نافذة مفتوحة.

#### التمرين الأول :

تناول كمية من الماء البارد يدعها في أفك، حال قيامك من نومك صباحاً، فإن هذا يفيد الجسم فائدة عظيمة وينسج ألم الرأس ويبقي المخ طوال النهار وطياً متتصلاً. وهو فوق ذلك يحفظ الجسم من هجمات البرد. أما كيفية استعمال هذا فسهلة جداً. إذ أنك تضع أفك في الماء ثم تدفعه إلى الخلق. وإن أمكن تخرجه من الفم.

#### التمرين الثاني :

ضع الإبهام على الخيشوم الأيمن واستشق ما استطعت من الهواء التق بالأنف ثم سارع في إخراج هذا الهواء من الأيمن بعد أن يملأ رئتيك. فأت إذا عالج ذلك ثلاثة مرات أو خمس مرات في اليوم — في أوقات مختلفة، في الصباح وفي الظهر وفي المساء وفي منتصف الليل وعند مطلع الفجر، مدة خمسة عشر يوماً أو شهر، فإن أعصابك تظهر وتقرى فتصير لساناً آخر.

#### التمرين الثالث :

استجمع فكرك ما استطعت مولياً فترك صوب أربعة أفك واجب كذلك بضع دقائق ثم جرب هذا مرة بعد مرة طيلة زمن استجمارك ذهنك واستجماع فكرك، كل مرة عن سابقتها، فإنك بعد زمن قليل تشم رائحة زكية. فائدة هذا التمرين، تطهير المشاعر دون أن يكون هناك اتصال بأعْياء طبيعية.

### التمرين الرابع :

اجلس على كرسي جلسة مريحة معتدلة رافعاً قامتك . ثم ابدأ بتلاوة بعض الآيات القرآنية وبعض الأدعية ، وبعد ذلك تنفس تنفساً عميقاً وبطيئاً بطريقة الشيق والزفير ، فيكون الشيق في نفس كامل من فتحة الأنف اليسرى ببطء ، ثم تلتقطه من الأنف اليمنى . ثم تمكس هذه العملية بأن يكون الشيق من فتحة الأنف اليمنى والزفير من الفتحة اليسرى . وهكذا تكرر ذلك بالتساوب سبع مرات شيئاً وزفيراً من كل من الفتحتين أو بمعنى آخر ١٤ مرة من الامتئين .

وبهذا التمرين فائدة عظيمة لأنه يقوى الدورة الدموية وينظمها ويحث الهدوء والراحة للأعضاء .

وبهذا نرى أن يعرف القارئ أن هذه كلها وسائل لاغايات . ويجب عليه أن يبالغ هذه التمارين في جو هادئ على شكل منظم ، فإذا ما أحس من نفسه كلاً أو ملاً أو وضخاً ، وقف عن العمل ريثما يعود إليه نشاطه وهدوؤه ، وعليه قبل البدء أن يتلو بعض آيات قرآنية ويقرأ الفاتحة على أرواح جميع الأنبياء والمرسلين . والله لسأل أن يمنحنا الحظاً ويبلغنا الصواب ويهدينا إلى سواء السبيل .

• • •

في جميع مراحل الحياة ، لا بد أن يكون هناك بداية . وهذا هو الذي يحدث في كل وقت على مر السنين والأعوام في خلال الحياة على أى مستوى من المستويات . وهذه البداية إنما هي جزء من طريق الإحاطة بالحياة بما فيها من نشاط وحمية .

ولما أنه تصور القدر المائل الذي لا سنده من الأفكار التي يجب على المرشد (الطالب) أن يحفظها ويتدبرها ، كما يكون على مستوى عمل سام كما هو مطلوب . وذلك باستعمال العدد والآلات التي زوده الله بها ووجه إياها . وكل فرد في الدنيا حقيقته عينه . وإذا سألت سائل : ماذا عندي من أدوات يمكن استغلالها

واستعملنا في خلال حياتنا ؟ فالجواب على السؤال موجود . .

ويبدو بالنسبة لنا أننا يمكن أن نعيش يوما بيوم لحسب ودفع الماضي يمر ، دون أن نفكر فيه . ولكن ينبغي لنا أن ندرك تماما أن هناك قوة واحدة عالمية أساسية تهب الحياة لجميع من على الأرض من بشر وحيوان وطيور ونبات ؛ ولما في البحار من أسماك وحياتان ؛ ولما تحت الأرض من جن وشياطين ومردة ؛ ولما في السموات من أرواح وملائكة . . ونفس الروح تتخلل تلك الكائنات وتنفذ فيها وتنلها وتهدمها بأسباب الحياة . فأن كانت تقيم هذه الروح العالمية أولا ؟ أين كان مقامها الأول ؟ . . وهل هي تم المخلوقات كافة ؟ . . أذا تم الوجود هي ، وفي كل مكان ؟ . . وعندما تترك الروح الجسد الفيزيقي أو تفسخ عنه ، أو تخرج منه عنوة ، يحدث الموت . وهذه هي الحالة الوحيدة التي تعمل فيها النفس الكلية .

وعندما يولد الإنسان على الأرض يموت في عالم الروح . ولكنه يكون تحت توجيه مخلوقات سامية وإرشادها لتحويل وعيه إلى داخله ، ولدفعه إلى الأمام لتوسيع إدراكه نحو ميراثه الساهي . حيث أنه تنفتح عيناه ، على توحده مع الروح الكلية .

إذا فالعمل المنوط بكل إنسان في أثناء وجوده على الأرض هو أن يكافح ويصاحد من أجل الكمال : جسديا ، وعقليا ، وروحيا . . ولذا نعتقد أن هذا إنما هو الفرض الأساسي من حياة الإنسان على الأرض إلى أن يضادها عن طريق موت الجسد الفيزيقي فصاد ولادته في عالم الروح .

ولا أظن أن هناك أي فرد يستطيع أن يقدم ، بتعليقات ، دقيقة ومعمدة عن الطرق أو الوسائل التي تكثف عن العدد الروحية لتوردها على سبيل المثال . ولكني أقترح طريقة واحدة كان لها أثر كبير عند الكثيرين من أعرفهم ، هي ممارسة التمرينات العملية التي سبق ذكرها .

وإذا أنت أردت أن تكون علماً عظيماً لخير البشرية ، فعليك أن تنسى نفسك وتعمل على خدمة الآخرين ، وعندك ستجد نفسك في رعاية تامة من القانون العلي .

وما هي بعض الأمثلة القليلة التي يمكن أن تمارسها وتعمل بها :

• ليكن تفكيرك دائماً إيجابياً .

• حاول بكل الوسائل الممكنة — إن لم يكن بيدك ، فبالسانك ، وإن لم تسطع فبقلمك — أن تحف عند الرياضات العنيفة ، الدوية كمصارعة الثيران والملاكمة والمصارعة الحرة وغيرها .

• كن مركزاً حساساً متجيباً للتأثرات الروحية ، كما تصبح صلة وصل بين العالم الأرضي وعالم الروح . وكن دائماً على استعداد لتوصيل هذه الأفكار إلى الآخرين من يكونون على استعداد لتقبل التعاليم الروحية .

• كن مثلاً طيباً يحتذى به بإخلاصك وسلوكك مع نفسك ومع غيرك .

• وكن سفيراً فاضلاً وبارعاً للروحية .

• التحق بإحدى النوادر الروحية لترى إذا كانت لديك ملكات وساطية يمكن تسميتها . وياخذوا وانسب أيضاً إلى إحدى الطرق الصوفية .

• حاول أن تعالج بالإيمان ، فربما تكون وسيطاً لقوة إلهية ، ذات طبيعة أسنى من طبيعة البشر ، تساعد على شفاء المرضى .

• عندما تنتقل إلى العالم الآخر ستقرر درجة رتبك بحسب نموك الروحي ، وتحدد وفقاً لما قت به من جهد ، ولما أدبت من الخير في دنياك . وهذا هو الفرق الوحيد في الميزة بين شخص وآخر في العالم الآخر .

• إن وجودك الأرضي يقرر أيضاً نوع البيئة التي ستعيش فيها . • جنات النعم ، أو العذاب الأليم . • إتساعنا ، في هذه الحياة الدنيا ، تقرب مصيرنا



الذى ستكون عليه فى العالم الآخر . . . وذلك بأخلاقنا التى نعيشها على الأرض .

• من عمل صالحاً قلنفسه ، ومن أساء فعلها ، وما ربك بظلام للعبيد .

• ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

هذا ما يمكن أن أقدمه لقارئى الكريم من إرشادات روحية . وأرجو أن

يكون ما أوجزته هنا من قول ، كافياً لمن ألقى السمع وهو شهيد ، ليظل الناس

مشغولين بأعمالهم مدى الحياة ، إذا كانوا عظميين حقاً فى أداء الخير . .

## ثبت بأسماء بعض المراجع

### الخاصة بالموضوع

يضمن بنا في ختام هذا البحث أن نذكر بعض المراجع التي يمكن أن يجد فيها القارئ خاتمة إذا رغب في الحصول على مزيد من المعلومات في موضوع **والعودة للتجسد :**

**Dr. Karl Muller :** Reincarnation, based on Facts.

**Shaw Desmond :** Reincarnation, for Everyman

**Morey Bernstein :** The Search for Bridgy Murphy.

**Noel Langley :** Edgar Cayce on Reincarnation.

**E. D. Walker :** Reincarnation, A Study of Forgotten Truth.

**Gina Carmignani :** 1 - Many Manifestos.

2 - The World Within.

**F. Bligh Bond :** 1 - Gate of Remembrance

2 - The Company of Avalon.

**Annie Besant :** 1 - The Reincarnation Manual.

2 - Initiation, The Perfecting of Man.

3 - The Lives of Aloyse

**Leslie D. Weatherhead :** The Case for Reincarnation.

**William Walker Atkinson :** Reincarnation and The Law of Karma

**Dr. Ian Stevenson :** 1 - The Evidence for Survival from Claimed

Memories of Former Incarnation

2 - Twenty Cases Suggestive of Reincarnation

**H. P. Blavatsky :** Isis Unveiled

**L. Stanley Jast :** What It All Means

**A. P. Sinnett :** Karma.

**Geoffrey Hodson :** 1 - The Miracle of Birth

2 - Reincarnation, Fact or Fallacy ?

W. H. Evans : Reincarnation : Fact or Fallacy ?

Dr. Louis Cristoforo Postiglione : Fundamental Scientific Philosophy about Survival and Reincarnation.

Robert James Lees : An Astral Bridgework and Reincarnation Study

Joseph Head and S. L. Crumpton : Reincarnation : An East - West Anthology.

وراجع ما جاء في الجزء الثاني من كتاب « مطول الإنسان روح لا جسد »

الدكتور ر.وف عبيد في الصفحات ٢٥٧ / ٢٧٧

وراجع بحثاً للأستاذ ج. آرثر هيل G. Arthur Hill في مضابط وجمعية

البحث الروحي ، بلندن ( المجلد الثامن والثلاثين ) عنوانه :

Some Reincarnationist Automatic Scripts

وقد أملت روح عالم النفس المعروف فردريك مايرز يابا من هناك عن

« العودة للتجسد » في مؤلف الوسيلة جيد الدين كاميز عن « الطريق إلى الخلود »

The Road to Immortality

ويمكن الرجوع أيضاً إلى ما جاء بدائرة المعارف البريطانية Encyclopedia

• Metempsychosis في مادة Britainica

رجاء :

يسعدني أن ألقى من القراء الكرام ما يمنهم من ملاحظات تتصل بحياة سابقة على غرار ما جاء من تفصيلات في هذا الكتاب ، أو اقتراحات ، أو حالات يكونون قد لمسوها في محيطهم الأسري أو الاجتماعي ويرون أنها تدخل في نطاق هذه البحوث ، لتكون موضع التنويه والاهتمام في الطبعة التالية .. وشكراً .

عبد العزيز جادو

٧ شارع الجبال - كليوباترة

رمل الاسكندرية

## مراجع البحث

مرآة جامع عربي :

- ١ - القرآن الكريم ، كتب الحديث والسنة .
- ٢ - الكتاب المقدس .
- ٣ - دائرة المعارف الإسلامية .
- ٤ - معول الإنسان وروح لا جسد : للدكتور رموف عيد (الطبعة الثالثة )
- ٥ - التفسير والتفسير : الدكتور رموف عيد
- ٦ - الفلسفة اليونانية : الدكتور يوسف كرم
- ٧ - تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط : الدكتور يوسف كرم
- ٨ - أفلاطون : الدكتور عبد الرحمن بلدي
- ٩ - نيتشه : " " " "
- ١٠ - نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام : الدكتور علي سامي النشار
- ١١ - الأصول الأفلاطونية - فيثون : ترجمة الدكتور نجيب بلدي ودكتور علي سامي النشار
- ١٢ - ديكلوت : الدكتور نجيب بلدي
- ١٣ - مروج الذهب : المسعودي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد
- ١٤ - حياة الحيوان : الدميري
- ١٥ - الخطط : المقرئ
- ١٦ - الفرق بين الفرق : البغدادي
- ١٧ - التجميع في الدين : الاسفرايني .
- ١٨ - الطبقات الكبرى : محمد بن سعد كاتب الواقدي
- ١٩ - سيرة النبي لأبي محمد عبد الملك ابن هشام
- ٢٠ - فصوص الحكم لابن عربي تحقيق الدكتور أبو الملا عفيفي

- ٢١ - تفسير العارف بالله عبي الدين بن عربي
- ٢٢ - تهافت التهافت : لابن رشد
- ٢٣ - أبو نصر الفارابي كتاب الجمع بين رأي الحكيمين: د. ألبير نمرى نادر
- ٢٤ - تحقيق ما للهند : البيروني
- ٢٥ - تاريخ الحضارة المصرية : وزارة الثقافة بالقاهرة
- ٢٦ - أهداف الفلسفة الإسلامية : الدكتور عبد الدايم أبو العطا
- ٢٧ - الفلسفة العربية والأخلاق : الأستاذ سلطان محمد
- ٢٨ - أمرار وعجب : الدكتور عبد الرزاق نوفل
- ٢٩ - أيها الإنسان أنت معجزة : الأستاذ أيمن منصور
- ٣٠ - أصالة الثقافات : من مطبوعات اليونسكو ترجمة الأستاذ حافظ الجمال ومراجعة الدكتور يوسف مراد
- ٣١ - فلسفة اليوجا : يوجي راما شاراك ترجمة الأستاذ عريان يوسف سعد
- ٣٢ - دعوة المعلم العظيم : القاضي داريل لال : ترجمة الأستاذ زكي عوض
- ٣٣ - العودة إلى الحياة : ترجمة الأستاذ زكي عوض
- ٣٤ - تاسخ الأرواح : الأستاذ مصطفى الكيك
- ٣٥ - وسيم جيمس : الدكتور محمد فتحي الشبيلي
- ٣٦ - برجسون : الدكتور زكريا إبراهيم
- ٣٧ - المجمع لما أرى
- ٣٨ - الباب
- ٣٩ - ديوان الزهاوي
- ٤٠ - الروح والخلود بين العلم والفلسفة: عبد العزيز جادو
- جريدة الأهرام
- جريدة الأخبار
- جريدة صوت الشرق
- مجلة الأهداف
- تراث الإنسانية
- مجلة الحوادث البيروتية

## مراجع انجلیزہ :

- Initiation, The Perfecting of Man : Annie Besant
- The Selected Writings of Mahatma Ghandi
- Pre - existence and Reincarnation : Lutenski
- Death and After : Annie Besant.
- The Mystery of Death : Geoffrey Hodson.
- Reincarnation : Fact or Fallacy : Geoffrey Hodson.
- The Mind and its Place in Nature : Dr Chales Broad.
- Twenty Cases Suggestive of Reincarnation · Dr. Ian Stevenson.
- Encyclopedia Britanica.
- Psychic News.
- Prediction Mag.

# فهرست الموضوعات

الفصول	الموضوعات	رقم الصفحة
	مقدمة الدكتور روف عبيد	٥
١	— العودة للتجسد في المفهوم العلمي الحديث	١٧
٢	— عقيدة العودة للتجسد : متى وكيف بدأت ؟	٦٦
٣	— اعتقادات فاسدة	٧٩
٤	— هل هناك تعارض بين الروحانية ، و العودة للتجسد ؟	٩١
٥	— التبوغ المبكر عند الأطفال	١٠٠
٦	— لقد عاشت من قبلنا أمم	١١١
٧	— قانون الكلاما	١٢٢
٨	— تفسيرات عصرية ومحاورات فلسفية	١٤٠
٩	— أين كنا قبل أن نكون ؟	١٤٩
١٠	— تأملات	١٥٨
١١	— تذكر الحيات السابقة	١٧٤
١٢	— الدكتور سقيفسون وأبحاثه	١٨٥
١٣	— معاصرة الآء تاذرشاد باير في مؤتمر الاتحاد الدولي للروحانيين	٢٠٩
١٤	— تحقيقات الدكتور رشاد باير	٢٢٥
١٥	— حالات تلقائية توحى بالعودة للتجسد	٢٣١
١٦	— حالة «ليريس» ، و «لوسيا»	٢٥٥

- ١٧ — التكوّن بالذكرة عن طريق التنويم المغناطيسى ٢٦٢
- ١٨ — بحوث حديثة في العودة للتجسد ٢٧٩
- ١٩ — أحاديث السيد ميلفر بيرش عن العودة للتجسد ٢٨١
- ٢٠ — حديث لروح مرشد مجهول ٢٩٧
- ٢١ — من حياة إلى حياة : وجهة نظر ثيوسوفية ٣٠٣
- ٢٢ — مفتاح الحكمة والسعادة ٣٠٩
- ٢٣ — بعض المراجع الخاصة بالموضوع لمزيد من الاطلاع ٣٢٠
- ٢٤ — ثبت بالمراجع التي اعتمد عليها المؤلف ٣٢٢



## كتب أخرى للؤلف

- ١ — آمال : رسائل في قالب من الشعر المنشور ١٩٢٢
- ٢ — هيام : د د د د د ١٩٢٣
- ٣ — مسألة الجفنين : من الوجهة السيكلوجية والبيولوجية ١٩٤٥
- ٤ — القوى العقلية : تدريب نفساني ١٩٤٦
- ٥ — دليل الاسكندرية ١٩٤٧
- ٦ — الأحلام والرؤى : دار المعارف (سلسلة إقرأ) ١٩٥٦
- ٧ — لكي تكون سعيداً : د د د د ١٩٦١
- ٨ — نحو حياة مشرقة : د د د د ١٩٦٣
- ٩ — الطريق إلى النجاح : د د طبعة ثانية ١٩٦٦
- ١٠ — الروح والخلود بين العلم والفلسفة : (سلسلة إقرأ) ١٩٧٠

**مطبعة الوادى**  
شارع ابن زبكي أمام ٢٢ بالاسكندرية



## هذا الكتاب

يبحث هذا الكتاب - الذى يعد الأول من نوعه باللغة العربية - فى موضوع دوام الحياة الإنسانية عبر تجاربها الجسدية الكثيرة واستمرار دورتها الأبدية فى سبيل الكمال وتحقيق المشيئة الإلهية فى العدل الأسمى ..

ويقدم هذا الكتاب من واقع دراساته الدينية والفلسفية والعلمية براهين وطيدة على خضوع حياة الإنسان الروحية لنواميس طبيعية لا تقبل فى اطرادها وفى صرامتها عن نواميس المادة والطاقة ..

هذا إلى ما يحويه الكتاب من ثنائس الحكمة الشرقية القديمة ، وكشوف الفلسفات والعلموم الحديثة فى المجالات الروحية المتعددة وما يعرضه بأسلوب شائق من وقائع وتحقيقات مثيرة فى هذا الصدد تمتع المقول وتخلب الألباب ..

ومن الفصول التى يحتوبها الكتاب بين دفتيه :

— عقيدة العودة للتجسد ؛ متى وكيف بدأت ؟

— هل هناك تعارض بين « الروحية » و « العودة للتجسد » ؟

— النبوغ المبكر عند الأطفال .

— قانون الكارما .

— أين كنا قبل أن نكون ؟

— تذكّر الحيوانات السابقة .

— مفتاح الحكمة والسعادة .. الخ ..